



المسنة الرابعة عشرة

المسدد (١٦٠)

ربيع الثاني ١٣٩٨ هـ

مارس ١٩٧٨ م

هدية المبد

مجلة براعم الإيمان

الوعي الإسلامي

اسلامية شهرية



اقرأ في هذا العدد

- | | |
|--|-----|
| كلمة معالي وزير الاوقاف والشئون الإسلامية في شكرى المولد | ٤ |
| اهداف سورة الممتحنة | ٨ |
| هذا جبريل اناكم (٢) | ١٣ |
| دراسات قرآنية (١) | ٢٢ |
| نعم طبقات ولكن ٠٠٠ | ٣٠ |
| تطورات عالمية | ٣٧ |
| العلم والقرآن (١) | ٤٢ |
| الاعلام في رسالة الاسلام | ٥٠ |
| الصلاة الوسطى | ٥٦ |
| لغويات | ٦٧ |
| حديث مع معالي وزير العدل | ٦٨ |
| مائدة القاريء | ٧٦ |
| رد على لفو | ٧٨ |
| ليس من الحديث النبوي | ٨٦ |
| هذا من الحديث النبوي | ٨٧ |
| تحريم الاسلام للخر | ٨٨ |
| سلمان الفارسي (٤) | ٩٤ |
| قالوا في الامثال | ١٠١ |
| الفتاوى | ١٠٢ |
| باقلام القراء | ١٠٦ |
| بريد الوعي الاسلامي | ١٠٨ |
| قالت صحف العالم | ١١٠ |
| اخبار العالم الاسلامي | ١١٢ |

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الرابعة عشرة

العدد (١٦٠)

ربيع الثاني ١٣٩٨ هـ

مارس ١٩٧٨ م

صورة الغلاف

المساجد بيوت الله
في الأرض تقوم في كل
مكان شاهد صدق على
وحدانية الله تعالى ،
وحسن عبادته وتمتاز
المملكة المغربية بكثرة
مساجدها التي بنيت
على طراز فريد ، جمع
بين اصالة الفن ، وروعة
البناء ومن أشهر تلك
المساجد مسجد
(كوتوبيا) بمراكش .

مذقها

المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ، بعيدا

عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الإسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٢٢٠٨٨

● الثمن ●

الكويت	١٠٠ فلس
بصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السيودية	٥٠ ريال
الإمارات	٥٠ درهم
قطر	٢ ريال
البحرين	١٤٠ فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلس
اليمن الشمالي	٢ ريال
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	٥٠ ليرة
لبنان	١ ليرة
ليبيا	١٢٠ درهم
تونس	١٥٠ مليم
الجزائر	٥٠ دينار
المغرب	٥٠ درهم



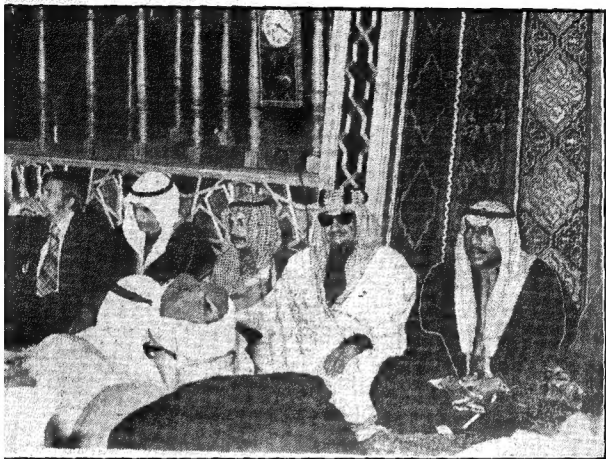
كلمة الوعي

في

ذكرى المولد

احتفلت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية — جريا على عاداتها السنوية — بذكرى مولد رسول الإنسانية محمد صلى الله عليه وسلم ، وأقامت حفلها الديني في مسجد فاطمة بضاحية عبد الله السالم حيث افتتح الحفل بالقرآن الكريم، ثم كلمة الاستاذ يوسف جاسم الحجى وزير الأوقاف والشئون الإسلامية ثم تتابع الخطباء فالتقوا كلمات تتناسب وجمال الذكرى .

و « الوعي الإسلامى » ترحب أن يتخذ المسلمون من سيرة رسولهم قدوة ومثلا أعلى حتى نعود الى إسلامنا عودا حميدا ، وكل عام والجميع بخير .
ومنها يلي نص كلمة السيد الوزير في ذكرى مولد « الرسول القدوة » محمد صلى الله عليه وسلم : —



سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء وبقواره الوزراء بمسجد فاطمة

بسم الله الرحمن الرحيم ،

ايها الاخوة :

احيىكم بتحية الاسلام ، تحية من عند الله مباركة طيبة ، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ونحمد الله تعالى على نعمة الايمان به ، وشرف الاسلام له ونصلي ونسلم على صاحب السيرة العطرة ، والخلق العظيم سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ، ورضي الله عن آله وصحابه اجمعين ، ومن دعا بدعوته ، واهتدى بهديه الى يوم الدين .

وبعد :

في هذه الليلة الكريمة ، نستقبل كما يستقبل العالم الاسلامي كله ، ذكرى يهتز لها قلب كل مسلم ، ذكرى ميلاد نبي الانسانية ، ومحرر

الدنيا من عبادة الناس ، الى عبادة رب الناس ، صاحب الرسالة الخالدة ، والخلق العظيم ، سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ، وبميلاده العظيم ، ولد الهدى ، واطل على الدنيا فجر جديد ، بدد ظلامها ، ونثر الضياء على آفاقها ، فكان نورا للحياة ، وروحا للأحياء ، وكان مبعثه صلى الله عليه وسلم نقطة انطلاق للدعوة الخالدة ، زحفت معها كتائب الحق لتأخذ مواقعها في ساحة الجهاد ، اعلاء لكلمة الله ، وتثبيتا لقواعد العدل الذي اشدت به أزر الضعيف ، فقوى به رجاؤه ، وهان به شأن المتجبر ، فانقطع طمعه ، فشمس الحياة أمن وسلام .

لقد عاش المجتمع الانساني قبل البعثة المحمدية ، حياة دب اليها الفساد ، وسيطرت عليها الفوضى الخلقية ، والظلم الاجتماعي شرك يتمثل في حجارة تعبد من دون الله ، وعداوة ضارية جعلت الناس على شفا حفرة من النار ، ومعاملة ربوية تاكل الاموال اضعافا مضاعفة ، وخمر تلعب بالعقول ، وتصيب ميزان الحياة بالخلل ، وظلم قاهر يدفع الناس الى ان يفتك اقوامهم باضعفهم ، ويستعطي غنيهم على فقيرهم ، ثم انقذ الله تعالى العالم من هذا البلاء ، بهذا الرسول الخاتم الذي اكتسح ركاب الجاهلية ، وغسل الحياة بنور الوحي فعادت ظهورا زكية : (هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين) .

في كل عام يجتمع المسلمون في مثل هذا الوقت ، لينذكروا السيرة المحمدية ، ثم هم لا يتقدمون خطوة الى رحابها ، للعمل بمبادئها ، ولجعلوا الرسول يعيش في ضمائرهم ، ويحيا في وجدانهم ، ويكون لهم في حياتهم احسن اسوة ، واکرم قدوة .

ان الصلة بين المسلمين وبين رسولهم الكريم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ينبغي ألا تقوم على اجتماعات تلقى فيها كلمات ، واحفال يدعى اليها الناس ليعيشوا ساعة تفرها عاطفة الحب لصاحب الذكرى ، ثم تهدأ العاطفة حين تنقضي المناسبة ، وتغيب عن مسرح الحياة .

يجب على المسلمين ان يترجموا حبهم لرسولهم ، الى عمل بناء ، يشمل جوانب الحياة . . الى تطبيق للثريعة التي جاء بها صاحب الذكرى ، وتلك امانة يتحمل مسئوليتها الحكام والمحكومون ، والراعي والرعية ، فالجميع مطالبون امام الله بالحكم بما انزل الله .

يجب على المسلمين ان يترجموا حبهم لنبيهم الى قيادة واعية لشبابنا ، الى توجيه راشد للمرأة المسلمة ، لترجع الى دينها وتؤدي دورها الخطير ، في المجتمع الانساني .

ان المحنة التي يعيشها المسلمون في كل مكان ، والتي تستهدف القضاء على دينهم ، وتصفية كياناتهم الاسلامي ، كفيلة بان توقظنا من



جانب من الحضور

غفوتنا ، وتفتح عيوننا على الخطر المحدق بنا ، فنقف في عزم واصرار ،
للدفاع عن كرامتنا ، ولا ننازل عن ذرة من حقنا ، ولا عن شبر من
ارضنا ومقدساتنا .

ايها الاخوة :

ان المفهوم الاصيل في الاحتفال بالمولد ، هو الوجود الجديد ،
واقعا اليوم ، اخرج ما يكون الى ميلاد جديد ينقل خطانا نحو مستقبل
افضل .. شعاراتنا تحتاج الى ان يولد منها عمل جاد ، كثافة الاعداد
المسلمة على وجه الارض تحتاج الى ان يولد منها تضامن واتحاد ،
المصحف الذي نتبارى في اتقان طبعه ، وزخرفة صفحاته ، نحن في حاجة
الى ان نحكمه في جميع امور ديننا ودنيانا والى ان يصب تعاليمه في
نهر الحياة ، فترتوي من رحيقه العذب ...

آثار الجاهلية التي زحفت على مجتمعنا المسلم تشيع في جنباته
الفساد ، وفي شبابه التخلل ، تحتاج الى جهود مكثفة ، يبذلها الدعاة
والصلحون ، لاعادة الحق الى مكانه في ضمير الناس وعقولهم ، وهذا
منطلقنا الى ساحة العزة والقوة والنصر . ومن هنا تهب رياح التغيير ،
وصدق الله العظيم حيث يقول : (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم) .

وقبل ان اختم كلمتي هذه انقدم بالتحية والتهنئة الخاصة بهذه
المناسبة الكريمة ، الى حضرة صاحب السمو امير البلاد ، والى ولي عهده
الامين ، والى دولتنا الحبيبة والشعب الكويتي الكريم ، والى العالم
الاسلامي في مشارق الأرض ومغاربها ، سائلا الله تعالى ان ياخذ
بنواصينا الى الخير ، وان يردنا الى ساحة الاسلام ردا جميلا ، وان
يوفقنا لعمل الخير وخير العمل .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

أَهْلًا قَابِلًا

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

محمّد زكّى

سورة الممتحنة مدنية وآياتها ١٣ نزلت بعد سورة الأحزاب ، ولها ثلاثة أسماء : سورة الممتحنة ، وسورة الامتحان ، كلاهما لقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنوهن) الممتحنة / ١٠ ، والاسم الثالث سورة المودة لقوله : (فلقون إليهم بالمود) الممتحنة / ١ و (تسرون إليهم بالمود) الممتحنة / ١ و (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة) الممتحنة / ٧ .

قصة نزول السورة

هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، واستطاع أن يؤلف بين المهاجرين والأنصار ، وأن يضع أسس الدعوة الإسلامية ، وأن يصنع أمة تميزت بالاخلاق الكريمة ، والصفات الحيدة ، وقد وقف كفار مكة في وجه الدعوة الإسلامية ، وتمت عدة معارك بين المسلمين والمشركين ، منها غزوة بدر وأحد والخندق والأحزاب والحديبية ، ثم توقفت هذه المعارك بعد صلح الحديبية ، وكان من أهم نصوص الصلح ، وضع الحرب بين الفريقين عشر سنين ، وأن من أراد أن يدخل في حلف محمد دخل فيه ، ومن أراد أن يدخل في حلف قريش دخل فيه . وعلى أثر ذلك دخلت قبيلة خزاعة في حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخلت قبيلة بكر في حلف قريش .

ثم إن قريشا نقضت العهد ، بمساعدتها قبيلة بكر ، لحليفها على قتال خزاعة ، لحليفة النبي ، حتى قتلوا منهم عشرين رجلاً ، وقد لجأت خزاعة إلى الحرم لتحتوي به ، ولكن ذلك لم يمنع رجال بكر من متابعتها ، فاستنصرت خزاعة برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذهب رجال منهم إلى المدينة فأخبروا رسول الله بها ، كان من غدر بكر بهم ، ومعاونة قريش عليهم ، وأنشد عمرو بن سالم بين يديه :

يا رب إنسي نائشدا محمدا	حلف أبينا وأبيه الأثدا
إن قريشا أخلفوك الموعدا	ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم بيتونا بالوتير هجدا	وقتلونا ركعنا وسجدا
فانصر هداك الله نصرأ أبدا	وادع عباد الله يأتوا مددا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (نصرت يا عمرو بن سالم) .

واخذ رسول الله يتجهز لفتح مكة ، وطوى الأخبار عن الجيش كيلا يشيخ الأمر ، فتعلم قريش فتستعد للحرب ، والرسول الأمين لا يريد أن يقيم حربا بمكة ، بل يريد انقياد أهلها مع عدم المساس بهم ، فدعا الله قائلا : « اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها » .

حاطب يفشي السر

كان حاطب من كبار المسلمين ، وقد شهد مع النبي غزوة بدر مخلصا في جهادها ، ولكن في النفس الإنسانية جوانب ضعف تطغى في بعض الأحيان عليها ، وتهوى بها من المنازل العالية إلى الحضيض . لقد كتب حاطب كتابا إلى قريش يخبرهم فيه بعزم المسلمين على فتح مكة ، واستأجر امرأة من مزينة تسمى سارة ، وجعل لها عشرة دنائير مكافأة ، وأمرها أن تتلطف وتحتال حتى توصل كتابه إلى قريش ، فأخذت المرأة الكتاب فأخفته ، وسلكت طريقها إلى مكة . ثم أخبر الله رسوله بما صنع حاطب ، فأرسل النبي عليا بن أبي طالب ، والزبير بن العوام في أثر المرأة ، فأدركاها في الطريق ، واستخرجا منها الكتاب ، فأحضراه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا فاطلعه على الكتاب ثم قال له : ما حملك على هذا ؟ فقال حاطب : يا رسول الله لا تعجل علي ، فوالله إني لمؤمن بالله ورسوله ، ما غيرت ولا بدلت ، ولكني كنت أمرا ليس لي في القوم من أهل ولا عشيرة ، وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل فصانعهم عليهم ، ولم أفعل ذلك ارتدادا عن ديني ، ولا رضا بالكفر بعد الإيمان . ورأى النبي صدق لهجة حاطب ، وحسن نيته فيما أقدم عليه من ذلك الذنب ، فقال لمن حوله : أما إنه قد صدقكم فيما أخبركم به . ونظر النبي إلى ماضي الرجل في الجهاد ، وحسن بلائه في الذود عن حرمت الإسلام ، فرغب في العفو عنه .

أما عمر بن الخطاب فقد كبر عليه امر هذه الخيانة ، فنظر إلى حاطب وقال له : قاتلك الله ، ترى رسول الله يخفي الأمر وتكتب أنت إلى قريش ؟ يا رسول الله ، دعني أضرب عنق هذا المنافق .

فتبسم رسول الله من حماسة عمر وقال : وما يدريك يا عمر ، لعل الله قد أطلع على أهل بدر فقال لهم : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ، فدمعت عينا عمر وقال : الله ورسوله أعلم .

وفي هذه الحادثة أنزل الله صدر سورة الممتحنة ، يحذر المؤمنين من أن يوالوا عدوهم ، أو يطلعوه على بعض أسرارهم ، مهما يكن السبب الذي يدفع إلى ذلك ، فإن العدو عدو حيثما كان ، ومودة العدو خيانة ليس بعدها خيانة . قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة) الممتحنة / ١ .

فكرة السورة

تسير السورة مع النفس الإنسانية ، تحاول جاهدة أن تربي المسلمين تربية خاصة ، عمادها الولاء للدعوة وحدها ، والمودة لله ، والمحبة لله ، والتجمع على دعوة الله .

على هذا المعنى قامت الدعوة الاسلامية ، وظهر الأيثار والأخوة بين المهاجرين والأنصار .

ومن شعائر هذا الدين بغض الفاسقين والملاحدين في دين الله ، وقد انتهزت السورة فرصة ضعف حاطب ، فجعلت ذلك وسيلة لعملية لتهذيب النفوس ، ورسم المثل الأعلى للمسلم .

وقد عالجت السورة مشكلة الأواصر القريبة ، والمصيبات الصغيرة ، وحرص النفوس على مآلوفاتها الموروثة ، ليخرج المسلم من الضيق المحلي ، إلى الألق العالمي الإنساني .

« لقد كان القرآن بهذا الأسلوب في التربية ينشئ في هذه النفوس صورة جديدة ، وقيما جديدة ، وموازين جديدة ، ومكرة جديدة عن الكون والحياة والإنسان ، ووظيفة المؤمنين في الأرض ، وغاية الوجود الإنساني .

« وكان كأنها يجمع هذه النباتات الصغيرة الجديدة في كنف الله ، ليعلمهم الله ، ويصبرهم بحقيقة وجودهم وغايته ، وليفتح أعينهم على ما يحيط بهم من عداوات ومكر وكيد ، وليشعرهم أنهم رجاله وحزبه ، وأنه يريد بهم أمرا ، ويحقق بهم قدرا ، ومن ثم فهم يوسسون بسمنه ، ويحطلون شارته ، ويعرفون بهذه الشارة وتلك السمة بين الأتوام جميعا ، في الدنيا والآخرة ، وإذن فليكونوا خالصين له ، منقطعين لولايته ، متجردين من كل وشيجة غير وشيجته ، في عالم الشعور وعالم السلوك » .

تسلسل أفكار السورة

سورة الممتحنة من أولها إلى آخرها تنظم علاقة المسلمين بالمشركين ، وتدعو إلى تقوية أواصر المودة بين المسلمين ، وحفظ هذه الوشائج قوية متينة بسين المؤمنين ، ونبين أن عداوة الكافرين للمسلمين أصيلة قديمة ، فقد أخرجهم كفار مكة من ديارهم وأهلهم وأموالهم (الآية ١) ، وإذا انتصر المشركون عليهم عاملوهم معاملة الأعداء ، رجاء أن يعودوا بهم من الإيمان إلى الكفر ، وحينئذ لا تنفعكم : (أرحاكم ولا أولادكم) ولا تنجيكم من عقاب الله (الآية ٣) .

ثم ترسم السورة مثلا أعلى وقوة حسنة بإبراهيم الخليل ومن معه من المؤمنين ، حين آمنوا بالله وأخلصوا له النية ، وتجردوا من كل عاطفة نحو قومهم المشركين . وأعلنوا براءتهم من الشرك وأهله ، وقد استغفر إبراهيم لأبيه ، فلما تأكد لإبراهيم إصرار أبيه على الشرك تبرأ منه .

ذلك ركب الإيمان ، وطريق المؤمنين في تاريخ البشرية يتسم بالتضحية والفداء ، والاستعلاء على رغبات النفس في صلة الأقارب من المشركين ، فالودة لله وللمؤمنين (الآيات ٤ - ٦) .

ولعل الله أن يهدي هؤلاء المشركين فيدخلوا في دين الله ، وبذلك تتحول العداوة إلى مودة ، وقد فتحت مكة بعد ذلك ، وعاد الجميع إخوة متحابين (الآية ٧) .

وقد أرسل الله رسوله بالهدى ودين الحق ، فهو نبي الهدى والسلام ،
والاسلام في طبيعته دين سلام فاسمه مشتق من السلام ، والله اسمه السلام ،
والاسلام لا يمنع من موالاة الكفار والبر بهم وتحري العدل في معاملتهم ، ما
داموا لم يقاتلونا في الدين .

ولكن الاسلام ينهي اشد النهي عن موالاة الكفار المقاتلين أو الذين يستعدون
لقتال المسلمين ، ويرى كشف خطط المسلمين لهم خيانة للعقيدة وللأمة الاسلامية .

« وهذا التوجيه يتفق مع اتجاه السورة كلها إلى إبراز قيمة العقيدة ، وجعلها
هي الراية الوحيدة التي يقف تحتها المسلمون ، فمن وقف معهم تحتها فهو منهم ،
ومن قاتلهم فيها فهو عدوهم ، ومن سألهم فتركهم لعقيدتهم ودعوتهم ، ولم يصد
الناس عنها ، ولم يحل بينهم وبين سماعها ولم يفتن المؤمنين بها ، فهو مسالم لا
يمنع الاسلام من البر به والقسط معه » (الآيتين ٨ و ٩) .

وكان صلح الحديبية ينص على أن من جاء مسلما بدون إذن وليه يسرده
المسلمون إلى أهل مكة ، ومن جاء إلى مكة مشركا لا يردونه .

ثم اسلمت نساء من أهل مكة وجاء أزواجهن يطلبنهن ، فنزلت هذه الآيات
تؤيد أن المرأة لا يصح أن ترد إلى زوجها الكافر ، لأنها لا تحل له بعد أن آمنت
هي بالله ، وبقي الزوج على الشرك ، وكانت المرأة تبتحن ، أي تحلف بالله ما
خرجت من بغض زوج ، وبالله ما خرجت رغبة عن أرض إلى أرض ، وبالله ما
خرجت التماس دنيا ، وبالله ما خرجت إلا حبا لله ورسوله ، فإذا حلفت كان لنا
الظاهر ، والله أعلم بالسرائر ، عندئذ تعيش في المجتمع المسلم ، فإن تزوجت
أعاد زوجها المسلم إلى الزوج المشرك ما أنفقه عليها ، وكذلك إذا ذهبت زوجة
مسلمة إلى المشركين مرتدة ، فإذا تزوجت يرد المشركون للمسلم المهر الذي دفعه
لها . (الآيات ١٠ و ١١) .

ثم بين الله لرسوله صلى الله عليه وسلم كيف يبائع النساء على الأيمان
وقواعده الأساسية ، وهي التوحيد ، وعدم الشرك بالله إطلاقا ، وعدم اقتراف
المحرمات وهي السرقة والزنا .. ثم طاعة الرسول في كل ما يأمر به ، أي
امتنال المهورات واجتناب المحرمات . (الآية ١٢) .

وفي ختام السورة نجد آية تجمع الهدف الكبير فتنهي عن موالاة من غضب الله
عليهم من اليهود والمشركين . (الآية ١٣) .

مقصود السورة إجمالا

قال الفيروزبادي : معظم مقصود السورة : النهي عن موالاة الخارجين عن ملة
الأسلام ، والابتداء بالسلف الصالح في طريق الطاعة والعبادة ، وانتظار المودة
بعد العداوة ، وامتحان المدعين بمطالبة الحقيقة ، وأمر الرسول بكيفية البيعة مع
أهل البستر والعفة ، والتجنب من أهل الزيف والضلالة ، في قوله تعالى :
(يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس
الكفار من أصحاب القبور) المتحنة / ١٣ .

مِنْ وَحْيِ النَّبِيِّ

هَذَا جَبْرِيلُ أَنَّا كُمْ بِكُمْ كَلِمَتُكُمْ رَبِّكُمْ

٣

اعداد : الشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

مَنْ عَمَرَ بَيْنَ الْخُطَابِ رَضِيَ عَنْهُ ، قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ (جُلُوسٌ) عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لَا يَرَى عَلَيْهِ أَثَرَ السَّفَرِ ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنْ أَحَدٍ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَوَضَعَ كَفَيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ ، وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبَرَنِي عَنِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْإِسْلَامُ : أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا . قَالَ : صَدَقْتَ ، قَالَ : فَعَجَبْنَا لَهُ نِسَالَهُ وَيَمْدَقَهُ ، قَالَ : فَأَخْبَرَنِي عَنِ الْإِيمَانِ ؟ قَالَ : أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ، قَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ : فَأَخْبَرَنِي عَنِ الْإِحْسَانِ ؟ قَالَ : أَنْ تُسَبِّحَ

الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، قال : صدقت ، قال :
 فأخبرني عن الساعة ؟ قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، قال :
 فأخبرني عن أماراتها ، قال : أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة
 العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ، ثم انطلق فلبث مليا ،
 ثم قال (لي) يا عمر أتدري من السائل ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ،
 قال : هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم)

• رواه مسلم •

هذا وقد تقدم أن الأعمال تدخل في معنى الإسلام ومسمى الإيمان أيضا ،
 وذكرنا ما يدخل في ذلك من أعمال الجوارح الظاهرة ، ويدخل في مسهاها أيضا ،
 أعمال الجوارح الباطنة ، فيدخل في أعمال الإسلام ، إخلاص الدين لله تعالى ،
 والنصح له ولعباده : وسلامة القلب لهم من الفسار والحسد والحقد ، وتوابع
 ذلك من أنواع الأذى ، ويدخل في معنى الإيمان ، وجل القلوب من ذكر الله ،
 وخشوعها عند سماع ذكره وكتابه ، وزيادة الإيمان بذلك ، وتحقيق التوكل على
 الله عز وجل ، وخوف الله سرا وعلانية ، والرضا بالله ربا ، وبالإسلام ديناً ،
 وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا ، واختيار تلف النفوس بأعظم أنواع الآلام
 على الكفر ، واستشعار قرب الله من العبد ودوام استحضاره ، وإثارة محبة
 الله ورسوله على محبة ما سواهما ، والحب في الله ، والبغض فيه ، والعطاء
 له والمنع له ، وأن يكون جميع الحركات والسكنات له ، وسماحة النفوس
 بالطاعة المالية والبدنية ، والاستبشار بعمل الحسنات والفرح بها ، والمساءة
 بعمل السيئات والحزن عليها ، وإثارة المؤمنين لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم ، على أنفسهم وأموالهم ، وكثرة الحياء ، وحسن الخلق ومحبة ما يحبه
 لنفسه ولأخوانه المؤمنين ، ومواساة المؤمنين خصوصا الجيران ، ومعاusدة
 المؤمنين ومناصرتهم ، والحزن بما يحزنهم . ولنذكر بعض النصوص الواردة بذلك .

فأما ما ورد في دخوله في اسم الإسلام ، ففي مسند الإمام أحمد والنسائي
 عن معاوية بن حيدة قال : (قلت : يا رسول الله ، بالذي بعثك بالحق ، ما الذي
 بعثك الله به ؟ قال : الإسلام ، قلت : وما الإسلام ؟ قال : أن تسلم قلبك لله
 تعالى ، وأن توجه وجهك لله ، وأن تصلي الصلاة المكتوبة ، وتؤدي الزكاة
 المفروضة) وفي رواية قلت : (وما آية الإسلام ؟ فقال : أن تقول أسلمت وجهي
 لله ، وتخليت ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وكل المسلم على المسلم حرام) .

وفي السنن عن جابر بن مطعم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في
 خطبته بالخيف من منى : (ثلاث لا يغفل عليهن قلب مسلم : إخلاص العمل لله ،
 ومناصحة ولاة الأمور ، ولزوم جماعة المسلمين ، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم)
 فأخبر أن هذه الثلاث الخصال ، تنفي الغل عن قلب المسلم .

وفي الصحيحين عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل (أي المسلمين أفضل ؟ قال : من سلم المسلمون من لسانه ويده) وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ! المسلم أخو المسلم ، فلا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يحقره ، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه .

وأما ما ورد في دخول العمل في أسم الإيمان فمثل قوله : (**انما المؤمنون** الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) الانفال / ٢ وقوله : (**الم يان للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق**) الحديد / ١٦ وقوله : (**وعلى الله فليتوكل المؤمنون**) . آل عمران / ١٢٢ وقوله : (**وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين**) . المائدة / ٢٣ وقوله : (**وخافون إن كنتم مؤمنين**) . آل عمران / ١٧٥ وفي صحيح مسلم عن العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربا ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد رسولاً والرضا بربوبية الله ، يتضمن الرضا بعبادته وحده لا شريك له ، وبالرضا بمحمد رسولاً ، يتضمن الرضا بجميع ما جاء به من عند الله ، وقبول ذلك بالتسليم والانشراح ، كما قال تعالى : (**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً**) . النساء / ٦٥ .

وفي الصحيحين عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان : من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يرجع إلى الكفر بعد إذ أنفذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار) وفي رواية : (وجد بهن حلاوة طعم الإيمان) وفي بعض الروايات (طعم الإيمان وحلاوته) .

وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين وفي رواية : (من أهله وماله والناس أجمعين) .

وفي مسند الإمام أحمد عن أبي رزين الثعلبي قال : (قلت : يا رسول الله ما الإيمان ؟ قال : أن تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن يكون الله ورسوله أحب إليك مما سواهما ، وأن تحترق في النار . أحب إليك من أن نشرك بالله شيئاً ، وأن تحب غيري نسب لاتبه إلا لله ، فإذا كنت كذلك ، فقد دخل حب الإيمان في قلبك ، كما دخل حب الماء للظمان في اليوم القائظ ، قلت : يا رسول الله ، كيف لي بأن أعلم أنني مؤمن ؟ قال : ما من امتي — أو قال : هذه الأمة — عبد يعمل حسنة فيعلم أنها حسنة ، وأن الله مجازيه بها خيراً ، ولا يعمل سيئة فيعلم أنها سيئة ، ويستغفر الله منها ، ويعلم أنه لا يفرها إلا هو ، إلا وهو مؤمن) وفي المسند وغيره عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من سرته حسنة وسأغته سيئته فهو مؤمن) .

وفي مسند بقي بن مخلد عن رجل سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (**صريح الإيمان إذا أسأت ، أو ظلمت عبدك ، أو أمتك أو أحداً من الناس، صمت أو تصدقت ، وإذا أحسنت ، استبشرت**) .

وفي مستند الامام احمد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 (المؤمنون في الدنيا على ثلاثة اجزاء : الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يتأبوا
 ، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، والذي يأمنه الناس على أموالهم
 وأنفسهم ، ثم الذي اذا اشرف على طمع تركه الله عز وجل) . وفيه ايضا عن
 عمرو بن عنبسة قال : (قلت : يا رسول الله ما الاسلام ؟ قال : طيب الكلام ،
 واطعام الطعام ، وفقلت : ما الايمان ؟ قال : الصبر والسماحة ، قلت : أي الاسلام
 افضل ؟ قال : من سلم المسلمون من لسانه ويده ، قلت : أي الايمان افضل ؟
 قال : خلق حسن) .

وقد فسر الحسن البصري الصبر والسماحة فقال : هو الصبر عن محارم
 الله ، والسماحة باداء الفرائض لله تعالى . وفي الترمذي وغيره عن عائشة عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال : (اكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً) وخرجه
 أبو داود وغيره من حديث أبي هريرة وخرجه البزار في مسنده من حديث عبدالله
 ابن معاوية العامري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاث من فعلهن فقد
 طعم طعم الايمان : من عبد الله وحده وشهدبانه لا اله الا هو ، واعطي زكاة
 ماله ، طيبة بها نفسه في كل عام) فذكر الحديث ، وفي آخره (فقال رجل : فما
 تركية المرء نفسه يا رسول الله ؟ قال : ان يعلم ان الله معه حيثما كان) . وخرج
 ابو داود أول الحديث دون آخره .

وخرج الطبراني من حديث عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال : (ان افضل الايمان ان تعلم ان الله معك حيثما كنت) . وفي الصحيحين
 عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 (الحياء شعبة من الايمان) . وخرج الامام احمد وابن ماجه من حديث العرباض
 ابن سارية رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (انها المؤمنون
 إخوة فاصلحوا بين اخويكم) الحجرات / ١٠ . وفي الصحيحين عن النعمان بن
 بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (مثل المؤمنین فسی
 توادهم ، وتراحمهم ، وتعاطفهم ، كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو
 تداعى له سائر الجسد بالحسنى والسهر) . وفي رواية لمسلم (المؤمنون كرجل
 واحد) . وفي رواية ايضا (المسلمون كرجل واحد ، إذا اشتكى عينه اشتكى
 كله ، وان اشتكى رأسه اشتكى كله) .

وفي الصحيحين عن ابي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ، وشبك بين أصابعه) .

وفي مستند الامام احمد عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال : (المؤمن في اهل الايمان ، بمنزلة الرأس من الجسد ، يألم
 المؤمن لأهل الايمان ، كما يألم الجسد لما في الرأس) .

وفي سنن ابي داود عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال : (المؤمن مرآة المؤمن ، المؤمن أخو المؤمن ، يكف عنه ضيعته
 ويحوطه من ورائه) . — اي يدفع عنه اسباب الهلاك والضياع . وفي الصحيحين
 عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا يؤمن أحدكم
 حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) .

وفي صحيح البخاري عن أبي شريح الكعبي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قالوا من ذلك يا رسول الله؟ قال: من لا يؤمن جاره بوائقه) والبوائق جمع بائقة وهي الأذي والخصومة. يقال: باق: جاء بالشر والخصومات.

وخرج الحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع). وخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث سهل بن معاذ الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

(من أعطى لله، ومنع لله، وأحب لله، وأبغض لله) زاد أحمد (وانكح له فقد استكمل إيمانه). وفي رواية للإمام أحمد (أنه سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أفضل الإيمان؟ فقال: أن تحب لله، وتبغض لله، وتعمل لسانك في ذكر الله فقال: وماذا يا رسول الله؟ قال: وأن تحب للناس ما تحب لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك) وفي رواية له: (وأن تقول خيراً أو تصمت). وفي هذا الحديث أن كثرة ذكر الله من أفضل الإيمان.

وخرج أيضاً من حديث عمرو بن الجحوم أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (لا يستحق العبد صريح الإيمان، حتى يحب لله ويبغض لله، فإذا أحب لله وأبغض لله، فقد استحق الولاية من الله تعالى). وخرج أيضاً من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أن أوثق عرى الإيمان، أن تحب في الله، وتبغض في الله).

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: من أحب في الله، وأبغض في الله، ووالى في الله، وعادى في الله، فأبى تنال ولاية الله بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه، حتى يكون كذلك، وقد صارت عامة ومؤاخاة الناس على أمر الدنيا، وذلك لا يجدي على أهله شيئاً، خرج ابن جرير الطبري ومحمد بن نصر المروزي.

وأما الإحسان فقد جاء ذكره في القرآن في مواضع: تارة مقروناً بالإيمان، وتارة مقروناً بالإسلام، وتارة مقروناً بالتقوى أو بالعمل الصالح. فالمقرون بالإيمان، كتوبه تعالى: (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين) المائدة / ٩٣، وكتوبه تعالى: (أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا ننزع أجر من أحسن عملاً). الكهف / ٣٠، والمقرون بالإسلام كتوبه تعالى: (بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه). البقرة / ١١٢، وكتوبه تعالى: (ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى). لقمان / ٢٢، والمقرون بالتقوى كتوبه تعالى: (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة). يونس / ٢٦.

وقد ثبت في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم تفسير الزيادة بالنظر إلى وجه الله تعالى في الجنة، وهذا مناسب لجعله جزاء لاهل الإحسان، لأن الإحسان هو أن يعبد المؤمن ربه في الدنيا على وجه الخضوع والمراقبة، كأنه يراه بقلبه ويظهر إليه في حال عبادته، فكان جزاء ذلك النظر إلى وجه الله عياناً

في الآخرة . وعكس هذا ما أخبر الله تعالى به عن جزاء الله للكفار في الآخرة (**إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون**) المطففين / ١٥ ، وجعل ذلك جزاء لحالهم في الدنيا ، وهو تراكم الران على قلوبهم ، حتى حجب عن معرفته ومراقبته فسي الدنيا ، فكان جزاؤهم على ذلك أن حجبا عن رؤيته في الآخرة .

وقوله صلى الله عليه وسلم في تفسير الاحسان: « أن تعبد الله كأنك تراه الخ » يشير إلى أن العبد يعبد الله تعالى على هذه الصفة ، وهو استحضار قربه ، وأنه بين يديه كأنه يراه ، وذلك يوجب الخشية والخوف ، والهيبة والتعظيم ، كما جاء في رواية أبي هريرة رضي الله عنه : « أن تخشى الله كأنك تراه » . ويوجب أيضا النصح في العبادة ، وبذل الجهد في تحسينها ، واتمامها ، واكملها . وقد وصى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة بهذه الوصية ، كما روى ابراهيم الهجري عن أبي الاحوص عن أبي ذر رضي الله عنه قال : (اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم أن اخشى الله كأنني اراه ، فان لم اكن اراه فإنه يراني) . وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : (اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض جسدي فقال : اعبد الله كأنك تراه) وخرجه النسائي من حديث زيد بن ارقم مرفوعا وموقوفا (كن كأنك ترى الله ، فان لم تكن تراه فإنه يراك) . وخرج الطبراني من حديث انس رضي الله عنه (أن رجلا قال يا رسول الله . حدثني بحديث واجعله موجزا ، فقال : « صل صلاة مودع ، فانك ان كنت لا تراه فإنه يراك) . وفي حديث حارثة المشهور وقد روى من وجوه مرسله وروى متصلا والمرسل اصح (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا حارثة كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت مؤمنا حقا ، قال : انظر ما تقول ، فان لكل قول حقيقة ، قال : يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا ، فأسهرت ليلي ، واضمأت نهاري ، وكنتي انظر الى عرش ربي بارزا ، وكنتي انظر اهل الجنة في الجنة . كيف يتزاورون فيها ، وكنتي انظر الى اهل النار في النار ، كيف يتعاونون فيها ، قال : أبصرت فالزم ، عبد نور الله الايمان في قلبه) — وعزف عن الشيء تركه وزهد فيه — .

وروى من حديث أبي امامة رضي الله عنه : (أن النبي صلى الله عليه وسلم وصى رجلا فقال له : استحي من الله استحياءك من رجلين من صالحي عشيرتك لا يفارقانك) . ويروى من وجه آخر مرسل (استحي من ربك) . ويروى عن معاذ (أن النبي صلى الله عليه وسلم اوصاه لما بعثه الى اليمن فقال : استحي من الله كما تستحي من رجل ذي هيبة من اهلك) . وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن كشف العورة خاليا فقال : « الله احق أن يستحي منه » . ووصى ابو الدرداء رجلا فقال له اعبد الله كأنك تراه .

وخطب عروة بن الزبير الى ابن عمر ابنته وهما في الطواف ، فلم يجبه ، ثم لقيه بعد ذلك ، فاعتذر اليه ، وقال كنا في الطواف نخال الله بين أعيننا أخرجه ابو نعيم وغيره . قوله صلى الله عليه وسلم : (فان لم تكن تراه فإنه يراك) قيل إنه تعليق للاول ، فان العبد اذا أمر بمراقبة الله تعالى في العبادة واستحضار قربه من عبده حتى كأن العبد يراه ، فإنه قد يشق ذلك عليه فيستعين على ذلك بايمانه بأن الله يراه ويطلع على سره وعلايته ، وباطنه وظاهره ، ولا يخفى عليه شيء من أمره ، فاذا تحقق هذا المقام ، سهل عليه الانتقال الى المقام الثاني،

وهو دوام التحقيق بالبصيرة الى قرب الله من عبده ومعنيته ، حتى كأنه يراه ، وقيل بل هو اشارة الى أن من شق عليه أن يعبد الله تعالى كأنه يراه فليعبد الله على أن الله يراه ويطلع عليه ، فليستحي من نظره اليه كما قال بعض العارفين : اتق الله أن يكون أهون الناظرين اليك . وقال بعضهم : خف الله على قدر قدرته عليك ، واستحي من الله على قدر قربيه منك . وقال بعض العارفين من السلف : من عمل لله على المشاهدة فهو عارف ، ومن عمل على مشاهدة الله آياه فهو مخلص . فيه اشارة الى المقامين اللذين تقدم ذكرهما : أحدهما مقام الاخلاص ، وهو أن يعمل العبد على استحضار مشاهدة الله آياه ، واطلاعه عليه ، وقربه ، منه ، فاذا استحضر العبد هذا في عمله ، وعمل عليه ، فهو مخلص لله تعالى ، لان استحضاره ذلك في عمله يمنعه من الالتفات الى غير الله وارادته بالعمل . والثاني مقام المشاهدة ، وهو أن يعمل العبد على مقتضى مشاهدته لله تعالى بقلبه ، وهو أن يتنور القلب بالايمان وتنفذ البصيرة في العرفان ، حتى يصير الغيب كالعيان ، وهذا هو حقيقة مقام الاحسان المشار اليه في حديث جبريل عليه السلام : ويتفاوت اهل هذه المقامات فيه بحسب قوة نفوذ البصائر .

وقد فسر طائفة من العلماء المثل الاعلى المذكور في قوله تعالى : (**وله المثل الاعلى في السموات والارض**) الروم / ٢٧ ، بهذا المعنى ، ومثل قوله تعالى : **والله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح**) النور / ٣٥ والمراد بمثل نوره في قلب المؤمن ، كذا قال ابي كعب وغيره من السلف ، وقد سبق حديث : (افضل الايمان أن تعلم أن الله معك حيث كنت) وحديث : (ما تزكية المرء نفسه ؟ قال : أن يعلم أن يعلم أن الله معه حيث كان) . وخرج الطبراني من حديث ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاثة في ظل الله تعالى يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله : رجل حيث توجه علم أن الله معه) وذكر الحديث . وقد دل القرآن على هذا المعنى في مواضع متعددة كقوله تعالى : (**وهو معكم أينما كنتم**) الحديد / ٤ . وقوله : (**واذا سألك عبادي عني فأنسني قريب**) البقرة / ١٨٦ وقوله : (**ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا**) المجادلة / ٧ . وقوله : (**وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتابه مبين**) يونس / ٦١ وقوله : **نحن أقرب اليه من جبل الوريد**) ق / ١٦ . وقوله : (**ولا يستخفون من الله وهو معهم**) النساء / ١٠٨ .

وقد وردت الاحاديث الصحيحة بالنسبة الى استحضار هذا القرب في حال العبادات ، كقوله صلى الله عليه وسلم : « أن أحكمك إذا قام يصلي فأنما يناجي ربه » ، أو ربه بينه وبين القبلة » وقوله « أن الله قبل وجهه إذا صلى » وقوله « أن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت » وقوله للذين رفعوا اصواتهم بالذكر « انكم لا تدعون أصم ولا غائبا انكم تدعون سميما قريبا » وفي رواية « وهو أقرب الى أحكمك من عنق راحلته » وفي رواية « هو أقرب الى أحكمك من جبل الوريد » وقوله « يقول الله عز وجل » أنا مع عبدي إذا ذكرني وتحركت بي شفتاه » وقوله « يقول الله عز وجل : » أنا مع ظن عبدي بي وأنا

معه حيث يذكرني ، فان ذكرني في نفسه ، ذكرته في نفسي ، وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه ، وان تقرب مني شيئا تقربت منه ذراعا ، وان تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ، وان اتاني يمشي أتيت هرولة » .
ومن فهم شيئا من هذه النصوص تشبيها أو حولا أو اتحادا ، فانما اتى من جهله وسوء فهمه عن الله عز وجل ، وعن رسوله ، والله ورسوله بريئان من ذلك كله فسبحان من : (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) (التشوري/ ١١) ،

مال أبو بكر المزني من مثلك يا ابن آدم ، خلي بينك وبين المحراب ، وبين الماء ، كلما شئت دخلت على الله عز وجل ، وليس بينك وبينه ترجمان !! ومن وصل إلى استحضار هذا في حال ذكر الله وعبادته استأنس بالله واستوحش من خلقه ضرورة . قال ثور بن يزيد . قرأت في بعض الكتب ان عيسى عليه السلام قال : (يا معشر الحواريين كلوا الله عز وجل كثيرا ، وكلوا الناس قليلا ، قالوا : كيف نكلم الله كثيرا ؟ قال : اكلوا بهاماته ، اكلوا بدعائه) خرقة أبو نعيم . وخرج أيضا يأسناده عن رباح قال : كان رجل يصلي كل يوم وليلة الف ركعة ، حتى أقعد من رجله ، فكان يصلي جالسا كل ليلة الف ركعة ، فإذا صلى العصر ، احتبى واستقبل القبلة ويقول : عجبت للخلقة كيف أنست بسواك ، بل عجبت للخلقة كيف استنارت قلوبها بذكر سواك !

وقال أبو أسامة : دخلت على محمد بن النضر الحارثي ، فرايته كأنه ينقبض فقلت : كأنك تكره أن تؤتى ؟ قال أجل ، فقلت أو ما تستوحش ؟ قال كيف استوحش وهو يقول « أنا جليس من ذكرني » وقيل للمالك بن مغفل وهو جالس في بيته وحده : ألا تستوحش ؟ قال : أو يستوحش مع الله أحد ؟ وكان حبيب أبو محمد يخلو في بيته ويقول : من لم تقر عينه بك ، فلا قر عينه ، ومن لم يأنس بك ، فلا أنس . وقال غزوان : اني أصبت راحة قلبي في مجالسة من لديه حاجتي . وقال مسلم بن يسار : ما تلذذ المتلذذون بمثل الخلوة بمناجاة الله عز وجل . وقال مسلم بن عابد : لولا الجماعة ، ما خرجت من بابي أبدا حتى أموت !! وقال : ما يجد الطامعون لله لذة في الدنيا أحلى من الخلوة بمناجاة سيدهم ، ولا أحسب لهم في الآخرة من عظيم الثواب ، أكبر في صدورهم ، وألذ في قلوبهم ، من النظر إليه ، ثم غشى عليه .

وعن إبراهيم بن أدهم قال : أعلى الدرجات أن تنقطع إلى ربك وتستأنس إليه بقلبك وعقلك ، وجميع جوارحك حتى لا ترجو إلا ربك ، ولا تخاف إلا ذنبك ، وترسخ محبته في قلبك حتى لا تؤثر عليها شيئا ، فإذا كنت كذلك ، لم تنل في بر كنت أو في بحر ، أو في سهل أو في جبل ، وكان شوقك إلى لقاء الحبيب ، شوق الظمان إلى الماء البارد ، وشوق الجائع إلى الطعام الطيب ، ويكون ذكر الله عندك أحلى من العسل ، وأحلى من الماء العذب الصافي عند العطشان ، فسي انيوم الصائف .

وقال الفضيل : طوبى لمن استوحش من الناس ، وكان الله جليسه . وقال أبو سليمان : لا أنسى الله إلا به أبدا . وقال معروف لرجل : توكل على الله ، حتى يكون جليستك وأنيسك وموضع سكواك . وقال ذو النون : من علامات المحبين لله أن لا يأنسوا بسواه ولا يستوحشوا معه ، ثم قال : إذا سكن القلب

حب الله تعالى أنس بالله ، لأن الله أجل في صدور العارفين أن يحبوا سواه ، وكلام القوم في هذا الباب يطول ذكره جدا ، وفيما ذكرنا كفاية أن شاء الله تعالى .

فمن تأمل ما أشرنا اليه مما دل عليه هذا الحديث العظيم ، على أن جميع العلوم والمعارف يرجع الى هذا الحديث ويدخل تحته ، وأن جميع العلماء من فوق هذه الامة لا تخرج علومهم التي يتكلمون فيها عن هذا الحديث وما دل عليه مجعلا ومفصلا ، فإن الفقهاء انما يتكلمون في المباديات التي هي من جملة خصال الاسلام ، ويضيفونه الى ذلك الكلام في احكام الاموال والابضاع والدماء ، وكل ذلك من علم الاسلام كما سبق التنبيه عليه ، ويبقى كثير من علم الاسلام ، من الآداب والأخلاق ، وغير ذلك ، لا يتكلم عليه الا القليل منهم ، ولا يتكلمون على معنى الشهادتين ، وهما اصل الاسلام كله ، والذين يتكلمون على أصول الديانات ، يتكلمون على الشهادتين ، وعلى الايمان بالله ، وملكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر . والايمان بالقدر ، والذين يتكلمون على علم المعارف والمعاملات ، يتكلمون على مقام الاحسان ، وعلى الاعمال الباطنة التي تدخل في الايمان ايضا ، كالخشية ، والمحبة ، والتوكل ، والرضا ، والصبر ، ونحو ذلك ، فانحصرت العلوم الشرعية التي يتكلم عليها فرق المسلمين في هذا الحديث ، ورجعت كلها اليه ، ففي هذا الحديث وحده كفاية ولله الحمد والمنة .

شَرَحَ هَذَا الْحَدِيثَ مُسْتَقْبَلُ مِنْ كِتَابِ جَامِعِ الْعُلُومِ وَالْحِكْمِ لِأَبِي رَجَبٍ مُحَمَّدٍ

كيف يطفى المؤمن غضبه :

شهرين أو ثلاثة . فقال له أبو مسلم : يا معاوية ان هذا المال ليس بمالك ولا مال أبيك ولا مال أمك ، فأشار معاوية إلى الناس أن امكنوا . ونزل فاعتسل ثم رجع فقال : أيها الناس ان أبي مسلم ذكر أن هذا المال ليس بمالي ولا بمال أبي ولا أمي وصدق أبو مسلم . أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « الغضب من الشيطان والشيطان من النار ، فإذا غضب أحدكم فليغتسل » أعدوا على عطاياكم على بركة الله عز وجل .

عن أبي مسلم الخولاني
عن معاوية بن أبي
سفيان : أنه خطب الناس
وقد حبس العطاء

دراسکتا قرآنیتا..

فی فہات
المجمع الاسلامی
فی زمن الانبیاء
صلی علیہ وسلم



للاستعداد محمد عزه دروره

في العهد الذي شؤوا منه واحده
مطبخه مسمومه في بيوتها
ورسوله وفي ساد الله وماله رسوله
وفي العراء ما انزل به وحسب
ما شغل منه . وبعد ما شؤوا منه اراء
الله فيهم . وما شؤوا منه
من هذا . يدهم بلحج وبلفاف
وبصايا وسمراما .

وفي سورة عرفت هذه الآيات
التي هي من اجل هذه السورة (انهم
كانوا على ذلك محسنين . كانوا غلبا
من الليل ما يهجعون . وبالانحار هم
يسمعرون . وفي احوالهم حق للسائل
والمحروم) الذي يك ١٦ - ١٩ .
ويستل ان عظم آيات
سورة المؤمن هذه :

(ان الذين هم من خشيته ربهم
مستقون . والذين هم بآيات ربهم
يؤمنون . والذين هم ربهم
لا يسركون . والذين يؤمنون ما انوا
وظنهم وحلة انهم الى ربهم

يستطيع ان يخط صورا مددة جدا
من السورة السورة في مذهبها السني
والذي . وكان هذا ما شؤنا في
شأنه . وتألفا ربا اخر من سور
الرسول صلى الله عليه وسلم من
القرآن . والذي استطاع ان يصحبه
كثيرا من سور السورة السورة
التي هي مدو خير منها القرآن
واثرافا ودلالة ما روي روايت
السورة من الرواة .

والاطلاق من ذلك يعني ان رسم
صور اصاب الجميع الاسلامي في زمن
المرضى صلى الله عليه وسلم . وهذا
من القرآن الكريم وبخاصة في صدر
الاحكام في الايمان والمسلمين
الاسلاميه . وهذا ما يريد ان تدونه
في هذه الدراسة .

من هذه ما هو مكي ومنها ما هو
مدني . وصور المسلمين في السور
التي هي مسمومة من حيث المؤمنين

ويزيدهم خُشوعاً (الاسراء / ١٠٧ - ١٠٩ .

وفي القرآن ما قد يفيد أن منهم من لم يكن عربي الأصل واللسان وهي آية سورة النحل هذه : (ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين) النحل / ١٠٣ حيث يعنون شخصاً معيناً كتابياً انضوى للإسلام ولازم النبي صلى الله عليه وسلم . وكان معروفاً بينهم أنه ذو علم بالكتب القديمة .

أما في العهد المدني فإن القرآن الكريم يعطينا صورة متنوعة للمسلمين حيث كان منهم المخلصون المستغرقون في طاعة الله ورسوله الحائزون على رضا الله ورسوله ومنهم مخلصون في إسلامهم وإنها خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً . ومنهم منافقون ومرضى قلوب صريخون ومستترون وانتهزيون يتقلبون حسب الظروف .

وهذا النوع طبعي لأن العهد المدني صار عهد دولة وسلطان يخاف ويرجي . وقد انتسب للإسلام عناصر كثيرة بداعي ذلك . وهذا فضلاً عن أن الطبيعة الجاهلية لا بد وأن تعمل عليها في جعل الناس يمشون على سجاياهم ويتحرون مصالحهم الخاصة وقد تكون مفصلة عندهم .

وفي القرآن المدني صور لكل ذلك في مختلف ادوار التنزيل . أي انتهت كانت ملبوحة منذ أوائل العهد المدني إلى آخره .

وقد جمعت هذه الفئات في سلسلة واحدة في سورة التوبة . وموصول معظم هذه السورة نزلت في أثناء سفرة تبوك أو بين يديها أو بعدها بتقليل . وهذه السفرة كانت في السنة

راجعون . أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون (المؤمنون ٥٧ / ٦١ .

وهناك آيات عديدة أخرى فيها ما يمثل صورتهم أيضاً مثل آيات سورة الرعد ١٩ - ٢٤ وآيات سورة المؤمنون ١ - ١٠ وآيات سورة الفرقان ١٧ - ٢٨ وآيات سورة المعارج ٢٤ - ٢٥ وغيرها .

وفي القرآن المكي ما يفيد أن من هذه الفئة من كان كتابياً واسلم بل إن آيات القرآن المكي تفيد أن جميع الكتابيين في مكة قد آمنوا .

وفي سورة القصص هذه الآيات : (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون . وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين . أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرعون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون . وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين) القصص / ٥٢ / ٥٥ . بعض الرواية يرى أن هذه الآية مدنية والرواية تحمل التوقف بقوة فليس من الحكمة ولا مناسبة لإيرادها في سورة مكية . والآية الأخيرة قد تكون دليلاً قرآنياً على مكتبتها تفيد أنهم تعرضوا لتثريب وإزعاج الكفار بسبب إيمانهم . وهذا لا يمكن أن يكون إلا في العهد المكي .

وفي سورة الاسراء هذه الآيات : (قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذنقان سجداً ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً . ويخرون للأذنقان يسعون

فئات الأعراب

إن الفئتين الأوليين في السلسلة هما من الأعراب وأنضواء الأعراب إلى الإسلام كان بعد الهجرة . وبكلمة أخرى بعد السابقين الأولين — من المهاجرين والأنصار . ولكننا التزاماً بالترتيب القرآني سنبدأ بإيضاح أمر الأعراب وفئاتهم .

والآيتان ٩٨ ، ٩٩ تفيضان أن الأعراب كانوا فريقين : واحد منهما انتهازي ويعتبر انتسابه للإسلام مسابقة لوانع يخاف منه ويرجو المنفعة منه ويتربص في الوقت نفسه به الدوائر حتى يخلص — من الموقف الذي قسرتة الظروف عليه حسب اعتباره الآثم . ويعتبر ما يدفعه من مال زكاة وغير زكاة تكاليف وخسارة قهـرية . والآية ٩٨ تشير إليه ، وفي الثانية ١٠١ من السلسلة أشار إلى أن من الأعراب المنافقين مستترين والمتبادر أن هؤلاء من هذا الفريق أيضاً . والفريق الثاني مخلص في إيمانه وطاعته لله ورسوله ويعتبر ما يؤخذ منه من مال قربة له عند الله ووسيلة لرضاء الله ورسوله ودعوات رسول الله له .

وننبه على أن معظم الأعراب كانوا منضوين للإسلام في آخر عهد النبي صلى الله عليه وسلم . وأن الروايات يمكن أن تسوغ الترجيح بأنهم كانوا أكثرية المنضوين للإسلام بفريقهم .

وفي القرآن آيات عديدة عن الأعراب منها ما تصفهم أو تصف على الأرجح الفريق الأول منهم بوصف شديد (الأعراب أشد كفراً ونفاقاً وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم)

التاسعة للهجرة . وقد توفي النبي صلى الله عليه وسلم بعدها بسنة . ويروى رواية القرآن أن السورة من أواخر ما نزل من القرآن . وهذا يعني أن ما احتوته السلسلة من صور كانت قائمة في أواخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم امتداداً لما قبل ذلك . وهذه هي السلسلة :

١ — (ومن الأعراب من يتخذ ما ينفعه موقراً ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم) التوبة / ٩٨ .

٢ — (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول إلا أنها قربة لهم سيخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم) التوبة / ٩٩ .

٣ — (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم) التوبة / ١٠٠ .

٤ — (ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم) التوبة / ١٠١ .

٥ — (وآخرون اعترفوا بتنبؤهم فخلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم) التوبة / ١٠٢ .

٦ — (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون) التوبة / ١٠٧ .

أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيراً. بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبداً وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوماً بوراً (الفتح ١١ و ١٢ . وهذه : « سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلاً » الفتح / ١٥ . وفي الآيتين صورة الانتهازية قوية صريحة . فقد دعاوا لمرافقة النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لزيارة الكعبة في السنة السادسة وهو ما نتج عنه صلح الحديبية ونزلت فيه سورة الفتح . فاعتذروا كذبا لأنهم كانوا موقنين أن النبي وأصحابه يغامرون مغامرة خطيرة لن يعودوا منها وهذا ما أشارت إليه الآية الأولى . ثم أوحى الله لرسوله بغزو خيبر والقرى اليهودية الأخرى لمواقف عدائية كان اليهود يقفونها ضد الإسلام والمسلمين فظن الأعراب المتخلفون المعتذرون عن الرحلة الأولى أن هذه الرحلة مأمونة المغانم ليس فيها مخاطرة . فأرادوا أن يذهبوا مع المسلمين فمنعهم الله تأديبا لهم وحدا لمواقفهم الانتهازية . وهذا ما أشارت إليه الآية الثانية . ثم أخبرهم الله في آية بعدها أن الله سيهتكن إيمانهم بدعوتهم إلى الجهاد ضد أعداء أقوياء للمسلمين مع إنذار شديد إذا ظهر كذب دعواهم : (قل للمخلفين من الأعراب استدعوني إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكُم عذابا اليما) الفتح / ١٦ .

التوبة / ٩٧ ، ومنها ما تصف حقيقة إسلامهم بصورة عسابة : (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولسكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلكنكم من أعمالكم شيئا إن الله غفور رحيم) الحجرات / ١٤ ، والراجح أن هذه الحالة أو الصورة كانت شأن معظم الأعراب حينما كانوا ينضون إلى الإسلام في ظروف مختلفة . ولقد شاعت حكمة الله تعالى أن يقبل منهم قولهم أسلمنا وأن لا يبغضوا شيئا من أجر عملهم الصالح إذا اطاعوا الله ورسوله . وروح الآية تلهم أن هذه الحكمة منطلقة من احتمال أن يكون إسلامهم مع طاعة الله ورسوله مقدمة لدخول الإيمان في قلوبهم . وقد ظهر مصداق هذه الحكمة البالغة حيث تطورت حالة فريق منهم فتتمكن الإيمان في قلوبهم وأخلصوا في عبادة الله وطاعته وطاعة رسوله فوعدهم الله برحمته وغفرانه كما جاء في الآية ٩٩ من السلسلة .

وهناك أحاديث وروايات تذكر قبائل عديدة من الأعراب كانت مخلصه كل الإخلاص وأبلى لحسن البلاء في الجهاد وطاعة الله ورسوله في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . وفي عهد أبي بكر خليفته رضي الله عنه وساعدت أعظم مساعدة في قمع الردة . فمنها من كان في منطقة المدينة ونجد ومنها من كان في منطقة مكة ومنها من كان في اليمن . وفي سورة الفتح هذه الآيات : (سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بالنسبتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن

وأشارت إليه آية مكة . ولقد بقي هؤلاء في دار هجرتهم نحو عشر سنين ثم رجع الأحياء منهم في السنة الهجرية السادسة إلى المدينة بعد أن استقر النبي والمسلمون فيها وقوى السلطان والوجود الإسلامي وانعدت هدنة الحديبية بين النبي وقريش . وبطبيعة الحال أن جملة (السابقين الأولين) تشمل هؤلاء وتشمل الذين هاجروا في آخر العهد المكي إلى المدينة . ولقد خرج من مكة مهاجرا إلى المدينة بعض مشركي مكة وآمن على يد النبي صلى الله عليه وسلم وحسن إسلامه وبلاؤه ومنهم خالد بن الوليد وعمرو ابن العاص رضي الله عنهما . والمتبادر أن هؤلاء لا يعدون من السابقين الأولين . ويعدون من المهاجرين عامة . وهناك حديث يرويه البخاري ومسلم عن أبي سعيد قال : كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء فسيبه خالد فقال رسول الله : (لا تسبوا أحدا من أصحابي فإن أحدهم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه) وخالد بقي مشركاً وقاتل المسلمين إلى ما بعد صلح الحديبية ثم قدم على النبي وأسلم . وعبد الرحمن بن عوف من السابقين الأولين للإسلام والهجرة ومن العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم . وتنبه على أن لقب (المهاجر) المنوه به في القرآن والمثاب صاحبه لم يعد يطلق على أحد بعد فتح مكة . لأن الهجرة كانت مغامرة خطيرة في سبيل الله ولم يعد هذا قائماً بعد فتح مكة . وهناك حديث مؤيد لذلك رواه الشيخان وأصحاب السنن جاء فيه : (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية)

والصورة الأولى تمثلت أيضا في سياق غزوة تبوك البعيدة الشاقسة حيث اعتذر فريق من الأعراب وهم أيضا قادرون على الرحلة وقعد فريق آخر دون أي اعتذار وهو ما جاء في آية سورة التوبة هذه : (وجساء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كتبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم) التوبة / ٩٠ .

الفئات المؤمنة المخلصة

هذه الفئات هي التي ذكرت في الآية ١٠١ وهي ثلاث : الفئة الأولى : السابقون الأولون من المهاجرين . والمتبادر أنهم الذين آمنوا في العهد المكي وأخلصوا كل الإخلاص وتحلوا كل شدة وأذى ثم هاجروا من مكة بإذن الله ورسوله . وتسجيل رضاه الله عنهم ورضائهم عنه في الآية دليل على أنهم هم المقصودون . وفي سورة الحشر آية فيها تنويه بهم وتذليل على إخلاصهم الشديد لله ورسوله وهي هذه : (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) الحشر / ٨ .

ولقد كان من مكة هجرتان ، هجرة من مكة إلى الحبشة في منتصف العهد المكي ، وهجرة منها إلى المدينة في آخره . وقد أشير إلى المهاجرين إلى الحبشة في آيات التحصيل هذه : (والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبئتهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون . الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون » النحل / ٤٢ و ٤١ . فالحادوث وقع في مكة

مكة إلى المدينة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم واندمجوا في المجتمع الإسلامي في المدينة فقد آمن كثيرون من أهل المدينة بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم . وهؤلاء وأولئك كانوا يسمون مهاجرين وأنصارا . ولكنهم لا يعدون من السابقين الأولين الذين نوهت بهم الآية (١٠٠) وقد ورد ذكرهم بصفة عامة (مهاجرين وأنصارا) في آيات سورة الأنفال هذه . (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم) الأنفال / ٧٤ . وفي آية سورة التوبة هذه (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تَاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم) التوبة / ١١٧ . ويمكن أن يعدوا في الفئة المخلصة الثالثة التي يأتي ذكرها بعد . أو في الفئات التي ذكرت في الآيات ١٠٢ و ١٠٦ . والله تعالى أعلم .

الفئة الثالثة :

وهي التي وصفت في الآية بوصف (الذين اتبعوهم بإحسان) أي اتبعوا بصدق وثبات السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار . وساروا على طريقتهم في شدة الإخلاص في الإيمان وطاعة الله ورسوله والتفاني في سبيل الدعوة الإسلامية فكانوا معهم فيما سجله الله من رضائه عنهم ورضائهم عنه .

والجملة مطلقة واسعة مستمرة المدى إلى يوم القيامة . كما هو المتبادر . وهناك حديث قد يؤيد هذا الاستمرار رواه مسلم وأبو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« إذا استنفرتم فأنفروا » .
الفئة الثانية : هي : (السابقون

الأولون من الأنصار) .
وكلمة (الأنصار) تطلق على المؤمنين من أهل المدينة . ومن هؤلاء من آمن قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ومنهم من آمن بعد قدومه . والمتبادر أن وصف (السابقين الأولين) يعود إلى الأولين . وقد أشير إلى سبقهم في الإيمان في آية سورة الحشر هذه : (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) الحشر / ٩ .

ولقد بدأ الاتصال بين النبي وأهل المدينة من الأوس والخزرج في السنة الحادية عشرة من العهد المكي حيث اجتمع بأفراد محدودين منهم جاءوا إلى موسم الحج ودعاهم فكان موقفهم إيجابيا ووعدوا أن يتحدثوا مع أقاربهم من الأوس والخزرج ويعودوا في السنة التالية . وفي السنة التالية جاء وفد كبير منهم عدده ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان، وآمنوا وأعطوه عهدا بنصرته إذا هو هاجر مع أصحابه إلى المدينة . واختار منهم اثني عشر رجلا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس فجعلهم نقياء وأرسل معهم مصعب بن عمير رضي الله عنه ليكون إماما ومعلما وداعيا ونائبا فيهم عن النبي صلى الله عليه وسلم . وأخذ الإسلام ينتشر في المدينة حتى إنه لم يبق بيت من الأوس والخزرج إلا ودخله على ما ذكرته الروايات .

وكما آمن وهاجر كثيرون من أهل

الشام والعراق ومصر وسائر شمال أفريقيا من الاستعمار الروماني والفارسي ووطدوا السيادة العربية الإسلامية ونشروا رايات الإسلام فيها وفيها وراءها ، ومهدوا لقيام الملك الإسلامي العربي العظيم والحضارة الإسلامية العربية الباذخة التي كانت في ظرف متقدم أوسع مساحة قامت فيها دولة واحدة . حيث كانت تمتد من حدود الصين شرقا إلى حدود البرينية غربا .

وفي القرآن الذي آيات عديدة عامة فيها ثناء شديد على المخلصين مثل آية سورة الأحزاب هذه : (ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما . من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) الأحزاب / ٢٢ و ٢٣ وآية آل عمران : (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضهم من بعض فאלذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وماتوا أو قتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب) آل عمران / ١٩٥ ، وآية سورة التوبة هذه : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم) التوبة / ٧١ .

وهناك آيات كثيرة من باب هذه الآيات ، والمتبادر أنها عنت الفئات الثلاث التي سجل الله رضاه عنهم ورضاهم عنه .

(لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من بخلهم حتى يأتي أمر الله) .

وفي سورة الحشر بعد الآيتين في صدد السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار هذه الآية : (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا أغفر لنا ولأخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم) الحشر / ١٠ .

ولقد كان عدد المنضوين إلى الإسلام يزداد بعد الهجرة النبوية في مختلف أنحاء الجزيرة العربية وفي حضرها وبدوها حتى لقد بلغ عدد الذين حجوا مع رسول الله حجة الوداع مائة ألف . وهو رقم عظيم في ذلك الزمن . وحتى ساد الإسلام وسلطانه جميع جزيرة العرب في حياته ، وأخذ يتسرب إلى خارجها . ولا نشك في أن عددا كبيرا من هؤلاء كانوا ممن انصف بتلك الصفات ومنهم الأعراب الذين ذكروا في الآية (٩٩) واستحقوا الثناء الرباني . وصاروا عماد المجتمع الإسلامي والسلطان الإسلامي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته إلى السبي جانب السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار . ومنهم مهاجرون وأنصار آمنوا وهاجروا ونصروا بعد السابقين الأولين وليس من التجوز أن يقدر عددهم بألاف كثيرة . وهم الستين وقفوا في وجه الردة الفتنة الكبرى بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . وأخمدوها تحت راية أبي بكر رضي الله عنه وعادوا الوحدة الإسلامية ووطدوا السلطان الإسلامي . وهم الذين قادوا وكانوا عماد جيوش الفتوح الإسلامية التي حررت بلاد

نفس
خلقنا
ولكن
دون استغلال

للكمور عند المعصم النمر

[illegible]

وہاں سے ایک ایک طرف سے
دو طرفہ سے ایک ایک طرف سے
دو طرفہ سے ایک ایک طرف سے
دو طرفہ سے ایک ایک طرف سے
دو طرفہ سے ایک ایک طرف سے
دو طرفہ سے ایک ایک طرف سے

وكان من طوبى من آمن بالله
والنبي صلى الله عليه وسلم
والذين آمنوا هم خير من
الذين كفروا وهو الذي جعلكم
خلاف الأرض ورفع بعضكم فوق
بعض درجات لنسلكهم فيها إنكم
على ما كنتم تعملون

أخبرهما أنهم مقتلهما في
الحيه الدنيا ورمما بعضهم فوق
درجات ليقدر بعضهم بعضا سخرنا
ورحمه ربك خير مما يجمعون ١

الاسلام ، وبين هذه المعاني الكريمة .. والاسلام لا ينكر الطبيعة ولا يعمل على ابادتها والقضاء عليها ، ولكنه يستغلها في الخير ، ويوجهها الى النافع ، ويعملها او يسو بها الى ما يحقق مصالح البشر .. ويحذر من الانسياق وراء الشرير منها ..

والدرجة كما يقول الراغب الاصفهانى في كتابه مفردات القرآن .. الدرجة نحو المنزلة ، لكن يقال للمنزلة درجة اذا اعتبرت بالصعود كدرجة السطح والسلم ويمبر بها عن المنزلة الرفيعة قال تعالى : **(لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم)** الانفال / ٤ وقد تأتي كلمة

درجات تعبيراً عن منازل المؤمنين والكافرين **(افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله وماواه جهنم وبئس المصير . هم درجات عند الله)** آل عمران / ١٦٢ و ١٦٣ (فريق في الجنة وفريق في السعير) الشورى / ٧ .

وقد وردت كلمة درجة ودرجات في ثمانية عشر موضعاً من القرآن ، واغلبها يعبر عن المرتبة المعنوية في الدنيا وفي الآخرة وواحدة منها جاءت وصفاً لله ..

١ — مآلية التي تحدثت عن الله جاءت في سورة غافر الآية ١٥ : **(رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده)** الآية .

٢ — آية تحدثت عن ان الله فضل بعض الرسل على بعض (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات) البقرة / ٢٥٣ .

ظنوه صيدهم في هاتين الآيتين ، وقالوا ان الاسلام يقر الطبقة ، وتسخر طبقة لطبقة أخرى مستغلين كلمة « درجات » التي تفيد معنى تبر عنه كلمة طبقات .. وبالتالي فهو يقر الاقطاع والاستغلال الى آخر هذه الكلمات المشبوهة في نظرهم .. يريدون بذلك — طبعا — تنفير الناس ، ولا سيما الطبقات المظلومة من الاسلام .

ومنطقهم المتهاافت في هذا الصدد ان القرآن قرر ان الناس درجات ، وما دام القرآن قد اقر ذلك فانه يقر الاستغلال والاقطاع بصورته القبيحة .

والمقدمة الاولى اعني ان الناس درجات صحيحة ، تعبر عن الواقع الذي لا يمكن لاحد تغييره ولا نقضه ، فالناس متفاوتون على درجات في الذكاء ، وفي قوة الجسم ، وفي كثير من مكوناتهم الخلقية ، كما أنهم متفاوتون في النشاط والمهارة ، والعلم ، والعمل ، والخلق الخ .. حقيقة واقعة ارسخ من الجبال .. لكن الربط بين هذا وبين ان الاسلام يقر الاستغلال والاقطاع والطبقية الرذيلة غير صحيح .. لأن الاسلام وجه كل انسان الى ان يستغل قدراته ومواهبه في سبيل الخير لنفسه وللناس ، فلا يؤمن احدهم حتى يجب لأخيه ما يجب لنفسه ويخسر الناس انفعهم للناس .. ولا يؤمن من بات شعبان وجاره جائع الى جانبه وهو يعلم وتعاليم الاسلام في منع الاستغلال ومنع الظلم لا حصر لها .. فلا وجه مطلقاً للربط بين طبيعة التفاوت التي اقرها

آمنوا منكم والذين آمنوا العلم درجات (المجادلة / ١١) .

١٨ ، ٩ — وباتى الآيات — وعددها عشر — وردت فيها كلمة درجة ودرجات ، تعبيرا وبيانا عن منزلة الإنسان في الآخرة في الجنة أو في النار نتيجة عمله وسلوكه في الدنيا وموقفه من الرسالات الإلهية وأن كانت النار قد تستعمل لها كلمة « درك » بدلا من درجة مثل قوله تعالى : (أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار) النساء / ١٤٥ .

٢ ، ١ — فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما . درجات منه ومغفرة ورحمة (النساء / ٩٥ و ٩٦) .

٣ — (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا) الحديد / ١٠ .

٤ — (آمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله وماواه جهنم وبئس المصير . هم درجات عند الله) آل عمران / ١٦٢ و ١٦٣ .

٥ — (ولكل درجات مما عملوا) الأنعام / ١٣٢ بعد أن تحدثت عن موقف الكافرين بالرسالات .

٦ — (أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) الأنفال / ٤ بعد أن ذكر صفاتهم الطيبة .

٧ — (أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات)

٣ — آية تحدثت عن يوسف عليه السلام وضم أخيه إليه وما أنعم الله به عليه في مصر (نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم) يوسف / ٧٦ .

٤ — آية تحدثت عن رفع درجة إبراهيم عليه السلام على قومه بالحجة والبرهان (وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء) الأنعام / ٨٣ .

٥ — آية تحدثت عن حقوق الرجل والمرأة : (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) البقرة / ٢٢٨ .

٦ ، ٧ — آيتان تحدثتا عن سنة الله في الحياة الدنيا من التفاوت بين الناس ، وتميز بعضهم عن بعض في المواهب والقدرات مبينا الحكمة من ذلك وهي اختبارهم في كيفية استغلال قدراتهم ومحاسبتهم على تصرفاتهم، وبينا أن ذلك التفاوت امر ضروري ليقدم كل واحد خدماته للآخرين فيقول : (وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم أن ربك سريع العقاب وأنه لفسور رحيم) الأنعام / ١٦٥ .

وقال : (أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) الزخرف / ٣٢ .

٨ — آية تحدثت عن رفع قيمة المؤمنين والعلماء منهم درجات، وهذه الدرجات قد تكون في الدنيا وهي تقاعدا في الآخرة (يرفع الله الذين

واكبر تفضيلا) الاسراء / ٢١ .

٨ - (ومن يات به مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى . جنات عدن) طه ٧٥ و ٧٦ .

٩ - (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله) التوبة / ٢٠ .

١٠ - (ولكل درجات مما عملوا وليوفهم اعمالهم وهم لا يظلمون) الاحقاف / ١٩ .

★★★

وهكذا نجد أن أكثر ما عني بالدرجة والدرجات في القرآن إنما هو الحديث عن المكانة والمنزلة التي جعلها الله لعباده في الآخرة في الجنة أو في النار ، حسب مقاماتهم التي تهيئها لهم أعمالهم (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) الزلزلة / ٧ و ٨ والنعم في الآخرة متفاوت وعلى درجات ، كما أن العذاب كذلك .

وهذه المقامات والدرجات ، وإن كانت خاصة بالآخرة ، إلا أنها توحى للمؤمنين العتلاء أن يلتزموا بالميزان الذي يزن الله به هؤلاء ، وهو الأعمال المرتكزة على العقيدة السليمة ، لا المال .

وهذه الآيات تقرر عدل الله بسين عباديه وهو أمر طبيعي حيث تجزى كل نفس ما كسبت ، فلا تظلم نفس شيئا وهو اللائق بجلال الله الحكيم العدل .. وما دام هذا الأمر سيكون في الآخرة فإنه لا مجال لأحد أن يتناول بالتدخل في ملك الله والأمر

يومئذ لله .. لكن ليس ببعيد على الشيوعيين أن يدعوا المستنتم الى هذا المجال ..

★★★

أما تفضيل بعض الناس على بعض في الدنيا حسب حظوظهم من الحياة ، وتفاوتهم فيها على قدر تفاوتهم في قدراتهم وعملهم فهو أمر ظاهر بلموس لا مناص منه لا في الإنسان فحسب ولكن في كل ما خلقه الله في هذا الكون : في الإنسان ، في الحيوان ، الطيور ، الأسماك ، الحشرات ، النباتات ، الجباد ، كل هذه المخلوقات يظهر التقارب الكبير بين أفرادها .. كما يظهر بشكل أوضح كذلك في الإنسان وسبحان الله الذي خلق كل هذا ، وجعل لكل فرد منها من الخصائص والصفات مالا يتفق مع الأفراد الأخرى .. لحكمة أرادها الله وربما ندرك طرفا منها .. و ، فماذا يكون الأمر لو أن الناس خلقوا جميعا على نسق واحد وحظ واحد وطبيعة واحدة كطبيعة الكتاب في صفحاته وكلماته وحروفه ؟ وما دام الأفراد مختلفين في خصائصهم واستعداداتهم فمن الظلم التسوية بينهم في حظوظهم .. على أن اختلاف الناس في الخصائص والمواهب والقدرات وتفاوتهم في نصيبهم من ذلك وبالتالي في حظهم من الحياة هو سر عمارة الأرض . وسر التقدم الذي أحرزه الإنسان ، كما أنه سر البلاء الذي يعانيه ، وهكذا الحياة ، لا يعرف حلوها إلا بمذاق مرها .. ولو أن الإنسان سار بكيفية المخلوقات حسب سنة الله في الحياة وتعاليمه لكان مرها قليلا وحلوها أكثر ..

عنهم من خير وفضل لغيرهم ، وكل هذا الذي يعتز به هؤلاء الأغنياء وكل الأغنياء في كل عصر من مال أو جاه لا يوازي ذرة من رضا الله (ورحمة ربك خير مما يجمعون) الزخرف/ ٣٢ فكان عليهم أن يتسابقوا ويفخروا بما يفعلونه من خير لا بما في أيديهم من مال ..

وهذه حملة على المال وعلى المعتزين به .. المستكبرين الطاغين على الناس بصولته ، وبالتالي على أية طبقة تقوم على المال المستغل ، ومع هذا يبين الله لهؤلاء وأمثالهم من الأغنياء أن المال ليس كل شيء في الحياة ، وأن الله إذا كان اعطاهم مالا فقد حرّمهم غيره مما اعطاه غيرهم معهم مع غناهم وثروتهم محتاجون لغيرهم ، محتاجون للعالم والصانع والزارع والطبيب والمحامي ، وغير هؤلاء .. ولا يليق بأنسان حاز شيئا من فضل الله أن يتعالى به على الآخرين .. فلا يتعالى الفنى على من حرم الفنى ، ولا يتعالى المحامي على صاحب القضية مثلاً ، ولا على غيره ، وكذلك الطبيب ، والحرفي ، والزارع ، كل له مهمته وميزته التي يحتاج إليها الآخرون ، حتى صاحب اصفر عمل ، فلا داعي لأن يتعالى أحد على الآخر بما حازه من مال أو علم أو حرفة لأنه هو نفسه محتاج الى الآخرين ، والانسان — كما يقال — مدني بطبعة محتاج الى بني جنسه ..

والناس للناس من بدو وحاضرة بعض لبعض وان لم يشعروا خدم وأي انسان يقول هذا القول أو هذا الشعر أو يسمعه لا يجد هو ولا

فاذا جاء القرآن الكريم وقرر هذه الحقيقة ، ولفت نظر الانسان اليها ليزداد تنبها لها واعتبارا بها ، ومحاولة لاستغلال جوانب الخير فيها فما كان يصح ان يكون ذلك مثار جدل وتهمج .

ولكن بعض الناس ممن ركبهم أهواؤهم ، وأعمتهم أغراضهم عن ابصار الحقائق ، عمدوا الى بعض الآيات التي تقرر هذه الحقيقة وتلاعبوا بالفاظها وحقيقتها ليوجهوا منها سهاماً يناوشون بها الاسلام والقرآن ..

تلك الآية (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) الزخرف / ٣٢ قد جاءت في سياق الرد على من ينكرون على الله ان يبعث رسولا فقيرا عنهم ، جاءت لتكسر انف الأغنياء الذين يدعون احتكار الفضائل ، كاحتكارهم للثروة ، ولتزدري ما يعتزون به من مال اعطاهم الله اياه ، فبطروا نعمة الله عليهم ، وتناولوا عليه وعلى اختصاصه ، وظنوا — مثل قارون — ان الفنى والثروة من حقهم ، وان الفضل والرسالة يجب ان تكون لهم كذلك ، فقال الله منكرًا عليهم هذا الفهم (ا هم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) الزخرف / ٣٢ فالله هو الذي اعطاهم المال وحرّم غيرهم منه ، كما أعطى محمدا الرسالة وحرّم الآخرين منها ، والمال متداول ، والفنى منتقل (وتلك الايام نداولها بين الناس) آل عمران / ١٤٠ ولا توزن أقدار الناس بما ملكو من مال أو حرفة أو علم ولكن بما يصدر

في كيفية التصرف في الميزة التي تميز بها عن الآخرين ويحاسبكم على تصرفاتكم .

والتعبير هنا دقيق ومؤد لهذا الغرض (ورفع بعضكم فوق بعض) ولم يقل رفعه بالمال لأن الرفع يكون بأشياء متعددة منها المال ومنها العلم والحرفة وغيرها ، فلماذا نقصره على المال ثم نعتزض ؟ يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية « قاوت بينهم في الأرزاق والأخلاق والمحاسن والمساوىء والمناظر والأشكال والألوان » يقول تعالى : (أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) الإسراء/ ٢١

هذا هو ما يقرره القرآن وهو حقيقة واقعة في الحياة ، ضبطها الله ووجهها الى الخير حتى لا يكون هناك استغلال غير شريف .. فلا يستغل السباك مثلاً صاحب البيت ، كما لا يستغل صاحب البيت السباك ، وهكذا لأن الله سيحاسب الجميع ..

ولعلنا بهذا كسب نفهم أن الآيتين بعيدتان كل البعد عما أراد هؤلاء أن يشيروه ويتهموا الإسلام به من أنه يقر الإقطاع والاستبداد والاستغلال ، وسيطرة المال على مقدرات الحياة .. وإذا أضفنا الى هذا ما جاء به القرآن من حملة شديدة على الطغاة والمستبدن والمستغلين والمتغلبين بثروتهم على الناس ، أدركنا تماماً أن الإسلام وإن أباح التملك الحلال ، وفتح مجاله أمام كل إنسان إلا أنه قهيد بقيود شديدة تحول بين المالك وبين استغلال ماله في أي طريق معوج ، أو في تكوين طبقة تستغل وتتحكم في أمور الناس .. « ونعم المال الصالح للرجل الصالح » .

السامعون له آية غضاضة من هذه الحقيقة ..

فإذا جاء القرآن وقرر هذه الحقيقة فكيف يستقبلها بعض الناس بهذا الشذوذ الفكري ؟ ولكن لا بأس :

فمن يك ذا نم مر مريض
يجد مرا به الماء الزلالا

إن التسخير أو الاستخدام إنما يحدث طبيعياً بين الناس ، وهو قاسم مشترك بين الجميع .. صاحب المال يستخدم المحتاجين للمال ، من العلماء والحرفيين والزراعي في الوقت الذي يتم فيه استخدام هؤلاء للفني ولما له .. ولولم يوجد صاحب المال المحتاج لعمل من الأعمال ما أتبع لغيره أن يستخدمه بعلمه أو حرفته . وما أتبع لصاحب الحرفة مثلاً أن يعمل ويكسب عيشه .. وإذا لم يجد صاحب المال عمالاً يبنون أو يزرعون أو يصنعون ما استطاع أن يستغل ماله .. ونحن في البيت محتاجون لمن يصلح الحنفية فنحن نستخدمه للأصلاح وهو يستخدمنا لياخذ المال .. وهكذا .. فالاستخدام والتسخير والتشغيل متبادل ، والحاجة متبادلة إذن ، فلا مجال لفصل أحد على الآخر ، هذا هو الوضع الطبيعي الذي يقرره القرآن ، ويقرر معه حقيقة أخرى وهي أن كل إنسان مسئول أمام الله عما أعطاه من مال أو علم أو حرفة وعن كيفية استغلاله لمعطاه الله .. هل يظلم أو يفش أو يهمل؟ وهذا هو الذي تقرر الآية الأخرى :

(ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما أتاكم أن ربيك سريع العقاب وأنه لففور رحيم) الانعام / ١٦٥ أي ليختبركم ويمتحنكم

تطورات عالمية نحو الاقتصاد الإسلامي

للدكتور مصطفى كمال وصفي

هذه السوق لم تنجح لانتقاد اعضائها الى نظرية اقتصادية تجمع شتاتها وتؤكد وحدتها . وفي الوقت الذي لم تنجح فيه السوق العربية المشتركة ، نجحت السوق الأوروبية المشتركة نجاحا منقطع النظير . لأنها بين دول تعتق كلها المبادئ الليبرالية الرأسمالية ، وحقت هذه السوق ارباحا عظيمة ، وتفكر الدول الاعضاء في تلك السوق أن تنشئ بها اتحادا فدراليا .

وبذلك فإن ايجساد النظرية الاقتصادية الإسلامية قمين بأن يحصننا من الغزو الفكري السياسي الذي جعل المسلمين ينوزعون بين

من المقرر والمؤكد أنه لا بد لنا من تحديد نظرية اسلامية للاقتصاد الإسلامي لتدعم الكيان السياسي للمسلمين في العالم .

فإنه إن يتيسر إقامة نظام سياسي أو وحدة بدون نظرية اقتصادية ، فإن لكل جماعه سياسيه نظرية اقتصادية خاصة بها . فإذا افترقت النظرية الاقتصادية مثلت جهودها السياسية أو اضطرت الى الانجاء الى النظريات الاقتصادية الأجنبية فتفقد ذاتيتها وكيانها .

ومن التجارب التي مرت بنا في ذلك السوق العربية المشتركة التي انشأتها جامعة الدول العربية ، فإن

وثانيا : أنها نظرية مصلحية .

النظرية الإسلامية نظرية حرة :

والواقع أن النظام الإسلامي يختلف فروعه هو نظام حر وأن صفة الحرية فيه هي صفة أصيلة . والسبب في ذلك — أولا — أن الدولة في الإسلام هي وليدة الشريعة الإسلامية ، فنشأت من البداية مقيدة بأحكامها .

وذلك بعكس النظم الوضعية فإن النظم والقوانين فيها وليدة سلطة الدولة ، فتنشأ الدولة أولا ، ثم تقوم بالتحديد الذاتي لنظامها وقوانينها بالحدود auto-limitation وهي عندما تقوم بهذا التحديد الذاتي تحتجز لنفسها حيزا من الحرية التي لا رقابة للقضاء عليها فيها ، وذلك فيما يسمى بأعمال السيادة وأعمال الملازمة والسلطة التقديرية ، ويمهد لها — عند اللزوم — أن تتحول إلى التحكم والديكتاتورية .

وكذلك فإن الشريعة الإسلامية تحرص على المساواة التامة بين السلطة والأفراد فهي تخسأطبهما خطابا واحدا ، بل هي تعطي الفرد امتيازات الولاية العامة وتجعله نائباً عن الجماعة في كثير من الأمور : لقوله صلى الله عليه وسلم : « ذمة المسلمين واحدة ويسمى بها أذنهم » متفق عليه .

وقيام الشريعة الإسلامية على العقيدة يستلزم حريتها . لأن صاحب العقيدة لا بد أن يجد الحرية للتصرف طبقا لعقيدته ، ولا يجوز تقييد إرادته في هذا الشأن .

وبذلك كله تشيع الإسلام بالحرية . ولكنها حرية غير انانية ،

الاتجاه الاشتراكي والاتجاه الرأسمالي وبالتالي يستمر الصراع بينهم لهذا السبب . كما أن هذه النظرية تهمل لإيجاد التكامل السياسي والاقتصادي الذي يتيسر به إقامة كتلة إسلامية عظمى غنية بمواردها وسكانها وإمكاناتها ، وبذلك تتحقق لها المكانة العالمية التي تجعل لها حرية السيطرة على أنظمتها واختيار ما ينطق وأحوالها .

ولقد انكر الكثيرون أن يكون ثمة نظرية اقتصادية إسلامية ، وذلك بسبب خلو كتب التراث الإسلامي من المباحث الاقتصادية . وهذا الإنكار — من ناحية — أمر مستحيل لأن كل جماعة لا بد أن يكون لها نظام اقتصادي كما أن لكل جسم ظلا .. وما دامت الحقيقة التاريخية تبين أن الدول الإسلامية قامت لمئات من السنين وبلغت السيادة العالمية في أكثر من مرة ، فإن ذلك يؤكد أن هناك اقتصادا إسلاميا قام إلى جوار هذا الكيان السياسي الثابت .. ولكن الذي جعل علماء الإسلام لا يفوضون في بحوث النظريات والسياسة الاقتصادية هو أن وظيفة النظرية والسياسة : هي الوصول إلى الأحكام والتدابير . والله سبحانه وتعالى أنزل لنا أحكام المعاملات والمال في الإسلام بما يفني عن البحث عن النظرية والسياسة . وأنها نحن نحتاجها هذه الأيام لحماية أنفسنا من الغزو الفكري الأجنبي ولننميد ترميم الوحدة الإسلامية بعد تشعبها وتفرقتها .

— النظرية الإسلامية الاقتصادية تتميز بمميزات أهمها :

أولا : أنها نظرية حرة .

منخفضة وتتحمل الفارق بين التكاليف الفعلية للخدمات العامة والأثمان التي تتقاضاها عليها من الجمهور وتنسق على ترشيد الصناعات ورفع المستوى ونحو ذلك من الخدمات العامة التي تتطلب تدخلها .

التوفيق بين الحرية والتدخل :

ولقد كانت النزعة أولا أن تقوم الدولة بنفسها بإدارة المشروعات العامة بطريق الإدارة المباشرة *gestion directe* وهذه النزعة مأخوذة عن النظم الاشتراكية التي تجرم الملكية الفردية وترأها غير مشروعة - لأنها يزعهم تراكم لفائض قبية العمل - ومن ثم تعهد بالانتاج الى وسائل جماعية تتولاها الدولة ومشروعات القطاع العام .

ولكن تعهد الدول ذات النزعة الحرة الى وسائل للتوفيق بين الحرية الفردية ، وبين ضرورة تدخل الدولة في المجال الاقتصادي ومن هذا المنطلق يمكن أن نفيد من التطبيق الإسلامي في هذا الشأن .

ومن ذلك ما تعهد اليه بعض الدول من اقامة نظام الاقتصاد التشاربي *economie consertee* باتشاء « كونسرتيوم » من المنتجين الفرديين الذين يديرون مشروعات خاصة يملكونها ، ومن مثلي مشروعات القطاع العام ، بحيث يكون الجميع كدائرة مستديرة لا رئاسة فيها للحكومة ويستهدفون القيام بعمل مشترك على وجه التساوي في تكوينه . وفي هذا « الكونسرتيوم » يجري تبادل المعلومات والتوقعات وحساب اعتبارات الانتاج وتتحذ السياسة

خلالها للحرية الرأسمالية التي تقوم على الفردية *individualism* أي الاعتراف للفرد بحقوق مطلقة ، وأن يكون استعمالها للمصلحة الشخصية ، لأن مبادئهم تقوم على أن الحق هو مصلحة يحميها القانون ، وتقوم اقتصاديا على المنافسة الحرة .

وأما الحرية الإسلامية : فهي وظائف اجتماعية تستهدف اقامة الايمان والعقيدة ، وكل حقوق المسلم ، وكل الأوضاع التي تنشأ في النظام الإسلامي انما هي موجهة أولا في سبيل تحقيق المصالح الشرعية والعمل بها يأمر الله به .

الحرية وتدخل الدولة :

وبذلك فان قوة الكيان الفردي في النظام الإسلامي وخصيصة الحرية الاصلية فيه تعوق الاعتراف بتدخل الدولة في المجال الاقتصادي .

والواقع أن الواضح من كتابات الفقهاء وعلماء الإسلام انهم لا يرحبون بتدخل السلطان وينددون به وذلك مخافة الاحتكار والسيطرة غير المشروعة على الأرزاق .

ولكن ضرورات العصر توجب تدخل الدولة في كثير من الأمور التي لا طاقة للأفراد بها أو التي اذا تركت لهم صارت خطرا داهيا على مصالح الناس . فقد نشأت مشروعات كبرى تتطلب نفقات هائلة وبعضها دولي أو يعم الإقليم كله : كالمواصلات الجوية والسكك الحديدية . كما أن تدخل الدولة لم يعد للاستغلال والاحتكار بل لمصالح الجماعة ، فهي تتفق على دعم السلع الضرورية تمكينا للناس من شرائها بأسعار

فى المجال الاقتصادي فى هذا العصر .

النظرية الاسلاميه نظريه مصلحيه :

ان جميع النظم الاسلاميه محموله على مقاصد معينه فى مصلحه العباد . فالاسلام نظام تضامني بطبيعته وهو يقوم على مصالح اصلية اعتبارها الشارع ، وهى اقامة الضرورات والحاجيات والتحسينات فى امور الدين والنفس والنسل والعقل والمال ، فان كان ثمة نص فان ذلك يفترض معه - افتراضا غير قابل لاثبات العكس - : اقامة مصلحة مقيدة بهذا النص . وان لم يكن ثمة نص وجبت مراعاة المصالح المرسله السابق ذكرها بحيث لا يسوغ ان يجري التصرف لمصلحة منافية او غريبه عليها .

ويترتب على ذلك : انه لا يجوز فى الاسلام اجراء تصرف ربوي لمخالفه ذلك للنصوص : كما انه يجب على التاجر والصانع وكل قائم بنشاط اقتصادي ان يستهدف مصلحة المجموع وذلك باقامته عمله على هذه المصالح المعترفه .

وهذا بطبيعة الحال ينافي الاصول النفعيه التى قام عليها الاقتصاد الوضعي . اذ انه لا حرج - بل المفروض - فى هذا الاقتصاد ان يقوم العمل على الربحيه لاجساد الدافع الذاتى للعمل .

وكان الاقتصاد الاسلامي ينتقد اشد الانتقاد لتقديره الدافع المصلحي على الدافع النفعي .

التطور المصلحي فى النظم الحديثه :
ولكن النظم الاقتصادية الحديثه تتجه تدريجيا الى اعلاء المصلحيه على

على هذا الاساس . وقد سارت هذه الطريقه سيرا طبيعيا فى طريق ما تنشده هذه الدول من التوفيق بين الحرية وحمايه المصلحه العامه التى ينشدها التدخل .

بل اتخذت هذه الدول طريقه اخرى هى الاقتصاد التعاقدى *économie contractuelle* وهو يقوم على حساب احتياجات التسويق ، وتحديد الانتاج تبعاً له باتفاقات تبرم فى هذا الشأن . فمثلاً تحسب احتياجات انتاج « الزيت » على اساس تسويقه والاسعار المناسبه لهذا التسويق ، ويعقد اتفاق بين المنتجين من المشروعات العامه والزراع ليقوم الاخيرة بالاقتصاد بالانتصار على زراعه المقدار اللازم للانتاج فقط وفى نظير ذلك يعطى المنتجون مزايا ومنحاً واعفاءات وتخفيضات تحفظ التوازن الذى يتطلبه هذا التخفيض . وقد نشأت لهذا السبب انواع جديده من العقود تسمى باسماء « عقود الخطة » ، و « عقود البرنامج » ، و « العقود الماليه » ، و « عقود الثبات » وغيرها مما يجدر بنا بحثه للانفاذه منه فى مجالات تطبيق الاقتصاد الاسلامي وحفظ التوازن فيه بين الحرية واحوال ضروره التدخل .

وهكذا فمن الواضح ان نمط الاقتصاد الاسلامي لم يعد شاذاً ولا يمكن القول بأنه فريد فى هذا العصر او غريب على ضرورات تدخل الدوله فى المجال الاقتصادي ، وانما هناك نظم عصريه تواجه ذات المشكله التى يعانى منها الاقتصاد الاسلامي وهى التوفيق بين صفته الحصره الاصيله وبين ضرورات تدخل الدوله

هي التي تقوم بتقديم القروض والضمان للدول الراغبة في ذلك . ولكن بعد الحرب العالمية الثانية نشأت مشاكل التنمية بسبب ما تعرضت له كثير من الدول من آثار الحرب والتضخم وبسبب التقدم التكنولوجي الصناعي الذي يضطر الدول الى اعادة بناء مصانعها وآلاتها حسب التقدم الحديث ، وكذا فان كثيرا من الدول المتخلفة استقلت وأصبحت عضوا في هيئة الأمم المتحدة مما يستدعي أن تسير في طريق التنمية .

كل ذلك ادى الى ظهور النزعات المصلحية في الاقتصاد الدولي الحديث وأصبحت القروض تقدم - أحيانا - بدون فوائد حقيقية وإنما لتغطية المصروفات الإدارية فقط .

وهكذا فان القول بأنه لا يمكن إقامة أي نظام اقتصادي بدون نفعية وبدون فوائد ربوية ، يدحضه التطور الاقتصادي الحديث ، إذ تبين تماما ان النظرة المصلحية يجب أن يكون لها اعتبارها في المعاملات المالية ، وأن الإسلام محق في هذا الاتجاه .

وهذه الحقائق هي التي أدت الى ازدهار المشروعات الإسلامية سواء في ميدان الصيرفة : كبنك جدة للتنمية الإسلامية وبنك دبي الإسلامي وبنك فيصل الإسلامي في القاهرة ، أو في سائر الميادين كالتأمين والنقل وغيرها ، وأصبح إمكان قيام هذه المشروعات ونجاحها حقائق مؤكدة بسبب ملامتها للاتجاه العالمي الحديث في الاقتصاد وضرورة التخلص من الأثنية والجشع ، واعلاء المصلحية ، فضلا عن ضرورة حماية الحرية من تغول تدخل الدولة .

النفعية التي اتصفت بها من قبل .
ففي المعاملات الداخلية تطورت الأمور الى اظهار طائفتين عظيمتين هما : صغار الزراع وصغار الصناع . وهاتان الطائفتان مع أهميتهما العظمى وكونهما عماد الاقتصاد القومي ومعاهد التدريب على العمالة الا أن البنوك التجارية تعزف - في الواقع - عن ائتمانها وذلك لضعف الضمانات التي يمكن أن يقدموها ولضعف مراكزهم المالية مما يجعلهم في الواقع عملاء متعبين كما أن القانون كثيرا ما يعمد الى حمايتهم فيصعب تحصيل الديون منهم . فكل هذه العوامل أوجبت البحث عن إقامة وسائل مصلحية لائتمان صغار الزراع وصغار الصناع ، وقد يتم ذلك أحيانا بإنشاء هيئات تماونية خاصة لأقراضهم وضمانهم ومعاونتهم أو بنوك اجتماعية تخصص في ذلك وبحيث يجري اقراضهم بدون فوائد تقريبا ، وبمقابل رمزي للمصروفات الإدارية ونحو ذلك .

ونظرا لضخامة عدد هذا النوع من المتعاملين فان الاقتصاد الحديث يوشك أن يتطور نحو سيادة المصلحية بدلا من النفعية في معاملات أخرى كبيع الأدوات الضرورية ولوازم المهنة والمنازل بالتقسيط وإيجاد وسائل الضمان وتجنب كل ما يؤدي الى تضخيم الدين بالفوائد ونحوها تخفيفا عن هذه الطبقة التي تتكون منها معظم الشعب .

وكذلك في المعاملات الدولية فقد أصبح للنظرية المصلحية المقام الأول بعد أن كانت النظرة النفعية الاستغلالية هي السائدة ، فكانت بيوتات الاقراض والبنوك التجارية

اعلم في القرآن حول الاجساد والاختيار

للكور / احمد حسن الفيل

١

يقول سبحانه :

(وكل شيء عاينه في الزمر . وكل صغير وكبير مستطر)
الفجر / ٥٢ و ٥٣ .

(وكل شيء احصيناه كتابا) النبا / ٢٩ .

(ومن يضل الله فما له من هاد) الرعد / ٢٣ .

يشمل هذه الايات الكرمه وعمرها من القرآن الكريم ، يقول بعض الناس
مشككين او مشككى .

اذا كل الله قد سجل علينا اولا كل ما نفعل ، وسطر علينا في اللوح
المحفوظ ومن ان نجى الى هذه الحياه الدنيا كل صغير وكبير نبي بها .
وكتب علينا اما سمع كذا ، ولا نفعل كذا .. فلماذا اذن الثواب والعقاب ؟
وكيف يهرب من امر قد قضاه الله علينا ؟ او يتفادى ارتكاب حربه او ذنب او
كبره او انه اصعب بالنفس لما امر لا يحصى منه ولا يهرب منه . الخ . الى
غير ذلك من الاسئله التي ننصح عن ان الانسان يسير لا مخير ، وان الخير

والشر كلاهما مقدران ومكتوبان على كل فرد من البشر ، حتى قبل ولادته ولا حيلة لخلق فيها قدره الخالق .

وقد نكلم الكثيرين في « الاجبار والاختيار » ونكلموا في « القضاء والقدر » ومع هذا ملازال الكثيرون يلتبس عليهم الامر . وتلبثون هم اولئك الذين يدركون الحق والحقيقة في هذا الصدد ، وألمى كثير في نطية هذا الامر وتوضيحه وشرحه ولهمه فهو مالمسه للكثيرين بعد امرا سيرا .
والحق ان الموضوع جد مثير وخطير ، وسوف اتناول ملاح هذا الموضوع من ناحيتي :

اولا : الاجبار :

الانسان - أي إنسان - يخلق مادي ذي بدء من النطفة « الحيوان الموي » ومصدرها الأب ويندمج النطفة مع « البضة » التي مصدرها الأم . وعلى أثر هذا الاندماج - الإخصاب - تتكون أولى مراحل الجنين في صورة ما يعرف علميا « بالبضة المخصبة » - الزيجوت أو اللانحة - وهي أول حلقة يبدأ بها جنين الإنسان في رحم الأم ، ثم تأخذ هذه الحلقة في الانقسام لينتج الجنين ويتكاثر في قراره المكنى إلى أجل معلوم ، بعده يولد فيبدأ حياته الدنيا على النحو الممهود . بقول سبحانه :

(أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين) يس / ٧٧ .

(خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين) البقر / ١ .

(وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى . من نطفة إذا مبين) النجم / ١٥ و ١٦ .

(اجبب الإنسان أن يترك سدى . ألم يك نطفة من ممي مبني . ثم كائن عطفه

فخلق مسوى . فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى) القلمه / ٣٦ و ٣٩ .

(ألم يخلقكم من ماء مهين . فجعلناه في قرار مكن . إلى قدر معلوم . فقدرنا

فنعلم القادرون) المرسلات / ٢٠ - ٢٣ .

(أنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا)

الإنسان / ٢ .

(قبل الإنسان ما اكفره . من أي شيء خلقه . من نطفة خلقه فقدره) . مسر /

١٧ - ١٩ .

وإذا كانت « النطفة » من الرجل و « البضة » من المرأة تنقلب على قدم المساواة تقريبا في تكوين الفرد الجديد (الجنين) ، فقد ركزت الآيت الكريمة

على النطفة فقط كبدية للخلق دون البيضة ، ذلك لأن النطفة هي الأساس في تنشيط البيضة ، وبدونها لا تبدأ الانقسامات الجنينية ، وبالتالي لا يتكون الجنين . ومعنى ذلك أنه لولا اندماج النطفة مع البيضة لما افلحت الأخيرة في تكوين الجنين — خاصة في الإنسان — وكان مصيرها أن تمتص فتصبح بلا أثر .

ومنذ اندماج النطفة مع البيضة لتكوين اللاقحة — أولى خلية في الجنين — ومنذ بداية البداية فإن صفات الفرد الجديد كلها — وعلى الأخص صفاته الإجبارية — تتحدد وتسجل وتصبح بالنسبة له شيئا لا مفر منه ولا مهرب ، ولكن كيف يكون ذلك ؟

يقول المولى تبارك وتعالى :

(هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء) آل عمران / ٦ .
(في أي صورة ما شاء ركبك) الأنطار / ٨ .

ولإيضاح ذلك نقول : إن الحيوان المنوي — النطفة — يحمل في رأسه — وهي وحدها التي تندمج مع البيضة دون الذنب — ثلاثا وعشرين صبغيا — هي اشرطة ضئيلة يسميها العلماء كروموزومات — وهذه الصبغيات مسجل عليها نحو (٥٠ في المائة) من صفات الجنين الذي سيتكون فيها بعد . وباندماج صبغيات الحيوان المنوي مع صبغيات البيضة التي تحمل هي الأخرى سجلات صفات (٥٠ في المائة) من الأم تورثها للجنين ، تصبح اللاقحة النانجة جامعة بين صفات من الأب والأم على سواء يرثها الجنين وتصبح بالنسبة له إجبارية ، لا يستطيع الفكك منها أو التغيير فيها لأنها قدره الذي سجله الله عليه .

وخلاصة ما سبق أن اللاقحة منذ تكوينها وفي أول لحظة يكون مسجلا عليها نوع الجنين من ذكورة وأنوثة — ويرجع ذلك إلى نوع الحيوان المنوي الذي اندمج مع البيضة — كما يكون مسجلا عليها أيضا — جميع الصفات الخلقية أي الجنسية التي تحدد صفات الفرد مستقبلا من طول وقصر ، من سمنة ونحافة ، لون الجلد ، لون الشعر ، لون العينين ، سمة الوجه ، الرشاقة والملاحة ، الدماة والوجهة .. الخ . هذا بالإضافة إلى كل الأجهزة والأعضاء والأنسجة التي سوف يتكون منها الجسم في الحياة القادمة .

أما قصة الصبغيات التي اشرنا إليها آنفا ، وانفرادها بتحديد جميع الصفات الإجبارية ، فإن في قصتها آية تدل على تفرد الله وقدرته سبحانه في خلق جميع الأحياء ومنها الإنسان . فالأحياء على اختلاف صورها تتركب أساسا من وحدات تعرف بالخلية ، وقد يتركب الفرد من خلية واحدة ويبقى على هذه الصورة طوال حياته (وحيدات الخلايا) وقد يبدأ الفرد بخلية واحدة لا تلبث أن تنقسم تباعا لتكون فردا به المئات أو الملايين أو البلايين من هذه الخلايا .

وفي حالة الإنسان ، فإنه يبدأ حياته كما أسلفنا باللاقحة أي البيضة المخصية وما هي إلا خلية واحدة يتراوح قطرها حول عشرة ميكرونات —

والميكرون جزء من ألف من المليمتر — ويتوسط الخلية نواة يتراوح قطرها حول الميكروين ، ومع هذا فهي تضم الصبغيات المشار إليها وهي في حالة الإنسان ست وأربعون صبغيا نصفها من الأب — الحيوان المنوي — ونصفها من الأم — الببضة — وما الصبغى إلا شريط يتكون كيميائيا من مادة تعرف علميا « بالحمض النووي نسبة إلى النواة » ويطلق على الحمض النووي المكون للصبغى « حامض ديسوكسي ريبونوكليك » . وعلميا ما يرمز له للسهولة بالرمز (د.ن.ا) ويبلغ وزن هذه الأشرطة في نواة اللاقحة قدرا ضئيلا جدا ، قدره بعض العلماء بستة أجزاء من ألف بليون جزء من الجرام (٠.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠) .

وإذا كانت الأشرطة جميعها تتشابه تركيبا من حيث مكوناتها من الجزئيات الكيميائية إلا أنها جميعا تختلف فيها بينها طولا وقصرا وصفات والتناسفا حلزونيا ، كما تدخل مع بعضها في تبادل وتوافق بحيث يختلف كل فرد في البشرية عن كل فرد آخر — ومنذ أن خلق آدم وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها — في تكوينه وصورته وما « البصمات » إلا صفة واحدة من صفات كثيرة جدا تشير إلى هذه الاختلافات .

وترجع هذه الاختلافات في صور الأفراد — وهي صفات إجبارية — إلى ما يحمله كل صبغى من صفات وراثية يسميها العلماء « جينات أو ناسلات » وكان هذه « جبات خرز » رصمت بها الصبغيات . وتصبح الصبغيات بهذه الصفات الوراثية بمثابة « ملفات » تجعب كل صفات الفرد التي قدرها الله له والتي يختلف فيها عن كل نظير له من بنى جنسه .

والخلاصة أن ما تحمله الصبغيات في نواة اللاقحة من صفات وراثية — جينات أو ناسلات — وما تسجله هذه الصفات من مميزات لصاحبها ، إن هي إلا شفرات وراثية لو أنها ترجمت إلى كلمات تعرّفها لما اتسعت لها مئات الأضابير ولا عشرات الكتب وكلها تحدد كيان الفرد منذ بداية البداية وحتى نهاية حياته من حيث صفاته الخلقية — غالبا — ومن هنا :

● فصاحب البشرة البيضاء لا يصح له أن يتبه عجبا على صاحب البشرة السوداء .

● والشقراء صاحبة العيون الزرقاء لا يصح لها أن تفخر على زميلتها التي لا تملك مثل صفاتها .

● ويقاس على ذلك كل الصفات الأخرى فهي صفات إجبارية لا يصح أن تكون موضع تفاخر كما لا يصح لمن لا يكون له حظ وافر منها أن يستاء ، بل يجب أن يستسلم الجميع لأمر الله فما شاء فعل ، وما قدر كان .

ومع هذا ، فما دامت الصفات تأتي خليطا من أب وأم ، فإن الاختيار عند الزواج واجب بقدر الإمكان ، وهنا يجب أن نتأمل بعمق القول المأثور : « تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس » .

ومع الحمض النووي (د.ن.ا) انذي اشرنا إليه آنفا يوجد حامض نووي آخر يسمى « حامض ريبونوكليك » ويرمز له اختصارا بالرمز (ر.ن.ا)

وهو يشبه الحامض الأول في كثير من مركباته أنكيمياوية ، ولا يختلف عنه إلا في بعض التفاصيل — التي لا داعي للخوض فيها في هذا المقام — لكن الذي يجب أن نعلمه أن الحامض الأول بما يحمل من صفات يكون هو الرأس المدبر والمخطط وهو الأمر والمهيمن والمسيطر على كل شيء في الخلية — وبالتالي في الخلايا جميعها ثم في الجسم كله — أما الحامض الثاني فليس له إلا أن يطيع وأن ينفذ كل أمر بحذافيره دون مراجعة ولا عصيان . ومن هنا تصبح الخلية — وبالتالي الجسم كله — كمصنع إلهي لا يضارعه أي مصنع من صنع البشر مهما دق ، وفي هذا المصنع الإلهي يتم كل شيء يراد في أقصر وقت وبأسهل طريقة ، وفي غاية من الإيقان ، وعلى أتم صورة .

وبناء على التخطيط والتنفيذ المتقن السابق يبدأ الجنين — كما هو الواقع — بخلية واحدة لا يلبث أن تنقسم ثم تنقسم وهكذا دواليك . وإذا بالخلية الواحدة تصبح عشرات ومئات وملايين وبلايين . وإذا بالخلية الواحدة الذي بدأ بها الجنين تصبح أنسجة مختلفة ، وخلايا مختلفة ، وأجهزة مختلفة ، وأعضاء متباينة ، وإذا بالخلية الواحدة تصبح في النهاية فردا له كل سماته ومكوناته ومميزاته التي تدل عليه . والعجيب في هذا كله أن هذه الأنسجة والأعضاء والأجهزة التي بدأت كلها من خلية واحدة ثم أصبحت هكذا مختلفة ومتباينة ، لكنها جميعها — وبهذا الاختلاف — تتآزر جميعها وتتكاتف لتسير عجلة الحياة في هذا الكائن الحي ، ولو شد نسيج أو عضو أو جهاز عما خطط له لكان المرض أو كان الموت ، فتبارك الله أحسن الخالقين .

وهنا نستطيع أن ندرك مغزى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي شبه المؤمنين في توادهم وتعارفهم بجسد الإنسان فيقول صلى الله عليه وسلم :

● « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » رواه البخاري .

أما القرآن الكريم فيشير إلى بداية الإنسان من النطفة ثم تدرجه في التكوين حتى يكتمل نموه جنينا فيقول سبحانه :

(ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا مضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) المؤمنون / ١٢ — ١٤ .

(يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا) الحج / ٥ .

وحصيلة ما سبق ، أن كل الصفات الخلقية — التي تتصل بتكوين جسم الإنسان — لا حيلة لصاحبها فيها ، فهي مكتوبة عليه ، لا يستطيع منها فكاكا ،

وليس في وسعه أن يهرب منها . ولو أن الحامض النووي « د.ن.أ » أخطأ في التخطيط وترتب على ذلك أخطاء في التنفيذ — تنفيذ الخطأ — فحدثت عن ذلك تشوهات أو أمراض فقد تكون قدر صاحبها ولا حيلة له فيها — إلا إذا أمكن علاجها — فالذي يولد كفيفاً ، أو ليده أصبعان بدلا من خمسة أصابع .. الخ يكون هذا قدره ولا حيلة له فيها كتب عليه .

ولكن يبدو هنا سؤال آخر ، هل كل الصفات الخلقية هي وحدها الصفات الإجبارية أم توجد صفات سلوكية يكون صاحبها مجبرا عليها أيضا ؟ والإجابة في حديث قادم إن شاء الله .

أشرنا في المقال السابق إلى الصفات الخلقية كصفات إجبارية ، وتساءلنا عن الصفات السلوكية ومدى خضوعها للإجبار والاختيار . ونكمل الحديث فنقول :

خلاصة مقالنا السابق هي أن الحامض النووي (د.ن.أ) الموجود في نواة الخلية لكل كائن حي من نبات وحيوان هو الذي يحمل — في صورة الصبغيات التي تختلف من كائن حي لآخر — شفراته الوراثية وبذلك يكون السيد المطاع في خليته وعلى حسب أوامره — الصفات المسجلة على الصبغيات — يكون الفار فأرا ، والحشرة حشرة والثعبان ثعبانا ، والدودة دودة .. الخ ويكون الإنسان إنسانا .

أما الصفات السلوكية — وهي التي تتصل بالحركات والأداء وعلاقة الفرد في مجتمعه — فإنها ذات شقين ، أحدهما إجباري والآخر اختياري .
(١) الصفات السلوكية الإجبارية :

هذه الصفات السلوكية الإجبارية مسجلة أيضا كصفات وراثية على الصبغيات وهي تعرف عند علماء الأحياء « بالفرايز » ، وكثيرا ما تعرف أيضا « بالفطرة » .

وإذا نظرنا إلى الحيوانات جميعها ، باستثناء الإنسان — وهو حيوان أيضا — فإننا نجد أنها جميعا تتصرف سلوكيا بالفريزة أو الفطرة بمعنى أنها تؤدي أعمالها إجباريا ودون اختيار منها وذلك لمصلحتها ، في فريزة حياتها . ونحن هنا لا نستطيع في هذا المقام أن نضرب الأمثلة الكثيرة لأنماط من السلوك الفريزي في الحيوانات — عدا الإنسان — ولكننا سنشير إلى بعضها بحيث يمكن للقارئ الكريم أن يقيس عليها الكثير .

يولد الكائن الحي من الحيوانات أو بفقس من بيضته ، ويبدأ على التو في ممارسة غرائزه التي تكيف سلوكه في الحياة ، وترتبط بأفعاله وأفعاله وحياته ارتباطا وثيقا يجعل كينونته في الحياة معتمدة على هذا السلوك اعتمادا بعيد المدى . وتمارس الحيوانات هذا السلوك فطريا ودون تفكير أو تخطيط منها . لكن أنماط السلوك تختلف اختلافا كبيرا قد يتدرج بتطور الحيوانات وارتقائها من الصور البسيطة إلى الصور المعقدة أي أنه يختلف باختلاف تركيبها التشريحي — وخاصة ما يتصل بأعضاء الحس والجهاز العصبي إن وجد — كما يختلف

ايضا باختلاف البيئة التي قدر للحيوان أن يعيش فيها . وفيما يلي أمثلة يمكن للقارئ أن يتصورها :

١ - طفيل الملاريا تتوزع حياته بين إنسان يعيش في كراته الحمراء وبين نوع خاص من البعوض - لا كل أنواع البعوض - ومع ذلك فقد كيف الطفيل سلوكه - أو هكذا أراد له الله - بحيث ينجح في استكمال دورة حياته على العائلين .

٢ - طفيل البلهارسيا تستلزم دورة حياته وجود إنسان يعيش على سطح الأرض ووجود نوع من القواقع - لا كل القواقع - تعيش في المياه العذبة ومع ذلك فإن له من السلوك الفطري ما يستطيع به أن ينجح نسي استكمال هذه الدورة ودليل ذلك عدم انقراضه رغم الجهود المكثفة لمحاربته صحيا وعلى نطاق واسع .

٣ - كثير من الآفات لها من سلوكها الفطري ما يمكنها من النجاح في حياتها رغم ما يشنه الإنسان عليها من حرب تختلف أسلحتها حسب تخطيطه (دودة ورق القطن مثلا ..) .

٤ - لكثير من الحيوانات طرقها الغريزية في سبيل جمع طعامها أو تهيئة مأواها - جحور الفئران وأعشاش الطيور - أو الدفاع عن نفسها ، أو التخطيط الغريزي لافتراس غيرها - السباع والفئران - أو وسائل حماية نفسها .

٥ - السلوك الجنسي وكذلك سلوك رعاية الإباء للآبناء يقفان موقف الصدارة بين أنماط السلوك الأخرى للحيوانات وقد يكون لكل نوع سلوكه الخاص في هذا الصدد .

٦ - كلنا يعرف أنماط السلوك في خلية النحل فللملكة سلوكها الخاص وكذلك للشغالة والجنود لكل سلوكه .

والغريزة معناها أن الحيوان يؤدي عملا مفيدا بالنسبة له دون تعليل مسبق ، والسؤال من الذي علم هذه الحيوانات كيفية أداء هذه الغرائز . لله حكمته في ذلك وقد جعل مثل هذا السلوك صفات مورثة مسجلة ككشغرات على صبغيات خلاياها فهذه - وبقدرة الله ومشيئته - قد أصبحت باعثا على أداء غرائزها . وفي هذا يقول سبحانه عن النحل :

(وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون . ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يفكرون) . النحل / ٦٨ و ٦٩ .

وبالنسبة للنحل يمكن أن نتساءل من الذي علم النحل كيف يبني بيتا ، وكيف ترعى الملكة خليتها وكيف تعمرها ، وكيف تزور الشغالة الأزهار وتحدد مكان الرحيق وجيوب اللقاح ، وكيف تحرس الجنود الخلية .. وكيف .. وكيف ؟ أسئلة كثيرة يمكن أن نوجهها لا في حالة النحل وحده ولكن بالنسبة

لكثير من الحيوانات كالطيور والأسماك والزواحف .. وهلم جرا . لقد خلق الله هذه المخلوقات وأودعها هذه الغرائز لتمكنها من الحياة . وهنا يبسندو سؤالان وجيهان :

- هل السلوك الغريزي انفع للحيوان من التعليم ؟
 - ماذا عن حيوانات السيرك التي تؤدي أعمالا تحتاج إلى التعليم ؟ .
- وبالنسبة للسؤال الأول نجيب بأن السلوك الغريزي بالنسبة للحيوان انفع ، فشفالة النحل مثلا والتي تعيش فقط لبضع شهور لا يمكنها أن تضع وقتا ثمينا من حياتها لتتعلم كيف تجمع الرحيق وحبوب اللقاح وكيف تحدد مسارها نحو الغذاء وبينه وبين الخلية .. وكيف وكيف .. لكنها حين تتعلم ذلك تلقائيا أي بالغريزة فإنها تنفق كل دقيقة من عمرها في أداء عمل مفيد . ربما لا تدرك مبلغ غائده وقس على ذلك كثيرا من أنماط السلوك الغريزي .
- أما بالنسبة للسؤال الثاني فإن الذي يعلم « الدبة » كيف تركب « عجلة » ينفق كثيرا من وقته وجهده وربما « ماله » في تدريب هذا الحيوان على الإنجاب بشيء يعمل « كمادة » بمعنى أنه يؤديه كما تدرب « كثيرا وكثيرا » عليه ولكنه لا يدرك له معنى ، وقس على هذا ما يؤديه الفيلة والخيول والسباع وغيرهما من « عادات » في حلبة السيرك .
- ولكن ما هو الموقف بالنسبة للإنسان ؟

للإنسان سلوكان أحدهما غريزي أي فطري والآخر اختياري :

١ - وبالنسبة للسلوك الغريزي في الإنسان فإنه مجبر على أدائه ولا حيلة له فيه ، شأنه في ذلك شأن جميع الحيوانات ، وهذا السلوك الغريزي فيه يعتبر من صفاته الموروثة أيضا المسجلة على الجينات في الصبغيات . فحين يولد الطفل لا يحتاج إلى تعليم في البحث عن صدر أمه وامتصاص اللبن من ثديها ، ولو لم يمارس ذلك بغريزته لما أمكن تعليمه كيف يمسك حلقة التذي بشفتيه ولا كيف يحرك العضلات الخاصة بامتصاص اللبن . والطفل بغريزته يبكي حين يقالم ، ويفصح بحركات جسمه وميمات وجهه عن راحته وأطمئنانه وينام ويستيقظ غريزيا . ويستجيب لداعية الآخرين فيضحك أو يبتمس ، وحين تربت أمه على ظهره قد يستجيب لها فينام .. وهكذا للطفل أنماط من السلوك الغرائزي يؤديها دون اختيار منه أي استعمال عقله .

٢ - أما بالنسبة للسلوك الاختياري فهذه ميزة الإنسان على سائر الحيوانات ذلك لأن الله وهبه « العقل » دون غيره وبالتالي فقد حصله « الأمانة » دون سائر المخلوقات وترتب على ذلك ثواب وعقاب له دون غيره . وسوف نتكلم عن السلوك الاختياري في الإنسان وما يتصل بهذا السلوك بشيء من التفصيل .





الاعلام في رسالة الاسلام

بل هي ايضا سمات الديانات الأرضية
في مبادئ المصلحين والحكماء
وأصحاب المذاهب الدينية والمقاتلة.

فالإسلام دعوة : (له دعوة الحق
والذين يدعون من دونه لا يستجيبون
لهم بشيء) الرد / ١١ . (ادع الى
سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة) النحل / ١٢٥ . (فذلك
مادع واستقم كما امرت)
التورى / ١٥ .

جاء الاسلام الحنيف بشريعة الهدى
ودين الحق . ومن سماته الرئيسية
انه « دعوة » . وانه « بلاغ » . وانه
« رسالة » . وانه « بيان » . وهذه
السمات هي بعينها سمات الاعلام منذ
عرفناه عليها قائما بذاته يدرس في
جامعات العالم منذ قرأ أو يريد ،
وهي نفسها سمات الرسائل
السموية منذ بعث آدم نبيا . وحتى
رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ،

والاسلام بلاغ : (إن في هذا
لبلاغاً لقوم عابدين) الانبياء / ١٠٦
(وما على الرسول إلا البلاغ المبين)
المنكوت / ١٨ ، (هذا بلاغ للناس
ولينذروا به) ابراهيم / ٥٢ .

والاسلام رسالة : (يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
وان لم تعمل عما بلغت رساله والله
يعصيك من الناس) المده / ٦٧ ،
(الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه
ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله
هسيما) الاحزاب / ٣٩ .

والاعلام هو هذه المعاني أيضاً ،
مع غارق أنه من بشر إلى بشر ،
أما الاسلام فهو من الله عز وجل
إلى الناس كافة ، يحمله رسول
صادق وأمين ، ومع غارق آخر وهو
أن النصوص الواردة فيه هي
نصوص إلهية ، تنزل تعاليمها من
السما . أما الاعلام فتعالمه أرضية
ويأخذ نصوصه من أقوال بشرية
لرعياء متعلمين ، أو قادة مشهورين ،
ومن هنا قد تتضارب الآراء أو
تعارض . أما الرسائل السماوية
فلا تسفل فيها الأقوال أو الأحكام ،
ولا تعارض فيها التعاليم أو المعاني .
وكيفية الاعلام — كما جاء في قاموس

اكسورد وكامل — هو « الاحبار »
أو « السليح » أو « الاساء » ، وكلها
مترادفات تعني اسفل « مطومه »
من الامراد . بواسطه فرد أو جماعة ،
بحيث تنتشر بينهم فتصبح لهم لغة
للمعالم ، واسطلاحاً للعامل ،
ووسيلة للمشاركة ، وذلك بكون
الاعلام : هو « تزويد الناس
بالمعلومات الدقيقة والحقائق الواضحة
والنتائج المبنية على الأرقام
والاحصاءات لتكوين رأي عام صائب
وموضوعي » .

ومن هذا التعريف تعلم ان هناك
أطرافاً ثلاثة في عملية الاعلام ،
وفي أية رسالة سماوية أو أرضية
هي :

أولاً : الشخص الذي يقوم على
توصيل الرسالة أو انحر أو البلاغ .
وقد اصطلح علماء الاعلام على
تسميته « بالمرسل » أو « صاحب
الرساله » . وهو في عزمهم اما
رعيه مصلح أو قائد موجه ، أو
حاكم أمر ، وفي بعضا هذا هو
« النبي » . أو هو « الرسول » أو
هو « الملم » . عرره : (ما على
الرسول إلا البلاغ) المائدة / ٩٩ .
وليس هناك من فرق بين تعريف
الاعلام . وتعريف كلام الله سبحانه

وتعالى له ، فهو بذلك أقوم ، وأقدم في نفس الوقت .

ثانيا : الرسالة المبلغة ، وهي
المحتوى أو الهدف من الدعوة ، ولقد كانت رسالة كل مصلح ونبي في قومه هي هدايتهم إلى الحق وإلى طريق مستقيم ، والرسالة تنجح بقدر ما تحمله من صدق ، وحق ، وقدر ما تتجاوب مع الناس ، وتلقى فيهم من صدى ، وهي تخفق وتفشل إذا لم تجد لها ميذانا أو قبولا من الناس ، وها هنا فارق يجب ان نلمحه بين الرسالة الإلهية ، والرسالة البشرية ، فالأولى صادقة دائما ، هادفة إلى خير البشر ، هادية لهم إلى طريق الصواب ، أما الثانية فقد تخطيء وقد تصيب ، بل قد تسلك طريق الشر أحيانا إذا هدفت إلى دعاية مغرضة ، أو حاربت فكرة أخرى أو عارضت مذهبا مضادا لها ، الأولى لا تحارب أحدا ، ولا تعادي بشرا ، بل جاءت لمصالح الناس جميعا ، ولتبين لهم ، والثانية قد تسلك مسلكا خاطئا في التبليغ عنها أو الدعاية لها ، ذلك لأنها تصدر عن بشر لهم أطماعهم وميولهم وأهواؤهم المتقلبة .

ثالثا : المرسل إليه ، أو الجمع
المتلقي ، الذي تتوجه إليه الرسالة بمضمونها ، فإذا لم يكن هناك أحد يتلقى فإلى من توجه الرسالة ؟ وإذا لم يكن المرسل إليه في مستوى فهم الرسالة شكلا وموضوعا ، فكيف نضمن لها النجاح ؟ وكيف يتجاوب مع « المرسل أو الرسول » إذا لم يكونا معا على خط اتصال واحد فكرا وعملا ، مضمونا وهدفا ، والمرسل إليه في بحثنا هو : القوم

أو العشيرة أو الجمع الذي يهدف الرسول إلى توصيل رسالته إليه ، وقد نجح الإسلام في رسالته لأنه نزل في قوم يفهمهم ويفهمونه ، نزل بلغتهم ، متوافقا مع بيئتهم ، وعلى قدر عقولهم ، وكان النبي رسولا منهم ، بشرا سويا ، عاش بينهم ، وخالطهم ، وفهمهم ، وهم بالتالي عرفوه ، وفهموه ، فصدقوه وآمنوا برسالته .

ويضيف رجال الاعلام إلى هذه الأركان الأساسية للإعلام أركانا أخرى ، يرون أنها مكملة لها ، وضرورية لتمام فهمها ونجاحها وأهمها ما يلي :

١ - بآية وسيلة ؟ أي الطريقة التي يتبعها المرسل في إبلاغ رسالته ، وقد نشأ هذا الركن من تعدد وسائل الاتصال في العصر الحديث ، من إذاعة وصحافة وسينما ومسرح وكتاب وتلفزيون .. الخ . مما لم يكن متوفرا في القديم ، ولكننا نجد مقابلا لها في القديم أيضا ، أي في رسائل السماء ، ومنها الإسلام ، في مثل « الندوة » و « الرسائل » و « البعوث » و « الخطباء » ، والطريقة النفسية القوية التي يراها الزعيم أو المصلح أو النبي صالحة لهداية الناس : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) النحل / ١٢٥ : (ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) آل عمران / ١٠٤ : (بلغكم رسالات ربّي وأنا لكم ناصح أمين) الأعراف / ٦٨ ، ومعنى هذا أن المرسل لا يعدم وسيلة التبليغ ، فإن عدما فما بلغ رسالته ، وما نجح

ووضوح الرؤية ، ومن ثم يسر الاقتناع والاقناع ، واختصار كثير من الزهن الذي ينبغي ان تصل فيه الرسالة إلى الناس .

٤ - تفسير المرسل إليه ، بحيث تترك الرسالة مجالا لفكره أن يعمل ، وتتيح له فرصة الاضافة أو الحذف ، أو التوضيح ، أو المناقشة والجدال ، وإن يؤخذ براهيه إن كان صادقا وواقعا ، ويتفق مع مضمون الرسالة دون أن يخل بمبادئها الانسانية ، وهذا الركن ، من أركان الاعلام الحديث والقديم معا - يعطى للمتلقي فرصة لفهم الرسالة والاقناع بها ، والاقناع براهيه أيضا إن كان صوابا ، وهو بذلك يزداد ارتباطا بها وفهما لها ، وقدرة على التعبير عنها ، ونقلها إلى الغير ، ليصبح بدوره « مرسلا » أو « داعيا » يساعد على انتشار الرسالة وسرعة ذيوها ، وهكذا تسير الدعوة على لسان أكثر من داعية ، وتنتقل عبر أسلاك كثيرة ، ولقد اتخذ الإسلام من هذا الركن مجالا واسعا لنشر دعوته ، فكان له الدعاة ، وكان له الناطلون والشارحون والدارسون ،

وعلى أكتاف هؤلاء قامت أجهزة « الدعوة » أو « الاعلام » قديما وحديثا ولا ننصور رسالة قامت بلا دعة يناقشون ويجادلون ، وأناس يتلقون ويدلون بوجهات نظرهم ، يقنعون أو يقتنعون ، وهكذا تأخذ الرسالة مسارها الصحيح ، وطريقها الواضح .

٥ - مراعاة ظروف المكان والزمان ، فالرسالة التي تصلح للقرن العشرين ، غير التي كانت

في توصيلها ، بل هناك كما رأينا وسائل عديدة ، عرفت قديما ، وأضيف إليها حديثا ، ومنها : الحكمة ، والوعظة الحسنة ، والأمر بالمعروف ، والنصح في لطف ، والثبات على الدعوة ، والصبر على المكروه ، والشورى ، والمجادلة ، إلى غير ذلك مما سيرد في هذا البحث .

٢ - بأي تأثير ؟ أي قياس الأثر الذي تتركه الرسالة في نفس المرسل إليه ، ومعرفة النتائج التي تنتهي إليها الرسالة ، هل أنت أكلها ؟ هل أثرت ثمرتها ؟ هل استجاب لها الناس ؟ وإلى أي مدى ؟ وهل حدثت الاستجابة المطلوبة إيجابا أم سلبا ؟ وبأي مقدار ؟ وبمعنى آخر : هل وصلت الرسالة إلى أهدافها ؟ أم تعثرت ؟ وما هي العثرات - إن وجدت - ؟ وهل أمكن التغلب عليها ؟ وكيف ؟ إن هذا الركن خطير حقا ، لأنه يلزم المرسل بأن يراجع موقفه بين الحين والآخر ليعرف إلى أين وصل ؟ وكم بقي له في الطريق ؟ وهل هو يسير على صواب ؟ وهل تجد رسالته صداها المطلوب عند الناس ؟

٣ - مجال خبرة مشتركة بين المرسل والمرسل إليه ، بمعنى أن تكون مجالات الفكر مشتركة ، والمستوى الاقتصادي والاجتماعي متقاربا ، واللغة المستعملة واحدة أو يمكن نقلها بسهولة ، وأن تكون مبادئ الرسالة في الفهم والإدراك على كافة المستويات متكافئة ، إن إيجاد لغة مشتركة ومفهومة بسين الناس وصاحب الرسالة : يساعد بلا شك على تقارب المفاهيم ،

صالحة للقرن العاشر ، والرسالة التي تتفق مع مجتمع يعيش في الصين ، غير التي تتفق مع مجتمع يعيش في أوروبا أو أمريكا أو الشرق العربي ، وفي إطار معرفة هذه الظروف الزمانية والمكانية تصاغ الرسالة بحيث يمكن أن يقال : أنت في أوانها ، ومكانها ، ومست ذلك شغاف القلوب وأوتار النفوس ، إن لكل مكان مواصفاته البينية والاجتماعية ، ولكل زمان مفاهيمه الفكرية والعقائدية ، وما لم يتفهم صاحب الرسالة كل هذه الظروف نقص نجاحه ، وتأخر وصول مبادئه ، بل قد يلقي الفشل والعنت والإرهاق بلا طائل . ولقد نجح الإسلام — في رسالته الاعلامية أيما نجاح — لأنه راعى ظروف مجتمعه الذي نزل فيه ، وكان الرسول — صلى الله عليه وسلم — بنفسه قريبا من مجتمعه ، بشرا ككل البشر المرسل إليهم أجمعين ، وصفه عنه أبو طالب بأنه كان « لين الكلام ، لا يتسول هجرا ولا ينطق فحشا ، يخاطب كل إنسان على قدر عقله ، يكلم كل قبيلة بما تعرفه ، سهل الخلق ، ليس بفظ ولا غليظ ، يقابل السيئة بالحسنة ، يصل من قطعه ، ويعطي من حرمة ، ويعفو عن ظلمه . . . يشاور أصحابه في الأمر ، يمشي مع الارملة والمسكين ، والضعيف نسي حوائجهم ، ليس ما نسج من القطن ، يحلب شاته ، ويخصف نعله ، ويرقع ثوبه ، ويخدم نفسه ، يأكل مع الخادم ، ويطنن معه ، ويحصل بضاعته إلى السوق ، وكان أقصح الناس — رغم أميته — وأعذبهم كلاما . . » ولقد عزز القرآن الكريم صفات رسول الإسلام الأعظم ،

وبين كيف كانت أخلاقه وصفاته ، وكيف كانت معاملاته مع الناس ، ودوره فيهم كإنسان ورسول ، فقال الله تعالى : (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) البقرة / ١٥١ ، ويقول سبحانه وتعالى أيضا : (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) الجمعة / ٢ ، ويقول : (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا) الأحزاب / ٤٥ و ٤٦ ، ويقول جل شأنه : (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما الوحي أن الله واحد) الكهف / ١١٠ .

حقا ، إذا كانت هذه هي مبادئ الاعلام — كعلم له أصوله وقواعده العلمية التي تعارف عليها العلماء في العصر الحديث — فإنها أيضا هي مبادئ الإسلام ، منذ أربعة عشر قرنا من الزمان ، وما زالت كما هي ، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، ولا غرو فالإسلام هو جماع لما قبله من ادیان ، وإضافة شاملة لما تلاه ويليه من أزمان ، لأنه دين كل زمان ، ودين كل مكان ودين الناس أجمعين : (أقفم دين الله يفتون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون) آل عمران / ٨٣ ، (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) آل عمران / ٨٥ ، (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا) الأعراف / ١٥٨ (وما أرسلناك إلا

كافة للناس) سبأ / ٢٨ .

لقد حوى الإسلام مبادئ الإعلام — بل كان في نفسه خير اعلام — لأنه اشتمل على مبادئ الخير والحق والهدى ، وتضمن ما يريده البشر في حياتهم الخاصة والعامة ، دنيا وآخرة ، من قواعد قوية للسلوك السليم ، والمعاملات الانسانية الاصيلية ، ولقد اتسم الإسلام — الى جانب ذلك — بسمات خالدة اهمها :

— أنه دين الفطرة ، والفطرة معناها : الجيلة القابلة لدين الحق ، فالانسان يولد مسلماً ، ولا يصبح غير ذلك الا بواسطة تلقين غيره ، كان يكون الابوان غير مسلمين ، فهما يهودانه أو ينصرانه ، فاذا لم يعنه أحد على اعتناق دين آخر غير الإسلام ، فهو مسلم بالفطرة ، أي بالخلق ، وبمجرد الوجود في الحياة الدنيا ، ولهذا كان قوله جل شأنه : (فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) الروم / ٣٠ . وكذلك كان قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « كل مولود يولد على الفطرة ، فابواه يهودانه أو ينصرانه ، كما تنتجون البهيمة هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا تجدعونها » الطبراني والبيهقي وغيرهما . ولذلك نص الإسلام على عدم تكليف القاصرين ، وألا يؤاخذوا بما فعل آبائهم من التهود والتنصير حتى يبلغوا سن الرشد ، حينئذ يكلفوا ويلقى عليهم عبء التكليف ، ويحاسبوا .

— أنه دين الاجتهاد ، أي استنباط الأحكام من الكتاب الكريم والسنة

الصحيحة ، والاجتهاد معناه بذل الجهد للوصول الى الأحكام التي تفيد الحياة وتتطور معها ، فالاسلام لم يعرف الجمود ، ولديه لكل قضية حلاً . .

— أنه دين النظر العقلاني ، والعقل معناه التفكير والتدبر ، وقد ورد ذكر العقل والتفكير في القرآن الكريم من آيات كثيرة منها : (وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وانهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم يفتكرون . وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع وتخليل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) الرعد / ٣ و ٤ ، ومن الأحاديث النبوية : « ما اكتسب مكتسب مثل فضل علم يهدي صاحبه الى هدى أو يرده عن ردى ، وما استقام دينه حتى يستقيم عقله » (رواه الطبراني) .

— أنه دين المساواة بين البشر ، « لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى » ، والعمل الصالح ، والجد والاجتهاد .

— أنه دين الحرية : (كل نفس بما كسبت رهينة) المدثر / ٣٨ ، (وأن ليس للإنسان الا ما سعى . وأن مسعاه سوف يرى . ثم يجزاه الجزاء الاوفى) النجم ٣٩ - ٤١ .

لا غرو إذن أن يكون الإسلام ، اعلاماً ، فيه كل ما في الاعلام قديمه وحديثه من مبادئ وأهداف ، بل إنه في نفسه جواع كل المبادئ والأهداف . . .

للدكتور / حسن عيسى عبد الظاهر

وردت في شأن الآية وأقوال الفقهاء فيها .
منزلة الصلاة وضرورة المحافظة عليها :

في هذه الآية الكريمة يواجه الله تعالى خطابه للامة المسلمة أمرا بالمحافظة على الصلوات ، والصلاة الوسطى ، والقيام لله قانتين ، ذلك : -

أ - أن الصلاة عماد الدين وركنه الاعظم بعد الشهادتين ، يقول صلى الله عليه وسلم : « بني الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأقام الصلاة » الحديث متفق عليه .

ب - فمن أنكرها ، أو جحد فريضة منها لا يعد مسلما ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

يقول الله تعالى : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) البقرة / ٢٣٨ .

يقرأ المسلم هذه الآية الكريمة ، أو يسمعها ، ويتسأل عن معناها ، وعما هو المراد بالصلاة الوسطى المخصوصة بالذكر هنا ؟ والنظر في هذه الآية ومعرفة الجواب عن المسئول يستلزم النظر في الآتي : -

أ - ما هي المحافظة المأمور بها ؟
ب - وما هي الصلوات المأمور بالمحافظة عليها ؟

ج - وما معنى « الوسطى » ، وما المراد بالصلاة الوسطى المخصوصة بالذكر هنا ، ولم خصت ؟
د - النظر في المسنن والاثار التي

الصلوة

« بين الرجل وبين الشرك ترك الصلاة » . مسلم وأبو داود والترمذي ولفظه (بين الكفر والإيمان ترك الصلاة) ويقول : « العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر » الترمذي . وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة .

ج - وهي تبني الفرد والامة على الطهر ، وتقضي على مظاهر التحلل والضياع يقول الله تعالى (أن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر) . العنكبوت / ٥٥ ، فهي سبيل لدرء المفسد قبل أن تقع ، ولحو آثارها إن وقعت يقول صلى الله عليه وسلم : « أرايت لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات ، ما تقولون : يبقى ذلك من درنه - وسخه - شيئا » قالوا :

لا يبقى ذلك من درنه شيئا ، قال : « فذلك مثل الصلوات الخمس يحو الله بها الخطايا » أخرجه الخمسة إلا أبا داود . وعن أنس قال : « كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال : يا رسول الله اني أصبت حدا فأقمه علي ، ولم يسأله ، وحضرت الصلاة فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة قام اليه الرجل ، فقال : يا رسول الله ، اني أصبت حدا فأقم في كتاب الله تعالى ، قال : « اليس قد صليت معناه » قال : نعم ، قال : اذهب فان الله قد غفر لك ذنبك » - أو قال : حدك / الشيطان د - وهي سكينة للنفس ، وطمأنينة للقلب ، ومعراج للؤمن يأوي بها إلى ركن شديد من متاعب الحياة وهوم الدنيا وأحزانها ، يقول

وبهذين الأمرين — حفظها في نفسها وحفظها في كفيها — تتم المحافظة عليها ، إذ الشيء الذي يتعاهد بالمحافظة عليه هكذا دائما هو الذي لا يلحقه النقص ، وإلا لم يكن محافظا عليه .

وبهذه المحافظة عليها يسلم للمسلم هذا الركن الأساسي من الدين ، وبه يسلم له دينه ، وفي هذا يقول عمر رضى الله عنه : « من حفظها ، وحافظ عليها ، حفظ دينه » .

أما ثمرة هذه المحافظة فيبينها لنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر الصلاة يوما فقال : « من حافظ عليها كانت له نورا ، وبرهانا ، ونجاة يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ، ولا برهانا ، ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف » . رواه أحمد والطبراني .

ما المراد بهذه الصلوات المأمور بالمحافظة عليها : —

هل هي الصلوات كلها بإطلاق فرضا أو نفلا ؟ أم هي الفرائض بخاصة ؟

بكل واحد من القولين قال بعض الأئمة والعلماء : —

أ — فقيل : إنها الصلوات كلها بإطلاق : لأن قوله تعالى : (حافظوا

على الصلوات) يعم الفرض والنفل ، وب — والأرجح أنها الصلوات

الخمس المفروضة وهي : صلاة الصبح والظهر والعصر والمغرب

والعشاء ، وقد بينها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ، ونقلت

عنه بالتواتر العملي ، وأجمع المسلمون عليها من جميع الفرق .

يروى أنس رضى الله عنه قال :

صلى الله عليه وسلم : « جعلت قرة عيني في الصلاة » . أحمد والحاكم وغيرهما ، وكان إذا حزبه أمر — أي نزل به وأوقعه في الحزن — صلى / أبو داود .

الأمر بالمحافظ على الصلوات : —

وإذا كانت الصلاة بهذه المنزلة ، فقد أتى خطاب الله تعالى للامة بالمحافظة عليها في صيغة تشعر المسلم بمدى ضرورة هذه المحافظة والقيام بها : فقال تعالى : (حافظوا) ، ولفظ المحافظة أبلغ في هذا المقام من لفظ الحفظ : إذ يفيد المشاركة في الحفظ ، والمشاركة هنا ، إما بين العبد وربّه كأنه قيل : احفظ الصلاة يحفظك الله الذي أمرك بها ، وإما بين الصلاة نفسها والمصلي : أي احفظوها تحفظكم من الفحشاء والمنكر بتنزيه نفوسكم عنهما ، وتحفظكم من البلاء والمحن بتقوية نفوسكم عليهما ، وإما لأن المحافظة تدل على المنازعة والمقاومة : أي اجتهدوا في حفظها والداومة عليها .

معنى المحافظة المأمور بها : —

والأمر بالمحافظة على الصلوات يقتضى المصلي أداء شيئين بهما

توام هذه المحافظة وهما : المحافظة على الأصل ، والمحافظة على

الكيف .

أما الأول : فيكون بالمحافظة عليها نفسها بالقيام بأدائها صلاة بصلاة ،

وبوإلزام على هذا الأداء في أوقاتها بتمامها فلا يضيعها ولا يفرط في شيء منها .

وأما الثاني : فيكون بالمحافظة على أدائها كاملة الشروط والأركان ،

كاملة الآداب الظاهرة والمصاني القلبية في خشوع وحضور قلب .

ذو الفضل العظيم .

ما معنى الوسطى ؟ : —

هذه الصلاة التي اختصت بالذكر
بياناً لزيادة فضلها ، ما شأنها ؟
وما صفتها ؟

لقد وصفها الله تعالى بهذه
الصفة (الوسطى) ، والزمن
الحفاظ عليها وأغارنا بذلك وحثنا
عليه . فما معنى هذه الصفة التي
وصفت بها وهي صفة (الوسطى) ؟
إن لفظ (الوسطى) في اللغة :
هو مؤنث (الأوسط) ، ويستعمل
هذا اللفظ بمعنيين :

الأول : بمعنى (المتوسط) بين
شيئين أو أشياء لها طرفان متساويان
لأن الوسط إنما يعد في عدد وتر
ليكون له شفع يحيط به من جانبيه .
المعنى الثاني : هو معنى « العدل
والخير والافضل » مثل قوله تعالى
(وكذلك جعلناكم أمة وسطاً)
البقرة / ١٤٣ أي خياراً وعدولاً .
فهل المراد بالوسطى هنا ، المعنى
الأول ، أم المعنى الثاني ، أم كلا
المعنيين مراد ؟

والجواب أنه بكل من هذه الأراء
الثلاثة قال جماعة من المفسرين
والفقهاء .

فعلى المعنى الأول : يفيد لفظ
(الوسطى) أن هذه الصلاة
المخصصة متوسطة بين الصلوات
الخمس في العدد وفي الوقت فنكتنفها
اثنتان قبلها واثنتان بعدها .

وعلى المعنى الثاني : يفيد أنها
« الفضلى » ، وأن معنى الآية
الكريمة : حافظوا على الصلوات
لفضلها وخصوا الوسطى — أي
الزائدة الفضل — بزيادة المحافظة .
وهذا المعنى هو الأقرب لأنه
يبعد في الشريعة أن تسمى (وسطى)

سأل رجل نبي الله صلى الله عليه
وسلم فقال : يا رسول الله : كم
افترض الله على عباده من الصلوات؟
قال : افترض الله على عباده صلوات
خمساً . (الحديث رواه مسلم
والترمذي .

وبين لنا صلوات الله وسلامه
عليه بقوله ، وبعمله كيفيات كل
صلاة منها ووقتها المحدد لها فهي
كتاب موتوت على المؤمنين ، من
جحدتها ، أو أنكر واحدة منها ، لا
يعد مسلماً باتفاق المسلمين .

هل ينتظم لفظ « الصلوات » :
الصلاة الوسطى ؟ : —

١ — قال جماعة : إن المعطوف
غير المعطوف عليه ، فالصلاة
الوسطى غير الصلوات الخمس .
ب — وقال الأكثرون : إن مما لا
شك فيه أن لفظ « الصلوات »
ينتظم الصلاة الوسطى فتدخل فيها .
لكن يرد على هذا القول —
الثاني — سؤال وهو : ما دام لفظ
(الصلوات) ينتظم الصلاة الوسطى
فلم خص الصلاة الوسطى بالذكر
بعدها ؟

والجواب عن ذلك أنه : إنما
خص الصلاة الوسطى بالذكر تنبيها
على شرفها في جنسها ومقدارها
وزيادة فضلها على غيرها ، ومثل
هذا التخصيص — لبيان زيادة فضل
المخصص — أسلوب جرى عليه
القرآن الكريم فيمثل هذا التفضيل كتقوله
تعالى : (قل من كان عدواً لله

وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن
الله عدو للكافرين) البقرة / ٩٨ .
فذكر الملائكة ينتظم الملكين الكريمين
— جبريل وميكال — ولكنه أعاد
ذكرهما تخصيصاً لهما بزيادة منزلة
وفضل ، والله يختص برحمته من
يشاء ، ويؤتي فضله من يشاء والله

بالتناسخ المبهم وهو (الوسطى) نفس المنسوخ وهو « صلاة العصر » وإن الذي أرشد إلى ذلك هو الأدلة الصحيحة على أنها صلاة العصر . وهكذا ترى من هذا النزاع أن الرأي فيه لم يسلم لواحد — من الطرفين المعينين لها بأنها العصر أو غير العصر والشاهد لنا منه هنا إirاده استدلالا لمن قال : أنها كانت معينة ثم أبهت .

ب — ومنهم من قال : إنها ما تزال على إيهامها لاثارة الاهتمام بها وضرورة المحافظة عليها بأي حال وفي كل مقام للصلاة ، وليحافظ المسلم على كل الصلوات حتى ينالها إذ هي مخبأة فيها فمن حافظ على الصلوات كلها ضمن المحافظة على الوسطى ضمنها ونال فضلها .

واستدلوا لذلك بما روى أن رجلا سأل زيد بن ثابت رضي الله عنه عن الصلاة الوسطى فقال : « حافظ على الصلوات تصبها فهي مخبوءة في جميع الصلوات خبء ساعة الإجابة في ساعات يوم الجمعة ، وليلة القدر في ليالي شهر رمضان ، والاسم الأعظم في جميع الأسماء ، والكبائر في جملة الذنوب » .

ونوقش هذا القول بأنه قول صحابي ليس بحجة ، ولو فرض أن له حكم الرفع فإنه لا ينهض لمعارضته ما في الصحيحين وغيرهما من أدلة على تعيينها .

ج — ومنهم من قال : إن هناك من الأدلة الصحيحة الصريحة ما يعين (الصلاة الوسطى) .

لكن إلى أي مدى هذا التعيين ؟ أهو تعيين لنوعها ؟ أم تعيين لذاتها ؟ أم تعيين لكيفيتها ؟ . لننظر : —
الآراء في تعيين الصلاة الوسطى :

بمعنى فضلى بعدد أو وقت وما العدد والزمان من الحظ في الوسط والتخصيص عليه ويحتمل أن يكون كلا المعنيين للفظ الوسطى مرادا ، ونص الآية لا يباه هل الصلاة الوسطى معينة أو مبهمة ؟ من الواضح من نص الآية الكريمة أن الصلاة الوسطى ذكرت بوصفها (الوسطى) لا بعينها .

فهل كانت معينة ثم أبهت ؟ ثم هل هي ما تزال على إيهامها ؟ أم أن هناك ما يعينها من نصوص أخرى ؟ ذهب إلى كل قول من هذه الأقوال الثلاثة فريق من العلماء وأيد قوله بما صح لديه من أثر أو رجح لديه من نظر .

أ — فمنهم من قال : إنها كانت معينة ثم أبهت :

واستدلوا على ذلك بما روى عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : نزلت هذه الآية (حافظوا على الصلوات وصلاة العصر) فقرأناها ما شاء الله ، ثم نسخها الله ، فنزلت (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) فقال رجل : هي إذا صلاة العصر ، فقال : قد أخبرتك كيف نزلت ، وكيف نسخها الله والله أعلم . رواه أحمد ومسلم . وقد تنازع العلماء هذا النص كل يحاول به تأييد ما ذهب إليه ، فاستدل به من قال : إن الوسطى هي العصر . ورد : بأنه لو كان المراد باللفظ

الناسخ وهو (الوسطى) معنسى اللفظ المنسوخ وهو « صلاة العصر » لم يكن للنسخ فائدة ، فالمدول إلى لفظ (الوسطى) ليس إلا لقصد الإيهام .

واحتدل به من قال : إن الوسطى (غير العصر) ، ورد : بأن المراد

أكد هذه الصلوات .

لكنهم اختلفوا في تعيينها : أي هي تكون من الصلوات الخمس ؟ وما من صلاة من الصلوات الخمس إلا قيل : إنها هي (الوسطى) على البيان التالي ، فقول : إنها هي : ١ - صلاة الصبح : لأنها تقع من حيث الوقت والعدد بين صلاتي ليل يسبقانها ويجهز فيهما وقد يجتمعان وهما : المغرب والعشاء ، وبين صلاتي نهار يلحقانها ويسر فيهما وقد يجتمعان ويقتصران وهما الظهر والعصر ، وصلاة الصبح لا تجمع مع شيء من الصلوات ولا تقتصر بل هي أقل الصلوات عدداً ، وقد قال ابن عباس : إنها الوسطى لأنها تصلي في سواد من الليل ، وبياض من النهار .

وقيل في تفضيلها : إن وقتها يدخل والناس نيام ، وكثراً ما تفوتهم ، وإن القيام إليها شاق في زمن البرد لشدة البرد ، وفي زمن الصيف لقصر الليل ، ولأنها مشهودة تشهدها الملائكة قال الله تعالى : (**وَقَرَأَنَ الْفَجْرَ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً**) الإسراء / ٧٨ . فجعل لصلاة الفجر مزية خاصة بها وهي كون قرأتها مشهودة ، وقد ورد في معنى ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل يسلمون ، أي تأتي طائفة عقيب طائفة - ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر » الحديث البخاري والعصر وإن كانت مشهودة مثلها إلا أن الصبح تزيد عليها بأنها أثقل الصلوات على المنافقين ، وأن قول الله تعالى : (**وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**) يعني قانتين فيها إذ لا صلاة مكتوبة

ذكر النص الكريم الصلاة الوسطى بصفتها ولم يعينها ، وورد كثير من الأحاديث والآثار في فضل كل صلاة ، وبعضها يعارض البعض ، وكان هذا مدعاة لفتح المجال لاجتهاد المفسرين والفتهاء لمحاولة تعيينها إما بأدلة صريحة صحت عندهم ، وإما بالاستنباط من دلالة ومفهوم النصوص .

ويتلخص هذا النظر والاجتهاد لتعيينها في ثلاثة اتجاهات :

الاتجاه الأول : ويذهب إلى أنها من غير الصلوات المقروضة وأنها هي :

١ - صلاة الوتر : واحتج لذلك بأن المعطوف في الآية الكريمة غير المعطوف عليه ، فالصلاة الوسطى غير الصلوات الخمس ، وقد وردت الأحاديث بفضل الوتر فتعينت بذلك أن تكون هي الوسطى ، وإلى هذا ذهب علي بن محمد السكاوي الحنفي .

ويرد هذا القول بأن النص الصحيح الصريح يردده كما سيأتي .
ب - وقيل : إنها صلاة عيسى الأضحى : وذكر هذا ابن سيد الناس في شرح الترمذي والديلماتي . واحتج له بمثل ما احتج لسابقه ، ورد عليه بمثل ما رد على سابقه كذلك .

ج - وقيل : إنها صلاة عيسى النضر : وقد حكاه الديلماتي ، واحتج له ، ورد عليه ، بمثل سابقه ومن هذا يتبين أنه ليس شيء من حجج هذا الاتجاه يصلح أن يقف معارضا للنصوص الصريحة الصحيحة معارضة يعتد بها في الظاهر .

الاتجاه الثاني : وهو يؤكد اتفاق العلماء على أن الصلاة الوسطى هي إحدى الصلوات الخمس وأنها

وقتها ، فلما رأى ذلك قال : اللهم من حبسنا عن الصلاة الوسطى : آملا بيوتهم نارا — أو قبورهم نارا » .

ب — صلاة الظهر : لأنها وسط النهار على الصحيح من القولين — إن النهار أوله من طلوع الفجر — ولأنها أول صلاة فرضت ، وأول صلاة صليت في الإسلام فمن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أمني جبريل عليه السلام عند البيت مرتين ، ف صلى الظهر في الأولى منهما حين كان الفء مثل الشراك .. » الحديث أبو داود والترمذي . وروى أنها كانت أشق على المسلمين لأنها كانت تجيء في الهجرة — نصف النهار — وهم قد اتعبتهم أعمالهم وأموالهم . فمن زيد بن ثابت قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهجرة وسلم يكن يصلي صلاة أشد على أصحابه منها فنزلت (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) ، وقال : إن قبلها صلاتين وبعدها صلاتين .. أحمد وأبو داود .

وعن أسامة بن زيد في الصلاة الوسطى قال : هي الظهر ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي الظهر بالهجر ولا يكون وراءه إلا الصف والصفان ، والناس في قائلتهم وفي تجاربتهم ، فأنزل الله تعالى : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) رواه أحمد .

ونوقش هذا الرأي بأن كون صلاة الظهر كانت شديدة على الصحابة ، لا يسلم أن تكون الآية نازلة فيها ، غاية ما في ذلك

فيها القنوت إلا الصبح ، وقد صلاها ابن عباس بالبصرة ففقت فيها قبل الركوع ورفع يديه ، ولما فرغ قال : « هذه الصلاة الوسطى التي أمرنا الله تعالى أن نقوم فيها قانتين » ، ومن أولى ما يحتاج به لها ما رواه النسائي عن ابن عباس قال : « أدلى رسول الله صلى الله عليه وسلم — أي سار الليل كله — ثم عرس — أي نزل آخر الليل ليستربح — فلم يستيقظ حتى طلعت الشمس أو بعضها فلم يصل حتى ارتفعت الشمس فصلى وهي صلاة الوسطى » .

ومن قال إنها هي الوسطى : عمر ومعاذ وابن عباس رضى الله عنهم ، وهو قول مالك وأصحابه ، وإليه ميل الشافعي ، وجهه — أصحابه (قال الماوردي من أصحاب الشافعي : إن مذهبه أنها العصر لصحة الأحاديث فيه ، وقال : وإنما نص على أنها الصبح لأنها لم تبلغه الأحاديث الصحيحة في العصر ، ومذهبه اتباع الحديث) .

هذا وقد نوقش ما رواه النسائي عن ابن عباس : بأن قوله : « وهي صلاة الوسطى » يحتل أن يكون من المدرج وليس من قول ابن عباس ، وعلى احتمال أن يكون من قوله فإن أبا نعيم أخرج عنه أنه قال : « الصلاة الوسطى صلاة العصر » وهذا صريح لا يتطرق إليه من الاحتمال ما يتطرق إلى الأول فلا يعارضه ، ومن المقرر أنه عند مخالفة الراوي روايته أن الاعتبار حينئذ يكون بما روى لا بما رأي ، وقد روى أحمد عنه أنه قال : « قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم عدوا فلم يفرغ منهم حتى آخر العصر عن

٤ - وفي رواية عنه: « شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر » مسلم واحمد وابو داود .

٥ - وفي رواية عنه ، عن زر قال : قلت لعبيدة سل عليا عليه السلام عن الصلاة الوسطى فسأله : فقال : كنا نراها الفجر ، حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الاحزاب : « شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر » رواها ابن مهدي .

٦ - وفي رواية عنه قال « كنا نراها الفجر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هي صلاة العصر » يعني صلاة الوسطى » . عبد الله بن احمد .

وما ورد من احاديث وآثار في تعيين أي صلاة أخرى غير العصر لا تصل إلى درجة ما ورد في تعيين صلاة العصر ومن ذهب إلى أنها العصر : علي وابن عباس وابن عمر وابو هريرة وابو سعيد الخدري ، ونقله الترمذي عن أكثر العلماء من الصحابة وغيرهم رضي الله عنهم ، وهو اختيار أبي حنيفة وأصحابه ، وقاله الشافعي ، وأكثر أهل الأثر ، وإليه ذهب عبد الملك بن حبيب واحمد وداود ، وعليه الجمهور من الناس .

قال الشوكاني : وهو المذهب الحق الذي يتعين المصير إليه ، ولا يرتاب في صحته من أنصف من نفسه وأطرح التقليد والعصبية وجود النظر في الأدلة .

هذا وقد قال بعض المحدثين : بان لفظ « صلاة العصر » في حديث علي مدرج من تفسير الراوي ، قالوا : ولولا ذلك لما اختلف الصحابة فيها وأبدوا ذلك ببعض الروايات

ان المناسب ان تكون الوسطى هي الظهر ، ومثل هذا لا يعارض به النصوص الصحيحة الثابتة في الصحيحين وغيرهما من طرق متعددة وعلى فرض أن قول الصحابين الجليلين - زيد واسامة - تصريح ببيان سبب النزول لا إبداء مناسبة فلا يشك ان ذلك لا ينتهز لمعارضة الصحيح .

هذا وقد احتج بالحديثين من يرى تعجيل الظهر في شدة الحر .

ج - صلاة العصر : لان قبلها صلاتي نهار ، وبعدها صلاتي ليل ، ولانها مشهودة ، تشهدا الملائكة لحديث « يتعاقبون فيكم ملائكة .. » الحديث ، وقد ورد في تعيين أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر احاديث صحيحة وصريحة متفق عليها منها :

١ - انصها حديث ابن مسعود قال : حبس المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة العصر حتى احمرت الشمس او اصفرت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة اجوافهم وقبورهم نارا - او حشا الله اجوافهم وقبورهم نارا » احمد ومسلم وابن ماجه .

٢ - وفي رواية لابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صلاة الوسطى صلاة العصر » الترمذي .

٣ - وعن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب : « ملائكة قبورهم وبيوتهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس » . متفق عليه .

وجعلت عيدا ولأنها تختص بشروط زائدة وهذا يدل على شرفها وفضلها .. روى مسلم عن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقوم يتخلفون عن الجمعة : « لقد هممت أن أمر رجلا يصلي بالناس ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم » .

ومن قال بأنها الوسطى : ابن حبيب ومكي والأخفش .

ز - الصبح والعصر معا .. لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « يتعاقبون فيكم ملائكة .. » الحديث .

ولما رواه جرير بن عبد الله قال : كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ نظر إلى القمر ليلة البدر فقال : « أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته - لا تلحقهم مشقة ولا تعب ولا تضارون - فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها » يعني العصر والفجر - ثم قرأ جرير : (وسبّح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) طه / ١٣٠ / الشيطان .

وروى عمار بن ربيعة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها - يعني الفجر والعصر - » . مسلم . وقال صلى الله عليه وسلم : « من صلى البردين دخل الجنة » . مسلم . وسمينا البردين لأنها يفعلان وقتي البرد .

ومن قال بأنها الوسطى : أبو بكر الأبهري .

ونوقش هذا الرأي بأن الاستدلال لا يثبت المطلوب ولا ينهض معارضا

كرواية مسلم « شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس يعني صلاة العصر » .

د - صلاة المغرب : - لأنها متوسطة في عدد الركعات فليست بأقلها ولا أكثرها فهي وتر بين أشغال ولا تقتصر في السفر ، وبعدها صلاتا جهر : هما العشاء والصبح ، وقبلها صلاتا سر : هما الظهر والعصر ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤخرها عن وقتها ولم يجعلها ، وقد روى عنه من حديث عائشة أنه قال : « إن أفضل الصلوات عند الله صلاة المغرب لم يحطها عن مسافر ولا مقيم ، فتح الله بها صلاة الليل ، وختتم بها صلاة النهار ، فمن صلى المغرب ، وصلى بعدها ركعتين بنى الله له قصرا في الجنة ، ومن صلى بعدها أربع ركعات غفر الله له ذنوب عشرين سنة - أوقال : أربعين سنة » لم أجده في المعجم المهرس لألفاظ الحديث ولا في الجامع الصغير ولا في رياض الصالحين . ومن قال إنها الوسطى : قبيصة بن أبي ذؤيب في جماعة .

ه - صلاة العشاء : لأنها بين صلاتين لا تقصران ، وهي وسطى صلاة الليل بين المغرب والصبح ، وتجيء في وقت نوم ، ويستحب تأخيرها وذلك شاق فوقع التأكيد في المحافظة عليها .

وقد نسب ابن سيد الناس وغيره هذا الرأي إلى البعض من العلماء ، وصرح المهدي في البحر بأنه مذهب الإمامية .

و - صلاة الجمعة : أي في يوم الجمعة ، أما في سائر الأيام فيكون الظهر ، وقيل : إنها الجمعة فقط . لأنها خصت بالجمع لها ، والخطبة فيها ،

١ - صلاة الجماعة : - لما ورد من الترغيب في المحافظة على الجماعة .

وقد حكى ذلك عن الإمام أبي الحسن الماوردي ، ورد بأن الترغيب فيها لا يستلزم كونها الوسطى .

ب - أفضل أنواع الصلاة : بمعنى أن المراد بالصلاة في الآية الكريمة

(حافظوا على الصلوات والصلوة

الوسطى) هو « الفقل » وأن المراد

بالوسطى هو « الفضلى » ويكون

المعنى : حافظوا على أفضل أنواع

الصلاة وهي الصلاة التي يحضر فيها

القلب وتتوجه بها النفس إلى الله

تعالى وتخضع لذكره وتدبر كلامه لا

صلاة المرائين ولا الغافلين ، ويقوي

هذا قوله بعدها: (وقوموا لله

قانتين) فهو بيان لمعنى الفضل في

الفضلى وتأكيد له إذ قالوا : إن في

القنوت معنى المداومة على الضراعة

والخشوع : أي قوموا ملتزمين

لخشية الله تعالى واستشعار هيئته

وعظمته ، ولا تكبل الصلاة وتكون

حقيقة ينشأ عنها ما ذكر الله تعالى

من فائدتها إلا بهذا ، وهو يتوقف

على التفرغ من كل فكر وعمل

يشغل عن حضور القلب في الصلاة

وخشوعه لما فيها من ذكر الله بقدر

الطاقة .

وقد المح إلى هذا المعنى الإمام

محمد عبده وقال : ولولا أنهم اتفقوا

على أنها إحدى الخمس لكان يتبادر

إلى فهمي من قوله: (والصلوة

الوسطى) أن المراد بالصلوة . .

الخ ، ورغم أن الاستاذ الإمام أبدي

اعتذاراً عن القطع بما يتبادر إلى

فهمه فإن الشيخ رشيد رضا ذهب

إلى تقويته بقوله : إنه ليس عندنا

نص صريح في الحديث المرفوع ينافي

ما ورد في العصر وغيرها من الترغيب والترهيب .

ح - العشاء والصبح : - لقول

رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لو يعلمون ما في العشاء والصبح

لائوهما ولو حبوا » الشيخان . وقال :

« إنها أثقل الصلاة على المنافقين »

الشيخان . وقال : « من صلى

العشاء في جماعة كان كقيام نصف

ليلة ومن صلاها مع الصبح في جماعة

كان كقيام ليلة » . أبو داود .

وقد نسب هذا الرأي إلى أبي

الدرداء رضى الله عنه وقاله عمر

وعثمان رضى الله عنهما . وما قيل

في سابقه يقال فيه .

ط - إنها الصلوات الخمس

جميعها : لأن ذلك أبعد على

المحافظة عليها ، ولأن قول الله

تعالى: (حافظوا على الصلوات)

يعم الفرض والنفل ، ثم خص

الفرض بالذكر .

وممن قال بأنها الوسطى : معاذ

ابن جبل رضى الله عنه وحكاه

القاضي والنووي .

وقد قال النووي : وهذا ضعيف

أو غلط لأن العرب لا تذكر الشيء

مفصلاً ثم تجله ، وإنما تذكره مجعلاً

ثم تفصله أو تفصل بعضها تنبيهاً

على أفضليته .

ي - صلاة الخوف : لقول الله

تعالى عقب الأمر بالمحافظة: (فإن

خفتم فرجلًا أو ركبًا) البقرة /

٢٢٩ .

وقد ذكر هذا القول الدبساطي

وقال : حكاه لنا من يوثق به من

أهل العلم .

وهو قول لا ينهض معه دليل .

الاتجاه الثالث : أنها معينة

بالكيفية وقد قيل : إنها :-

الوسطى) من قول ما وسعنا من قول في ليلة القدر ، وبذلك يمكن القول : إن الصلاة الوسطى بعد أن عينت نسخ تعيينها وأبهمت فارتفع التعيين وبقي الإبهام وذلك لحكمة أن يحافظ المسلم على الصلوات كلها محافظة تامة تضمن له نوال وتحصيل الصلاة الوسطى خلالها ، ويكون المطلوب من المسلم ليحصل على فضل الصلاة الوسطى هو بذل الجهد في تحصيل الصلوات كلها ليحصل عليها ، وقد رجح هذا الاتجاه ابن العربي والقرطبي وقالا : « وهذا هو الصحيح إن شاء الله تعالى لتعارض الأدلة وعدم الترجيح فلم يبق إلا المحافظة على جميعها وأدائها في أوقاتها » اهـ . هذا ويسمى في اختيار هذا الاتجاه ما يسع الصحابين الجليلين رضي الله عنهما :

١ - البراء بن عازب حين قال : نزلت هذه الآية (حافظوا على الصلوات وصلاة العصر) فقرأناها ما شاء الله ثم نسخها الله فنزلت (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) فقال رجل : هي إذا صلاة العصر فقال : قد أخبرتك كيف نزلت وكيف نسخها الله تعالى والله أعلم ، وهذا اختيار الإمام مسلم لأنه أتى به في آخر الباب .

٢ - زيد بن ثابت حين سأل رجل عن الصلاة الوسطى فقال : حافظ على الصلوات تصبها فهي مخبوءة في جميع الصلوات خبء ساعة الإجابة في ساعات يوم الجمعة وليلة القدر في ليالي شهر رمضان ، والاسم الأعظم في جميع الأسماء والكبار في جملة الذنوب « والله أعلم وهو ولي التوفيق .

ما ذكره الإمام في الصلاة الوسطى ، وما قاله في القنوت هو لباب الآتوال الكثيرة التي أوصلها ابن العربي إلى عشرة ..

النتيجة : -

من هذا العرض يتبين الآتي : -
أولا : أن الصلاة الوسطى ورد ذكرها في نص الآية بصفتها (الوسطى) دون تعيين ذاتها ، - ثانيا أن كل دليل قام على تعيين ذاتها لم يخل من قول فيه ، أو معارض له .

الراي المختار :

ونحن إزاء هذه النتيجة لا يسعنا إلا أحد اتجاهين :

الأول : أن لفظ الآية (والصلاة الوسطى) وإن كان قد ورد مبهما فإن نصوص السنة الصحيحة وضحته وفسرته ، وأن أصبح هذه الروايات هو ما اتاد أنها صلاة المصر على ما ذهب اليه الجمهور ، وتكون السنة موضحة ومفسرة للآية الكريمة .

الاتجاه الثاني : يتلخص في الآتي :

١ - أن القرآن الكريم ذكر (الصلاة الوسطى) بالصفة دون تعيين ذاتها لحكمة مسامية ، وأن هذه الحكمة لا تتأتى مع التعيين ، ويبقى بذلك إبهامها وعدم تعيين ذاتها قائما بل ومطلوبا .

ب - وأن عدم التعيين هذا لا يتعارض مع ما صرح من روايات بتعيينها إذ يمكن أن يقال : أنها كانت معينة أولا ثم أبهمت ، وأن ما ورد من أحاديث فيها تعيين لها إنما هو حكاية لما كان ، وذلك شبهه بما حدث وقيل في « ليلة القدر » ، ويسعنا في (الصلاة



إعداد : الشيخ محمود وهبة

يقولون : تَكْرَمَ زيدٌ على عمرو بكذا . والأصح أن يقولوا : جَادَ زيدٌ على عمرو بكذا . لأن الفعل تَكْرَمَ معناه تَكَلَّفَ الكرمَ ، ويدل على ذلك قولُ الشاعر العربي جرير بن عبد العزي : -

تَكْرَمُ لِيَتَعَنَّدَ الجميلَ فلن تَرَى - أخوا كرم إلا بأن يَتَكْرَمَا

أما تَكْرَمَ عن الشيء فقد قال الليث إن معناه « تَنَزَّهَ » ، ويدل على ذلك ما قاله الشاعر الأموي العباس الهيثم بن الربيع النميري : -

ألم تعلمي أني إذا النفسُ أَشْرَفَتْ - على طمعٍ لم أنس أن أَتَكْرَمَا

الفرق بين الضميرين المحرف

ذلك من سنن العرب فيقولون : دَوَى من الدَّاءِ . وَتَدَاوَى من الدَّوَاءِ ، وَأَقْدَى عَيْنُهُ إذا وضع فيها القَدَى . وَقَذَاها إذا نَزَعَ عنها القَدَى ، وَأَحْفَرَ إذا جار . وَحَفَرَ إذا نقضَ العهد ، وَقَسَطَ إذا جار وظلم . قال الله تعالى : [وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً] الجن / ١٥ ، وَأَقْسَطَ إذا عدل بين الناس في حكمه . قال تعالى : [إن الله يحبُّ المقسطين] المائدة / ٤٣ .

أقسام الأكل

الأكل للانسان ، القَضْمُ للدابة في الأشياء اليابسة . والحَضْمُ في الأشياء الرطبة ، اللَمْجُ للشاة ، الرُعْيُ للدواب ذوات الخف والحافر ، الجَرْدُ للجراد ، الجَرَسُ للنحل . يقولون : نَحَلْ جوارس . تأكل ثمرة الشجر .



حول المؤتمر الأول للوزراء العرب

حديث أجراه : عماد الدين محمود غنيم

تدور في الآونة الأخيرة مناقشات كثيرة في المحافل الدينية والقانونية حول خروج التشريعات القانونية في البلاد العربية والإسلامية عن أصول الشريعة الإسلامية وينادي المصلحون لضرورة تصحيح هذا الموقف الذي يمس هاتبا خطيرا من جوانب العقيدة الإسلامية الا وهو التشريع والفقه وقد تنبه المسئولون في البلاد العربية لهذا الامر وكان انعقاد مؤتمر وزراء العدل العرب في المغرب في نهاية العام الماضي استجابة منطقية لطلب طال النقاش حوله والمطالبة به من قبل رجال التشريع الديني ورجال القانون في الوقت نفسه.

وحول هذا المؤتمر كان لنا هذا اللقاء مع السيد عبد الله المفرج وزير العدل وممثل الكويت في المؤتمر وعضو اللجنة السباعية المنبثقة عنه لتنفيذ توصياته حيث تحدث سيادته عن رأيه في التناقضات الموجودة بين القوانين المطبقة حاليا والشريعة الإسلامية وأسباب اختلاف التشريعات بين الدول العربية وبعضها ورأيه في علاج هذا الامر وعن الجهود التي يبذلها وزراء العدل العرب كمسؤولين في بلادهم عن تنفيذ القانون وتعديله بما يتناسب مع مصالح الشعوب في سبيل توحيد التشريعات بين الدول العربية على هدى الإسلام.

وزير العدل الكويتي في حديثه مع « الوعي الاسلامي » يقول :

«هدفنا قانون عربي موحد مستمد من تعاليم الشريعة الاسلامية»

«الخلافاً بين الشريعة الاسلامية والقوانين المعمول بها ليس من الصعب تذليلها» :

«اختلاف القوانين بين الدول العربية هو اثر من آثار الاستعمار».



● في البداية نود أن نعترف من سيادتكم ما هي الظروف التي عقد فيها هذا المؤتمر والأسباب التي دعت الى الاهتمام به ؟

— الحقيقة أن انعقاد مؤتمر وزراء العدل العرب ، قد تم بناء على دعوة كريمة من الحكومة المغربية، بالاشتراك مع جامعة الدول العربية، وذلك لمناقشة بعض القضايا الخاصة بتنمية التعاون في مجال القضاء بين الدول العربية ، والبدء في دراسة توحيد التشريعات بين هذه الدول ، وما دعا الى الاهتمام بهذا المؤتمر ، والحرص على المشاركة فيه من قبل وزراء العدل العرب ، هو ايمانهم بأن وحدة التشريع بين الدول العربية، هدف قومي ينبغي السعي اليه وان اتباع أحكام الشريعة الاسلامية،

هو اسلم الطرق واجداها للوصول الى هذه الغاية بفضل ما اشتملت عليه هذه الشريعة من مبادئ سامية ومتضمنه الفكر والتشريع الاسلامي من أحكام واجتهادات كانت وما تزال مرجعاً للباحثين والعلماء ، كذلك أدرك الوزراء المجتمعون دورهم الكبير الذي ينبغي أن يسهموا به في اقامة مزيد من التعاون بين الدول العربية عن طريق توحيد التشريعات بين هذه الدول ، كأساس عملي لوحدة عربية ، واقتناعهم بأهمية أن يكون التعاون القضائي بين هذه الدول ينبغي أن يكون تعاوناً شاملاً لما يحققه ذلك من تكامل ايجابي ومنفعة متبادلة .

● هناك جهود عربية متمثلة في الاتفاقات الثنائية ونشاط بعض



العربي — يجمع الجهد العربي ، والفكر العربي في وحدة مشتركة توفر لدولنا مزيدا من التعاون في اخطر امور الحياة وهي العدالة التي في راينا يجب ان تتوحد في مختلف انحاء الامة وأن تستهد روحها وأصالتها من المعين الرباني الذي لا ينضب .

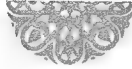
● ما هي الموضوعات التي طرحت للبحث في هذا المؤتمر والقرارات التي توصلتم اليها ؟

— لقد حرص المشتركون في هذا المؤتمر على أن يجعلوه بداية لعمل عربي موحد في مجال العدل والقانون، على أن تكون هذه البداية قوية وفعالة ، مما دفع الوزراء المجتمعين

الجمعيات والمنظمات التي تعمل في هذا المجال ، فما هو مكان هذا المؤتمر بين هذه الجهود ؟

— لقد كان هناك عدد من الاتفاقات واللقاءات بين بعض الدول العربية في مجال التعاون القضائي وتبادل الخبرات . ايضا هناك عدة منظمات وجمعيات تعمل حول هذا الهدف مثل منظمة الدفاع العربي ضد الجريمة واتحاد المحامين العرب وغيرهم ، الا أن هذا المؤتمر الأخير يتمتع بصفة الشمولية ، بالإضافة الى قدرة أعضائه بحكم مراكزهم كوزراء للعدل في دولهم على القيام بدور أكثر ايجابية في هذا الشأن ، فهذا اللقاء — وهو الأول من نوعه على المستوى

مؤتمر وزراء العدل العرب يخطو خطوات تنفيذية في سبيل توحيد التشريعات بين الدول العربية على هدى الاسلام .



الأصيل ، والأساس الذي يجب أن
تنبثق منه كافة تشريعات الدول
العربية .

وفي رأينا أن هذه الخطوة التي
توصلنا إليها ، إنما تمثل انعكاساً
لما تتطلبه الجماهير العربية المسلمة
المتمسكة بدينها بوجه عام ، ورجال
القضاء والعاملون في هذا الميدان
بوجه خاص .

واريد أن أشير هنا إلى أن المؤتمر
لم يكف بإصدار توصيات فقط ،
وإنما تجاوز هذا إلى مرحلة التنفيذ
لضمان جدية العمل وسرعته من أجل
تحقيق هذه الغاية الكبرى . فقد
أصدر المؤتمر قراراً بتشكيل أمانة
مؤقتة لمجلس وزراء العدل العربي
أسند الإشراف عليها إلى أمين منظمة
الدفاع العربي ضد الجريمة التابعة
للجامعة العربية وتختص بالإشراف
على تنفيذ قرارات المؤتمر وما صدر عنه
من توصيات بالإضافة إلى تسهيل
أعمال اللجان الفرعية والأعداد
للمؤتمر الثاني لوزراء العدل العرب
الذي سيعقد في نهاية العام الحالي
بسلطنة عمان .

كذلك شكل المجلس لجنة سباعية

إلى أن يتفقوا على جدول أعمال
يشمل الأسس اللازمة إرساؤها ،
لأقامة تعاون شامل في هذا المجال بين
الدول المشتركة ، لذلك كان من أهم
بنود جدول الأعمال ، وسائل تنمية
العلاقات بين الدول الأعضاء في تلك
الميادين المتمثلة في تبادل المعلومات ،
والإفادة من الكفاءات العربية في هذا
المجال والعمل على أن تكون هناك
وحدة في التشريعات بين الدول
العربية مستمدة من التعاليم السليمة
للشريعة الإسلامية .

وقد استعرض المؤتمر كافة هذه
المسائل وانتهى إلى :

— إصدار إعلان عن المؤتمر كان
متوجهاً بتأكيد إيمان المؤتمرين
بأن أساس وحدة الأمة
العربية ، وبنسوان مجدها
وعزتها ، ومصدر قوتها وأصلتها ،
والرابط الحقيقي بين أفرادها ، هو
الدين الإسلامي الذي من الله به
على أمتنا عقيدة وشريعة ، يجمع
شملها ويوحد غاياتها في سبيل تحقيق
الوحدة والعزة لها .

ومن ثم فقد انتهى إلى وجوب
اعتبار الشريعة الإسلامية المصدر

— من الطبيعي في كل عمليات التحول والتغيير أو تقابل القائمين بهذه العمليات مصاعب وعقبات عديدة ، وفي حالتنا نحن فإن الأمر يتعلق بمجال من أخطر وأدق المجالات وهو العدل والقانون ولا نستطيع أن نتجاهل ظروفنا وإبعادا كثيرة ، تحيط بهذه المسألة وتتداخل معها ولكنني متفائل إزاء هذا الموضوع حيث أن هذه العملية لن تحدث بين يوم وليلة وإنما ستتم بعد دراسة وأغية ومن خلال مراعاة المصلحة العامة وتلافى المشكلات التي قد تحدث من خلال هذا التغيير .

وأحب أن أؤكد هنا أنه ليس ثمة ما يجعلنا نخشى من هذا التحول الذي نحن على ثقة أنه تحول إلى الأسلم وإلى الخير، والخير يتجه إليه الناس آمنين وراغبين، وإذا أضفنا إلى ذلك أنه ليس هناك فروق في التشريعات الوضعية والشريعة الإسلامية سوى بعض القضايا المدنية كالزنا وفي الحدود : (القتل والسرقة والخمر والزنا والميسر) ولكن التشابه كبير فيها عدا ذلك من مجالات القوانين المتعددة، فتوانين الأحوال الشخصية المطبقة في الدول العربية واحدة ، لأنها مستمدة من الشريعة الإسلامية. أما القوانين التنظيمية فهي لا تتعارض مع أحكام الشريعة .

أريد أن أشير إلى أن العملية في أساسها عملية أمن اجتماعي وهو لا يتحقق إلا من خلال أن نربط الإنسان وضميره بالرقب الذي لا ينأى وهو رب العالمين من خلال تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ومتى وثقنا هذا الإحساس لدى

من وزراء العدل العرب تشرعت الكويت بأن تكون أحد أعضائها وقد أسند إليها اختصاصات محددة هي :

أ - الأعداد لميثاق عربي شامل ، يتناول مختلف نواحي التعاون في المجالات التشريعية والقضائية ، ويتلاءم مع ما تستهده الدول العربية من تطوورهم في تلك المجالات ويكون بمثابة خطوة عملية نحو الوصول إلى وحدة تجمع بينها في التشريعات

ب - أسند المجلس إلى اللجنة المنبثقة عنه أيضا تنفيذ قراره الخاص بإنشاء المعهد العربي لبحوث القضاء، من حيث تحديد أقسامه ومهامه ، وأسلوب عمله ، والتفصيلات الخاصة بنظام الالتحاق به وغيرها. ويستهدف هذا المعهد أعداد الكفاءات العربية للحاجة التي سيولدها صدور التشريع الموحد التطبيقي في الدول العربية كذلك العمل على جعل الشريعة الإسلامية مصدر التشريع .

ج - كلف المجلس هذه اللجنة بإعداد دراسة شاملة تحدد الأسس التي يمكن أن تسير على هديها الخطوات الخاصة بتوحيد التشريعات العربية على أساس أحكام الشريعة الإسلامية وفوضها بالاستعانة في سبيل إخراج هذه الدراسة بكل الإمكانيات والكفاءات العربية في هذا المجال حتى تخرج الدراسة على النحو المرجو لها .

● هناك عدة تناقضات بين القوانين المعمول بها حاليا في البلاد العربية والشريعة الإسلامية فهل هناك صعوبات تقف أمامكم في عملية التحول بهذه القوانين إلى النهج الإسلامي ؟

والعربية فهو الذي حفظ لهذه الأمة شخصيتها وهماستها ، مع كل ما مربها من عنت ومشاق طيلة القرون .

● سيادة الوزير : لقد كانت هناك عدة محاولات من مؤسسات غير رسمية على مستوى الوطن العربي للوصول الى وحدة في التشريعات من خلال الالتزام بتعاليم الاسلام فما هو موقف مجلسكم من هذه المحاولات ؟

— نحن نؤمن ان تحقيق هدفنا وهو تشريع وتطبيق واحد في كل انحاء الوطن العربي مستمد من تعاليم ديننا الحنيف ، يستلزم تضامر كافة الجهود مع علمنا بان هناك محاولات مبشرة لتحقيق هذا الهدف ونحن نري انه من دورنا ان نقوم بتجميع هذه الجهود والاستفادة منها لنبدأ من حيث انتهى الآخرون .

● هل للجامعة العربية دور في تحقيق هذا الهدف ؟

— بالطبع هذه الجهود كلها تتم في اطار الجامعة العربية كعمل من الأعمال العربية المشتركة ولذلك ستضع اللجنة الوزارية المشكلة عن المجلس واللجان الفرعية في اعتبارها ، كل الجهود التي بذلتها الجامعة العربية حول هذا الغرض .

● سيادة الوزير : ما دام الهدف النهائي هو تطبيق الشريعة الاسلامية فانه من الطبيعي ان يكون هناك دور في اعداد هذا القانون لرجال الفكر الديني والشريعة الاسلامية فما هو هذا الدور ؟

— الواقع انه لن يستغني عن دور رجال الدين والفكر الاسلامي

المواطنين فانه حتى الجاني عندهما يحاكم ويحكم عليه فسيكون مطمئنا لانه يعرف ان هذا هو حكم الشرع الذي قضى به رب العالمين .

● في رأي سيادتكم ، لماذا توجد خلافات بين القوانين المطبقة حاليا في الدول العربية وبعضها ؟

— في اعتقادنا ان السبب الرئيسي لاختلاف التشريعات بين الدول العربية ومخالفتها في بعض جوانبها للشريعة الاسلامية هو الاستعمار الذي جنم على كاهل هذه الأمة فترة طويلة تمكن خلالها من ان يزرع فيها بعضا من مبادئه وقوانينه تحت شعار الحضارة والتقدم والتحديث ونحن نري ان الاستمرار في تطبيق هذه القوانين الوضعية التي تخالف احكام الشريعة الاسلامية ، هو فشل في القضاء على اثر من آثار الاستعمار حيث ان هذه القوانين التي تركها المستعمر وراءه ليتحكم عن طريقها في امتنا من خلال تشريعات بناها على افكار معينة مستمدة من ظروفه الخاصة وقد يكون في كثير منها ما يحقق مصلحته الخاصة ، ويبعد هذه الأمة عن دينها ويحللها من الالتزام بقيمتها وهويتها ، وهذا هو السبب الاساسي الذي أبعد قوانيننا المطبقة حاليا عن الروح الاصلية للشريعة الالهية ، واكبر دليل على ذلك هو اختلاف القوانين والتشريعات بين الدول العربية وبعضها ، وذلك راجع الى اختلاف النظم الاستعمارية التي كانت تتحكم فيها والحل في رأينا لتلاقي هذه الاختلافات هو العودة الى كتاب الله وسنة رسوله والذي يجب ان يمثل الاساس التشريعي السليم لمختلف الدول الاسلامية

القانون المقترح فالقرآن الكريم من أسبق الدساتير وأكملها والدلالة على سلامته أن هناك قوى كبرى وعريقة كانت بجوار المسلمين في عهدهم الأول سقطوا بسهولة رغم تراهم العريق ليس أمام جحافل المسلمين وقوتهم ولكن أمام سمو العقيدة الإسلامية وكتاب رب العالمين المبين .

● سيادة الوزير : ما هو رأيكم في نجاح المؤتمر ؟

— استطيع أن أوكد انه كان لقاء موفقا جدا فيما انتهى اليه من قرارات وتوصيات ، وقد سادت في اجتماعاته الروح الاخوية المشبعة بالنقاش الموضوعي الحاد ، مما اتاح للمؤتمر أن ينتهي الى رأي مشترك فيما انتهى اليه من قرارات وخطوات لتنفيذ هذه القرارات .

● اخيرا يسيادة الوزير : هل تري أن تطبيق قانون عربي موحد مستمد من شريعة الاسلام هو امر قريب الحدوث ؟

في رأينا أن انشاء قانون اسلامي عربي موحد هو شيء متفق عليه كما أن صدور هذا القانون لن يكون بعيدا .

المختصين بل ان لهم دورا كبيرا في ترشيد وتوجيه المناقشات الدائرة حول القانون الموحد، كذلك سيستعان بهم في توضيح وحل بعض القضايا والمعضلات الشرعية التي ستواجه المشرعين . وقد قرر المجلس أن للجنة السباعية المبنقة عنه ، أن تستعين بكل من تراه مفيدا في الاعداد لهذا القانون ، بل اننا نناشد كل من هو مؤهل للمساهمة في هذا الموضوع بالاشتراك بالقدر الذي يستطيعه لأنه واجب بل فرض على كل مسلم قادر وفي ظني أن أهمية هذا الموضوع والجدية التي يعالج بها ستدفع الكثيرين للمساهمة في انشائه .

● قرر شيخ الجامع الأزهر تشكيل لجنة للبدء في اعداد دستور اسلامي مستوحى من القرآن الكريم وتفسيرات الائمة الاربعة ، فهل هناك علاقة بين ما تبحته هذه اللجنة واعمال مؤتمرهم ؟

— بالطبع هناك علاقة بين هذا الامر واعمال المجلس ، فالدساتير لها مكانة كبيرة في التشريعات القانونية الحديثة ، ومثار جدل وخلاف كبير ونحن نرحب بهذه الفكرة ونؤيدها ويمكن أن تنضم الى جدول المناقشات والبحث وتدخل في هيكل



مائة القاري

جزء كريم

تألى تعالى : (يا ايها النفس المطمئنة • أرجعي الى ربك راضية مرضية • فادخلي في عبادي • وادخلي جنتي •)
الآيات ٢٧ - ٣٠ من سورة الفجر .

قديما قيل :
المودة بين الصالحين سريع
اتصالها ، بطيء انقطاعها ، كائنية
الذهب التي هي بطيئة الانكسار ،
هيبة الاعادة .
والمودة بين الاشرار سريع انقطاعها
بطيء اتصالها ، كائنية الفخار يكسرها
أدنى شيء ، ولا وصل لها .

مودة الصالحين ،
ومودة الاشرار

قالت الشاعرة شريفة فنتحي :
كل القفوس بهذه الدنيا طيوف عبيره •
فالناس اشباح على جسر الحياة مسافره •

مسافرون

رسالة التي

يقول المنفلوطي : أنا لا أغبط الفنى الا في موطن واحد من موطنه ، ان
رايته يشبع الجائع ، ويواسي الفقير ، ويعود بالفضل من ماله على اليتيم الذي
سلبه الدهر أباه ، والارملة التي نجمها القدر في عائلها ، ويمسح بيده دمعته
البائس والحزون ، ثم أرى له بعد ذلك في جميع موطنه الاخرى .

اعدها : ابو طارق

اللهم اغفر له

حفظ عوف بن مالك رضي الله عنه من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة صلى عليها قوله : « اللهم اغفر له وارحمه ، وعافه واعف عنه ، وأكرم نزله ، ووسع مدخله ، واغسله بالماء والثلج والبرد ، ونقه من الخطايا ، كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس ، وأبدله داراً خيراً من داره ، وأهلاً خيراً من أهله ، وزوجاً خيراً من زوجته ، وأدخله الجنة ، وأعذه من عذاب القبر (أو من عذاب النار) » . رواه مسلم .

قال قتائل :

خير الإخوان والأعوان **أقلامهم**
مداينة في النصيحة ، وخير الأعمال
أحمداء عاقبة ، وخير النساء الموافقة
لبطلها ، وخير النساء ما كان على لسان
الأخيار ، وخير السلطان ما لم يخالطه
بطر ، وخير الأخلاق أعونها على
الورع .

ذلك خير

دار آخرته

خطب الخليفة المهدي يوماً فكان مما قال : الدنيا دار غرور ، وبلاء وشروع ، واضمحلال وزوال ، وتقلب وانتقال ، قد أفنت من كان قبلكم ، وهي عائدة عليكم وعلى من بعدكم ، من ركن إليها سرعت ، ومن وثق بها خانت ، ومن أملها كذبت ، ومن رجاها خذلت ، عزها ذل ، وغناها فقر ، والسعيد من تركها ، والشقي من أترها ، والمغبون فيها من باع حظه من دار آخرته بها .

كَلَامٌ عَلَى الْخَوَاصِّ

تهوَّسَ بِهِ كَاتِبٌ فِي حَقِّ
أُولِيَاءِ اللَّهِ صَاحِبِينَ

نبي ، خرافة كاذبة ، لا تعبر إلا عن بقايا الوثنية المترجة في نفوسهم ، وأن هذه الوثنية الخفية لا يزال إليها من السلطان على « البشر » ما قد جعلهم يندفعون في كثير من « الحب والفناء والجبن » إلى صيغ الإسلام باللوانها . والتلاعب به حسب مقتضياتها ، فاخترعوا معجزات للأنبياء . حتى ينوصلوا منها إلى ابتداء كرامات الأولياء ، وما قصدهم من ذلك إلا أن يستجيبوا لدوافع الوثنية في نفوسهم ، فيستمضوا عن عبادة الأصنام بنظيرها الذي هو تقديس الأولياء .

ولا يشك القارئ أن كلمات هذا الكاتب تكاد تنطق بالفصح ببيان . بن الفطرة التي نظر الله الناس عليها . إنها هي الوثنية ، وليس الإسلام كما يقول القرآن . ولذلك ضاق الناس بالإسلام فرعوا

بلاء المسلمين في كثير من هذه الكتابات السطحية التي تظهر هنا وهناك ، وهي تتحدث عن الإسلام : عقائده . وأحكامه — : أنها تعني إلى جانب السطحية المفرطة ، من « لا منهجية » عجيبة أكاد أقول عنها : مقصودة ، بل مخبرة !..

ومن أبرز النقائص المضحكة ، أن أصحاب معظم هذه الكتابات ، يسطعنون العلم فيما يفوضون فيه ، ولا يدعون مصطلحا من مصطلحات النطق ، أو عنوانا من عناوين المعارف إلا نسجوا به أو توكاوا عليه . ولكنك تنظر فتجدهم غرقى في يم مطبق من النسيان لا يترى ما تقتضيه قواعد المنهج العلمي في البحث .

كتب واحد من هؤلاء الناس في محله دأبه معروفه . كلاما مؤداه أن كل خرافة تنسب إلى رجل من الناس ، نبياً كان أو غير

للكتور محمد سعيد رمضان البوطي

وهل هذا؟ إلا كمن يرى طائفة من المدجلين يصطنعون دراية بالطب ومعالجة الأمراض ، فيستدل من ذلك على أن قوانين الطب وعلومه ليست إلا من أوامير المدجلين وخرافات المشعوذين!.. أو كمن يسمع حكايات باطلة عن الجان يروها بعض النساء أو الجهال ، فيمضي وقد أيقن أن الجان لغيره من القول لا وجود لهم في الكون!..

وبعد ، فإن إنكاري على هذا الكاتب أن يتكبر عن معرفة الحقيقة الواضحة ، أقل بكثير من عجبني الشديد لحديثه العشوائي الذي لا يحده سياق منطق ولا يضبطه منهج بحث : يجعل من الإتياء غطاءا للسماء!.. ويجعل من عموميات القضايا دليلا على المدعي الخاص!.. ويقلب الفروع الجزئية أصلا ، ليحيل الأصول الراسخة نروعا!..

— ما هي الخارقة؟.. هل هي — في ذاتها — مخالفة المقول أم مخالفة المؤلف؟..

— وما هي علاقة القدرة الإلهية بهذه الخوارق؟..

— وهل يتصور أن يتحقق إسلام في يقين أي إنسان دون إيمان بالخوارق؟..

— وهل يفصل معنى النبوة بشكل ما عن الخوارق؟..

ووجدوا فيه — على حد تعبير الكاتب — عقتين تصدانهم عن إشباع دوافع الوثنية في نفوسهم ، ناحتاها ما وسعتهم الحيلة للتغلب عليهما ، وكان أقوى سبيل لهم إلى ذلك ، ما اخترعوه من المعجزات للأنبياء . ومن الكرامات للآلوية .

أما الدليل العلمي الذي استند إليه الكاتب لإثبات هذه الدعوى العجيبة ، فهو ما قد عمد إليه ، من التقاط هذا الذي نعرفه جميعا ، من شيوخ حكايات لا أصل لها ، أو مبالغ فيها ، يتناقلها بعض العوام من الناس في كل عصر ، تتعلق بخوارق أو عجائب يعزونها إلى بعض من اشتهروا بمسئلة الصلاح أو الولاية ، والتقاط أخبار لم تثبت بسند صحيح — حتى ولا ضعيف — تتحدث عن خوارق ظهرت على يد سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام في بعض المناسبات .

نقد جميع الكاتب من هذه الملتقطات ضغنا . ثم عمد فشطب به على كل معجزة أيد الله بها نبيا من الأنبياء ، وعلى كل كرامة قد يجريها الله تعالى عبدة للناس على يد أي رجل من الناس .

لقد لفتنا بعض الناس في أمور الخوارق والمعجزات فبالفوا أو تزيدوا . إذا فقد أصبح ذلك دليلا على بطلان الخوارق والمعجزات بن أساسها!.. أي عالم ، بل أي مثقف ، بل أي عاقل من الناس يربط بين هذا وذلك؟..

مآلوفاته المتكررة .

وما انكر العلم يوما ما أن
يشذ المألوف عن سننه ، بل ليس من
وظيفة البحث العلمي أصلا أن يستيق
الأحداث ، فيزعم أن النار ستظل
تتحرق حتما ، وأن السم الناقع
سيظل يميح حتما . وإنها تقف
وظيفة العلم عند وصف الوقائع
وتحليلها ثم تعليلها واستنباط قانون
منها ، وقد زاد العلماء هذه الحقيقة
تأكيدا بعد أن جاء رائد العلماء
التجريبيين « دافيد هيوم » وقرر أن
ما نراه أسبابا للمسيبات ، ليس
بينهما في الحقيقة أكثر من علاقة
الافتتان . فهي أقل من أن تعطينا
اليقين باستمرار فاعليتها ، إذ لا
فاعلية لها في الحقيقة ، ولذلك اجتمعت
كلمة العلماء التجريبيين على أن العلم
لا شأن له بتقدير الأمور المسبقة ، ولا
يستطيع أن ينكر احتمال حصول
أمر خارق للمادة . كل ما في الأمر أن
وظيفة العلماء هي أن يرصدوا
وقائع الكون وسننه ، حتى إذا ظهرت
خارقة ما ، أسرعوا يطلونها ثم
يعللونها بالقدر الذي يصل إليه
اطلاعهم .

الحقيقة الثانية : ليس حيال قدرة

الله وعظيم سلطانه ما يجدر أن
يسمى خارقة ، يذهل لها العقل .
ذلك لأن الإله الذي أخضع هذا الكون
— بعد أن خلقه — لنظام معين
أقامه على ترابط الأسباب بالمسيبات ،
يمك أن يغير من هذا النظام ما يشاء
في الوقت الذي يشاء . ولا ينكر هذا
الكلام أو يستعظمه إلا من لم يكن قد
آمن بوجود الله تعالى وربوبيته .

ونظرا لوضوح هذه الحقيقة يقرر
كثير من العلماء الغربيين ، أنه لا وجود

— ثم هل يعد ظهور مبالغة أو
تدجيل في مسألة ما ، من قبل بعض
الناس ، دليلا علميا على بطلان
المسألة من أساسها ؟ .

لقد صال الكاتب وجال في مقالته
هذا ، سعيا إلى إنكار الخوارق من
أساسها ، دون أن يقف عند واحد
من هذه الأسئلة التي مر بها ، والتي
يثيرها المنطق في ذهن القارئ . . .
بل تجاهلها كلها وقفز من فوقها .
ليطوف حول حكايات باطلة تتحدث
عن كرامات وخوارق ، ثم لينسج من
طوافه هذا قرارا عجيبا يضمنه
إنكار وقوع الخوارق لأحد من الناس
.. ثم لينبئ على قراره هذا جبرا
عريضا جدا يمدد من قاع الوثنية
المسحوق إلى ضياء الإسلام المجيد ! .

وإنها لحقائق معروفة لكل من كان
له زاد سليم من الثقافة الإسلامية ،
لا حاجة إلى إطالة في شرحها أو
تقريرها . ولكني أذكر بها القارئ
تذكيرا فقط ، لاطلعه من خلالها على
العشوائية العجيبة التي تنسم بها
كنايات كثير من الناس ، لا سيما
عندما يريدون أن يعالجوا شيئا من
تضايي الإسلام :

الحقيقة الأولى : إن الخوارق

(وهي مقسم للمعجزات والكرامات
معا) لا تخالف العقل أو قواعد
العلم ، كما يتوهم البعض ، وإنما
تخالف ما قد ألفه الإنسان في هذه
الحياة . ومخالفة المألوف ليس أصلا
لخالفه العقل . أي ليس كل ما لم
يألفه الإنسان محكوماً عليه بالاستحالة
وعدم الإمكان ، بل إن من أبرز مظاهر
العجز والتصور الفكري أن يأسر
الإنسان فكره ويقيته في دائرة من

أمرىء من الناس ليس فيه ما يخالف عقلاً أو يعارض علماً . ثم إن المسلم لا ينهض إسلامه إلا على الإيمان بكتاب الله عز وجل والإيمان بكل ما فيه ، وهو مشحون كما تعلم بالحديث عن الخوارق ، سواء ما كان منها حديثاً عن الماضي ، أو إخباراً عن المستقبل .

اقرأ قصص إهلاك الله للأمم والجماعات الطاغية ، تجد نفسك أمام سلسلة من الخوارق العجيبة . ثم اقرأ إخبارات الله تعالى عن قيام الساعة ، وحشر الناس من قبورهم ، وعن مشاهد يوم القيامة ، تجد شيئاً تذهل له العقول من الخوارق التي لا يكاد يتصورها خيال ، ولا يهضمها فكر ، وهل كان أكثر عناد الكافرين والمشركين إلا مظهرهم لانكارهم تلك الخوارق ، واستبعادهم إياها ؟ .

الحقيقة الرابعة : أن محور النبوة

التي هي جزء لا يتجزأ من جوهر الإسلام ، يتمثل في خارقة من أعظم الخوارق البعيدة عن مألوفات البشر ، ألا وهي خارقة الوحي . فهما بالفت في إبعاد حياة الأنبياء عن الخوارق والمعجزات ، ومهما خيلت إلى الناس أن محمداً صلى الله عليه وسلم ، لم يتعامل مع الناس بأي معجزة أو خارقة . لأنه لم يدع لنفسه القدرة على خرق قوانين الطبيعة ، فإن حياة هؤلاء الأنبياء جميعاً ، وعلى رأسهم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ، ستظل في يقين كل مسلم مقبوسة في الخوارق غمسا ، لأن سمة الوحي الإلهي بواسطة جبريل عليه السلام ، ملازمة لهم ملازمة النبوة لحياتهم .

في الحقيقة لشيء معين يجدر به أن يسمى معجزة ، إذ ليس له نسي ذاته أي صفة تجعله دون غيره حرياً بهذا الاسم ، ذلك لأن المألوف من الأشياء وغير المألوف منها معجزات في أصلها . فالكواكب معجزة ، وحركة الأملاك معجزة ، وقانون الجاذبية معجزة ، والمجموعة العصبية في الإنسان معجزة ، والدورة الدموية فيه معجزة ، والروح التي فيه معجزة ، والإنسان في نفسه معجزة . ولذلك يطلق العالم الفرنسي « شاتوبريان » على الإنسان اسم : « الحيوان الميتافيزيقي » . غير أن الإنسان ينسب لطول الألف والعادة وجه المعجزة في ذلك كله ، فيحسب جهلاً منه وغروراً أن المعجزة هي تلك التي تفاجئه بخرق ما قد ألفه واعتاده

ويؤكد العالم الإنكليزي « وليم جونز » هذه الحقيقة بأدق تعبير فيقول : « إن القدرة التي خلقت العالم ، لا تعجز عن حذف شيء منه أو إضافة شيء إليه . ومن السهل أن يقال عنه : إنه غير متصور الوقوع عند العقل . ولكن الذي يقال عنه أنه غير متصور ، ليس غير متصور إلى درجة وجود العالم » .

الحقيقة الثالثة : لا يمكن أن

يتحقق الإسلام في يقين أي إنسان دون إيمان بالخوارق . ذلك لأن أول ركن من أركان الإسلام هو اليقين بأن لا إله إلا الله . وقد علمت أن الله هو خالق أنظمة الكون ومبدع نواحيه ، وأن بيده تصريفها وتحويرها كما يشاء . فقد استلزم إيمانك بالله إيمانك بأن ظهور أي خارقة كونية على يد نبي ، أو أي

كالطود في الطريق إلى هذا التلاعب المروج .. إذ أن معنى العدد قائم على الوحدات المنفصلة عن بعضها، وهو ما يعبر عنه العلماء بالكم المنفصل ، ولا يكون ذلك إلا في المحسوسات المرئية يقينا أو حكما .

ثم ماذا تصنع بما دلت عليه الأحاديث المتواترة الواردة بطرق شتى - وكلها صحيح - عن انشقاق القمر بصديقا نرسول الله صلى الله عليه وسلم وإثباتا للحجة على المشركين . وقد أحصى ابن كثير - رحمه الله - طرق هذا الحديث عند تفسيره لقوله عز وجل : « اقتربت الساعة وانشق القمر » القمر / ١ ثم جزم بأنها في مجموعها متواترة تفيد اليقين ؟ وماذا تصنع بمسا رواه البخاري وغيره بطرق صحيحة لا يلحقها ضعف ولا وهن ، عن « العناق » - وهي أنثى المعز - التي دعا جابر إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عدد يسير من أصحابه ، في غزوة الخندق ، التي اشتد فيها الجوع على جميع أصحابه عليه الصلاة والسلام .

فنادى عليه الصلاة والسلام في أصحابه جميعا - وهم بضع مئات - قائلا : إلا إن جابرا قد صنع لكم سورا - أي طعاما - فحي هلا بكم . فاجتمعوا كلهم على تلك العناق وإن الجوع ليعتصر بطونهم الخاوية منذ ثلاثة أيام . يقول جابر رضي الله عنه : فاقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوا وانصرفوا . وإن برمتنا لتفط كما هي ، وإن عجبتنا ليخبز كما هو !..

وماذا تصنع بما رواه الشيخان من خبر سراقه بن جعشم عندما لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم إنه قد ثبت بصريح الآيات القرآنية القاطعة . ومتواتر السنة النبوية القاطعة أيضا ، أن الله تبارك وتعالى قد جهز رسله إلى الناس بشيء من الآيات الخارقة ، التي إذا رآها العقلاء من الناس ، تنبهوا إلى أن هذه السنن الكونية الرتبة ليست من عشوائية الطبيعة ، التي طبع بها الكون . فلا مجال فيها لتفسير أو تحويل . وإنما هي من قوانين الله التي اتقاهم بحض مشيئته ، فهو يغيرها في أي وقت ولأي سبب يشاء . فيكون ذلك من عوامل إيمانهم بالله ووجدانيته ومن أسباب يقينهم بإخبارات الله تعالى لهم عن قيام الساعة ، وحشر الناس من قبورهم ، ومجازاتهم على أعمالهم في دار الدنيا .

ماذا تصنع بحديث القرآن عن ناقة صالح عليه الصلاة والسلام ، والنار التي عادت بردا وسلاما على إبراهيم عليه السلام ، وعن عصي موسى التي انقلبت حية تسمى ، وعن عيسى عليه الصلاة والسلام وإبرائه الأكمة والأبرص وإحيائه الموتى بإذن الله ؟..

ثم ماذا تصنع بحديث القرآن عن الأسراء الذي تم بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس جسدا وروحا ، وعن إمداد الله المسلمين في غزوة بدر ، بمسد أن طالبت استغاثة الرسول صلى الله عليه وسلم بربه ، بألف من الملائكة مردنين ؟ والآية نص قاطع في الدلالة على أن كلمة « الملائكة » أريدت بها حقيقة مدلولها لا أي معنى مجازي لها . فلا يمكن لأي متناول أو متلاعب بالقول أن يزعم بأنها إنما تعني مثلا القوة المعنوية أو المدد الروحي ، ذلك لأن كلمة « بألف » من الآية ، تقف

الكاتب (شخصيات خرافية جسدها بقايا الوثنية في نفوس « الخبثاء أو الأذكفاء » من الناس .

وقد حدثنا البيان الإلهي عنهم ، وعن أبرز صفاتهم ، بأجلى بيان لا تطوله سخيرية ولا وهم ، فقال عز وجل : (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون) يونس / ٦٢ ، ٦٣ .

أما امر تقديسهم ، فلا ادري ما الذي يريده الكاتب من هذه الكلمة التي يجعلها وثيقة تهمة لعامة المسلمين ، ويرى فيها دليلا ما بعده دليل ، على روح الوثنية في نفوسهم . فإن كان يقصد بها الوصول في الخضوع لهم الى درجة العبادة ، فهي حقا من الشرك الصريح الذي لا ريب فيه ، والمتلبسون بذلك ممن يدخلون حكما في ضمير الجماعة الذي صدر به قوله تعالى : « اتخشعوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ... » التوبة / ٣١ ولكن أين هم هؤلاء الناس ؟ وفي أي مكان أو كهف يعيشون ؟ .. أنا لم اعثر طوال حياتي كلها على ناس ، أي ناس ، يذهبون هذا المذهب في تقديس محمد عليه الصلاة والسلام — فضلا عن دونه من الأولياء والصالحين .

أما إذا كان مقصوده بهذه الكلمة عموم ما يدخل في باب المحبة والاحترام والإجلال والتقدير ، فلا أعلم إلا أن ذلك من مظاهر كمال الإيمان بالله ورسوله وتوقير حرمانه ، بل من مظاهر حقيقة التوحيد ، إذ تتشعب بها النفس المؤمنة ، وهيئات أن يكون ذلك داخلا في عموم قوله تعالى : (اتخشعوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) التوبة / ٣١ ولا تغيب

يريد قتله ، وهو في طريقه مهاجرا إلى المدينة المنورة ، فتمنعه الله من ذلك بأن ساخت قوائم غريمه في الأرض مرارا ، حتى إذا أيقن أنه ممنوع منه ، عاد من جهده الى مكة بغير طائل . (وانظر تفصيل ذلك في صحيح البخاري ج ٤ ص ٢٥٥ و ٢٥٦) وماذا تصنع بغير ذلك من أخبار الخوارق الكثيرة التي جرت على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمناسبات مختلفة ، مما قد وصل إلينا بطرق وأسانيد متصلة صحيحة لا يلحقها الوهن ، كنعب الماء من بين أصابعه الشريفة ، وتكليم الشاة المصلية له بأنها مسمومة .. ؟

انكان ذلك كله اختراعا من أئمة الحديث ورجاله ، ليجعلوا من ذلك جسرا إلى تقديس الأولياء وابتداع كرامات لهم ، إحياء لروح الوثنية في نفوسهم ؟! .. إذا فلا بد أن يكون القرآن شريكا لهم — والعياذ بالله — في السعي إلى هذه المؤامرة ، لأنه أول من أسند إلى الأنبياء الخوارق والمعجزات ..!

وهل تصبح هذه النصوص والأخبار الصحيحة كلها باطلة ، لمجرد أن يروغ كاتب المقال عن النظر فيها ، ويتشغل عنها بالتقاط أخبار لسم نصح ، ولم يثبتها علماء الرواية والحديث ، كقصه رجوع الشمس عن مغربها من أجل علي رضي الله عنه في غزوه خيبر ونحو ذلك ؟ .. من أين جاء هذا الزوم الأخرق بين هذا وذاك ؟ ..!

الحقيقة الخامسة : أولياء الله

تعالى هم صفوته من عباده من دون الرسل والأنبياء ، وهم أشخاص حقيقيون ، وليسوا (كما أوههم

ايضا ، لحكمة يعلمها .

ثم إن المسلم لا يكلف بأن يعتقد شيئا أكثر من هذا ، في حق الأولياء والصالحين ، أي يكفيه أن يؤمن بأن من الممكن عقلا وشرعا ، أن يجري الله على أيديهم الخوارق ، التي يمكن أن يجريها على أيدي رسله وأنبيائه ، وليس عليه ، بعد ذلك ، أن يصدق الوقائع الجزئية ، التي يتناقلها الناس عن كرامات ، أو خوارق معينة ، وقعت لفلان من الصالحين . بل ذلك عائد إلى قناعته الشخصية ، التي لا سلطان لأحد عليها من دونه ، فإن شاء صدق ولا حرج عليه ، وإن شاء لم يصدق ولا وزر عليه .

هذا بالإضافة إلى أن الشريعة الإسلامية وضعت بين أيدينا المقياس الذي به يتبين صدق الخبر وكذبه ، بل يتبين به درجة الصحة التي فيه ، من حيث . أنه يفيد ظنا راجحا ، أو يقينا قاطعا ، فما على العالم المتبصر بمنهج العلم وقواعد الفهم إلا أن يتخذ من هذا المقياس نبراسا له في هذا الطريق .

أما ما قد يتلبس به بعض العامة من الناس من بدع في زياراتهم لبقور الصالحين ، فذلك ليس حجة إلا عليهم أنفسهم ، وهيهات أن يعود بشيء من النقض على حقيقة ثابتة ، وهي أن لله عز وجل أولياء يجب على الناس توقيرهم وإجلالهم .

وكذلك ما قد يشيع بينهم من مبالغات وتزايدات في الحديث عن خوارق هؤلاء الصالحين ، فإنه لا يعود أبدا بالنقض على حقيقة ثابتة لا ريب فيها ، وهي أن كل ما يمكن

هذه الحقيقة إلا عن جاهل يغيب عنه الفرق الكبير بين حب الشيء مع الله أو من دون الله ، وحب الشيء لوجه الله عز وجل . أما الأول ، فغاية في الشرك الذموم ، وأما الثاني فغاية في التوحيد المطلوب .

يقول الأمام ابن تيمية رحمه الله تعالى وقدس روحه : « والفرق ثابت بين الحب لله والحب مع الله ، فأهل التوحيد والأخلاص يحبون غير الله لله ، والمشركون يحبون غير الله مع الله . كحب المشركين لألهتهم ، وحب النصارى للمسيح ، وحب أهل الأهواء رؤوسهم » .

ثم كيف لا يكون الأمر كذلك ، وقد روى البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فيما يرويه عن ربه : (من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب) وقد كان من دعائه صلى الله عليه وسلم قوله : (اللهم ارزقني حيك ، وحب من ينفعني حبه عندك) . رواه الترمذي .

افريد الكاتب أبلغ من هذا دليلا على وجوب توقير من قد يظن أنهم أولياء لله تعالى وإجلالهم . وإنما يكون الولي وليا باستقامته على الحق ، وبعده عن المعاصي ، ما ظهر منها وما بطن .

ثم إن أئمة المسلمين ، وعامة أهل السنة والجماعة ، سلفا وخلفا ، اجمعوا على أن كل ما قد جاز أن يكون معجزة لنبي ، يمكن أن يكون كرامة لولي عقلا وشرعا . لأن مناط الأمر نبيهما واحد ، فالإله الذي شاء أن يؤيد رسوله ببعض الخوارق ، لا يمنعه أي مانع من أن يكرم وليه ، إذا شاء ، ببعض تلك الخوارق

قال عنه الامام الشافعي ويحيى بن معين : الرواية عن حرام حرام . وقال ابن حبان : كان غاليا فسي التشيع يقبل الاسانيد ويرفع المراسيل . » انظر : الاصابة ج ٢ / ٥٠٢ وتهذيب التهذيب ج ٢ / ٢٢٣ وميزان الاعتدال للذهبي : ج ١ / ٤٦٨ » والعجيب من امر هذا الكاتب أنه من الجهل بموازين الرواية ورجالها ، بحيث لا يعلم منها إلا الشائع بين عوام الناس ، فيمضي يلتقطها من أي كتاب يلم شعث التاريخ ويجمع من الأخبار ما هب ودب . ثم يجعل من جهله هذا حجة على الأخبار والأحاديث الصحيحة بل المتواترة ! .

وبعد : فهل لهذا الكاتب الذي لم يتق الله في علم يلتزم به ، ولا في ادب يتسم به ، أن يصحو إلى نفسه ، ويستغفر الله عن هذا اللغو الذي انساق فيه بلا منهج ولا روية ؟

فإن لم يكن من شأن هذا الكاتب أن يفعل ذلك ، لأنه يتأبط غاية يسمى إلى تحقيقها ، فهل للامة التي أكرمها الله تعالى بكنوز خيرات ، وبالنعم الوارفة العظيمة التي جعلها تتقلب فيها ، الا تغلب نعمة الله كفرا ، والا تجعل منها ثمنا تقدمه لنشر مثل هذه الضلالات ، على أوسع رقعة في عالما الإسلامي ؟ .

يا هؤلاء الذين اكرمهم الله تعالى بكنوزه الصفراء والسوداء ، وامتنحهم بالنعم الوانا : حذار ، ثم حذار ، من أن تسركم هذه الكنوز عن مراقبة ربكم وحماية دينكم ، ومن أن تجعلوا منها سبيلا إلى رضا الشيطان ، وأسباب الطغيان ، فإن كنوزكم هذه إن ذهب الله بها ، لن تعود . . .

أن يكون معجزة يؤيد بها الله أنبياءه ، يمكن في العقل والشرع أن يكون كرامة يكرم الله بها أوليائه ، سواء أصدق الناس ما قد يروى عنهم من أخبار في ذلك أم كذبوا .

أي أن الشيخ أحمد البدوي ، والشيخ أحمد الرفاعي ، والشيخ عبد القادر الجيلاني ، رضي الله عنهم وقدمس أرواحهم — لا نعلم من تراجم أحوالهم التي سجلها لهم علماء التراجم والتاريخ ، إلا أنهم كانوا على غاية من تقوى الله تعالى ، والاستقامة على دينه وشريعته ، وهل الولاية فيها وصفها القرآن به شيء أكثر من هذا ؟ . . . إذا فهم أولياء الله تعالى فيما نرى ونعتقد ، يجب علينا تقديرهم ، وإجلالهم ، ولا مانع من أن نطمس منهم البركة والخير ، وليس ما يمنع عقلا ولا شرعا أن يكون الله قد أكرمهم ، أو أكرم بعضهم ببعض الخوارق ، أما ما قد يتزیده بعض الناس عنهم من كلام ، أو ما يبتدعونه في زياراتهم من أعمال ، فلا يمسود بالنقض على تلك الحقيقة أبدا . ذلك لأن تصرفات هؤلاء الناس ليست هي التي أوجدت أولئك الرجال وأعطتهم صفاتهم . فلا حجة لهؤلاء عليهم بشكل من الاشكال .

★ ★ ★

.. أما ما ساقه الكاتب من الخبر الشائع بين الناس ، من أن عليا رضي الله عنه حمل باب حصن خيبر ، فاقتلعه وتترس به ، وأن سبعين رجلا لم يستطيعوا تحريكه بعد ذلك — قصة باطلة لم يعرج عليها أحد من علماء الحديث وأئمة الرواية . ذلك لأن في سنده حرام بن عثمان المدني . وهو متروك بإجماع علماء الحديث .

ليس من الحديث النبوي

يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لندهض زيفها ، وتكتشف القناع عن سقيها . ويسعدنا أن نلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيته معه في البيت (موضوع .

قال البخاري في أكثر الفاظه ركة لا رونق لها .
وقال السيوطي : من رواه من طعن فيهم وقيل في بعضهم ليس بشيء .
(الشيخ في جماعته كالنبي في أمته)
موضوع .

جزم الحافظ ابن حجر بوضعه .
وقال ابن تيمية أنه ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما يقوله بعض أهل العلم وهو حديث باطل .
(لو كانت الدنيا دما عبيطاً كان قوت المؤمن منها حلالاً)
موضوع .

قال البخاري في المقاصد الحسنة لا يعرف له إسناد بهذا اللفظ ، ولكن معناه صحيح فإن الله لا يحرم على المؤمن ما يضطر إليه من غير معصية .
(لو كان المؤمن في ذروة جبل قيض الله له من يؤذيه أو شيطاناً يؤذيه)
موضوع .

وقال ابن تيمية ليس هذا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم .
وقال ابن عدي من رواه عيسى بن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب ، وقال عنه علماء الحديث أنه متروك يروي الموضوعات عن أبيه عن جده .



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي »
لنقدم باقية من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها
المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

● عن أبي مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(إذا انفق الرجل على أهله نفقة يحتسبها فهو له صدقة)
— رواه البخاري —

لا شك أن الصدقة على القريب صدقة وصلة رحم ، فجزاؤها مضاعف ، وثوابها
عند الله عظيم ما دام المتصدق يحتسبها أي يريد بها وجه الله تعالى .

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
(من أنفق زوجين في سبيل الله — أي قدم نوعين من القربات —
نودي من أبواب الجنة يا عبد الله ، هَذَا خَيْرٌ ،
فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دعي
من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان ، ومن كان من
أهل الصدقة دعي من باب الصدقة) فقال أبو بكر رضي الله عنه : بآبي أنت وأمي
يا رسول الله ، ما علي من دعي من تلك الأبواب من ضرورة ؟ فهل يدعى أحد من
تلك الأبواب كلها ؟
قال : (نعم ، وأرجو أن تكون منهم)

— رواه البخاري —

أبواب الجنة مفتحة أمام المتقين ، ورحمة الله واسعة ، وفضله عظيم . ومن
أدى ما ذكر في الحديث فتحت له أبواب الجنة يدعى منها كلها على سبيل التخيير
في الدخول من أيها شاء لاستحالة الدخول من الكل معاً والله أعلم .



تحريم الايسلام للخمر

هذا الشأن ، نذكر منها ما يأتي
١ - روى البخاري ومسلم أن
عمر بن الخطاب خطب على منبر
رسول الله فقال :

« اما بعد . ايها الناس . انه
نزل تحريم الخمر ، وهي من خمسة
اشياء ، من المنب ، والتمر ،
والعسل والحنطة ، والشعير ،
والخمر ما خابر العقل » . . . وعمر
امر باللعن وامر بالشرع . ولم
يحالفه في رايه احد من الصحله . .

٢ - وروى مسلم عن جابر أن رجلا
من اليمن سأل رسول الله عن شراب
يشربونه يرضهم من الدره فقال له

الخمر ؟ لعله ما عطي العقل
ويسيره وانسند إدراكه . من خمر
الشيء إذا سهر وعطاه ومسه
قولهم : خبرت الإنياء أي غطيته ،

وقيل : سميت خمرًا لأنها تخامر
العقل أي تخالطه .

والخمر شرعا كل ما من شأنه
أن يسكر ، يستوي في ذلك ما كان
من النيار كالعنب . والرطب .
والنخيل ، أو البسبوس كالحنطة
والشعير . أو ما كان من غير هذه
الاشياء . إذ أن ذلك كله خمر
محرم لصوره الخالص والعام .

وفد جاءت الصومس صريحه في

للشيخ : محمد الإبراهيمي خليفة

الصور الإسلامي الصحيح . من
ثم صمد صوراتهم عن الأوهبة .
وعذاهم إلى العنيد . الصحيح .
عقيد . لا إله إلا الله . وطالب مره
كوبن هذه العنيد . حتى لمصب
بحو ثلاثة عشر عام . لم يكن فيها
سوى العمل بهذه العنيد . ومعرف
المر بالهيم الحق . وإحصاءهم
لسلطته . حتى إذا خلص موسى
لله وقفوا عند أمر . مستبين . وعند
هيم رئيس . وأصبحوا لا يحلون
الخير . إلا بها بخاره لهم . . . وعند
ذلك بدأ التكليف .

ولما كانت الخير من المصاد
المسحكة في المصمخ العاهلي .
وكان الناس يسمون في شرها .
وبمدهور بها . وبشروع المصمخ
في محالها . وبديروا عليها الدواح
كان لا بد - في محل الحكمة
الإلهية - من تحريرها على مراحل
١ - لما هاجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمؤمنون إلى المدينة .
فقر مؤل المصمخ من الحصر .
ومن لعب المصمخ . لما كانوا يرونه
من شرورها ومفاسدها . فأمروا
الله عز وجل

(يسألوك عن الخير والبشر قل
فيها إنكم كرم ومبلغ للناس وإنهما
أكرم من بعضهما) أسفره / ٢١٩ .
قال صاحب زاد المسير ج ١ ص ٢٣٩
في سمع رولها مولانا : أحدهم أن

المر فقال رسول الله . مسكر
هو . مال . م - قال صلى الله
عليه وسلم . كل مسكر حرام . أن
على الله عهدا أن يشرب المسكر
سمعه من ضمه لجل . مالوا
ما رسول الله وما ضمه لجل
قال . عرق أهل النار . أو قل :
مصره . أه . أه .

٢ - روى أحمد وأبو داود من
أبو عبد رضي الله عنهما أن النبي
قال . كل مسكر حرام وكل حرام
حرام .

وقد أجمع الفقهاء على أن الخمر
- من مصير العيب - بحرمه فليها
وتحريمها لأن التحريم يمتد إليها .
وقال جمهورهم بحرمه كذلك القليل
واختير من الأبد المسكر من غير
المصمخ بدأ للفرصة حتى لا يحلوه
المر . حول لحمي مبيع في الحرام .
والأشنع لا يعرف من المصمخات .
ولمصر الرسول - صلى الله عليه
وسلم - على تحريم الخمر فونه
" ما مسكر خمره فليها حرام " .
أخرجه الترمذي وأبو داود والنسائي
من حابر من عند الله .

التدرج في تحريم الخمر :

كانت خطة الأسف في صدابه
الخلق أن بدأ أولا بإفلال الجدور
العاسدة التي تقوم عليها التقاليد
والعادات العاهلية . وإقامته

بعادة الشراب في مواعيدها.. وبذلك تهيأت النفوس تهيأ كاملاً لتقبيل التحريم القاطع .

وجاء في سبب نزول هذه الآية أن رجلاً صلى وهو سكران فقرا : **(قل يا أيها الكافرون . اعبدوا ما تعبدون)** إلى آخر السورة — بدون ذكر النبي .

٣ — نزل حكم الله بالتحريم النهائي في قوله تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون .

إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم متفهمون) المائدة/٩٠ و ٩١ وقد جمع الله الخمر والميسر

والأنصاب والأزلام في الوصف ، والحكم ، فوصفها كلها بأنها دنسة مستفزة ، وأنها من عمل الشيطان

العدو المبين للإنسان ، وحكمم باجتنابها ، والاجتناب في اللغة الابتعاد ، وقد أمر تعالى باجتناب هذه الأمور المحرمة ، وجاء الاجتناب

بصفة الأمر ، فكان ذلك دليلاً على التحريم القطعي ، وهو أبلغ من النهي والتحريم من لفظ « حرم »

لأن معناه البعد عنه بالكلية ، فهو مثل قوله تعالى : **(ولا تقربوا الزنى)** لأن تحريم القرب منه ، يجعل الفعل

محرمًا من باب أولى فقولته تعالى : **(فاجتنبوه)** معناه كونوا في جانب آخر منه ، وكلما كانت الحرمة

شديدة جاء التعبير بلفظ الاجتناب كما قال تعالى : **(فاجتنبوا الرجس من الأوثان)** ومعلوم أنه ليس هناك

ذنوب أعظم من الإشراك بالله .

وقد صدر النهي عن هذه المحرمات

عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ، فنزلت هذه الآية . أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي .. والثاني أن جماعة من الأنصار جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم عمر ، ومعاذ ، فقالوا : أفئتنا نسي الخمر ، فإنها مذهبة للمقتل ، مسبلة للمال ، فنزلت هذه الآية .

والآية تفيد أن في نعاطي الخمر والميسر ذنباً كبيراً ، لما فيهما من الأضرار والمفاسد المادية والدينية ، وأن فيهما كذلك منافع للناس ، وهذه المنافع مادية ، وهي الربح بالاتجار في الخمر ، وكسب المال دون عناء في الميسر ، ومع ذلك فإن الإثم أرجح من المنافع فيها ، وفي هذا ترجيح لجانب التحريم ، وليس تحريماً قاطعاً ، وعلى أثر نزول هذه الآية شرب الخمر ناس وتركها آخرون .

٢ — نزل بعد ذلك قول الله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون)** النساء/٤٣ .

فحرمت السكر أثناء الصلاة ، وبذلك كسرت عادة الشراب ، وأوقعت التنافر بينها وبين فريضة الصلاة ، قال الأستاذ المرحوم — سيد قطب — في كتابه « في ظلال القرآن » :

« والصلاة في خمسة أوقات معظمها متقارب ، ولا يكفي ما بينها للسكر ثم الإفاقة ، وفي هذا تضيق لفرض المزاولة العملية لمعادة الشراب ، وفيه كسر لمعادة الإيمان التي تتعلق بمواعيد التعااطي ، وفيه ذلك التناقض بين الوفاء بفريضة الصلاة في مواعيدها ، والوقفاء

الله عنه فقرئت عليه ، فقال :
اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ،
فنزلت التي في المائدة : (يا أيها الذين
آمنوا إنما الخمر والميسر والأصاب
والأزلام رجس من عمل الشيطان
فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد
الشيطان أن يوقع بينكم العداوة
والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم
عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم
منتهون) فدعي عمر رضي الله عنه
فقرئت عليه ، فقال : انتهينا . انتهينا
أخرجه أصحاب السنن .

ولما نزل هذا التحريم القاطع —
بعد غزوة الأحزاب — سنة أربع
أو خمس من الهجرة بعث الرسول
مناديا ينادي في نوادي المدينة : ألا
إن الخمر قد حرمت ، فاستجاب
المسلمون وأسرعوا بتحطيم أوانيتها ،
فمن كان في يده كأس حطمه ، ومن
كان في فمه جرعة مجهها ، وشقت
زقاق الخمر وأريق ما فيها حتى
جرت في سبك المدينة ... وانتهى
الأمر كان لم يكن سكر ولا خمر !
وانتهى القمار ! وتطهر المجتمع من
آثار الجريمة ، فمأش أبناؤه
أيقاظ العقول ، أقوياء الأبدان ،
أصفياء النفوس يجتمعون على الخير
ولا يجتمعون على الفساد والشر .

شرب العصير والنيذ .

يحل شرب العصير والنيذ قبل
التخمر . لما رواه النسائي وأبو داود
وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله
عنه قال : « علمت أن النبي كان
يصوم ، فتحثيت قطره بفيذ صنعته
في دباء ، ثم أتيت به ، فإذا هو
ينثى — أي يظلي — فقال : اضرب
بهذا الحائط ، فإن هذا شراب من

مصحوبا بالأطباع في الفلاح إغراء
للنفوس بالاستجابة لأمر الله :
(فاجتنبوه لعلكم تفلحون) .

ثم يكشف السياق أهداف الشيطان
من وراء تزوين هذه المحرمات
للإنسان وهي إيقاع العداوة
والبغضاء بين الناس — في الخمر
والميسر والصد عن ذكر الله وعن
الصلاة — فالخير بما تفقد من
الوعي وبما تهيج من نزوات ورغبات
والميسر بما يتركه في نفوس المتهورين
الذين فقدوا ما لهم من أحماد
وضمائم .. كل ذلك من طبيعته أن
يثير العداوة والبغضاء ، مما
جمعت بين المخورين والمقامرين
مجالات العريضة والانطلاق .
وأما الصد عن ذكر الله وعن
الصلاة ، فلأن الخمر تنسي ، والميسر
يلهي .

وبعد هذا الكشف لأهداف
الشيطان من هذا الرجس تتيقظ
قلوب المؤمنين وتتحفز للطاعة
والإمثال ، فتستقبل قول الله
تعالى : (فهل أنتم منتهون) بما
استقبله به عمر رضي الله عنه :
« انتهينا . انتهينا » .

عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه أنه قال : اللهم بين لنا في الخمر
بيانا شافيا فنزلت الآية التي في
البقرة : (يسألونك عن الخمر
والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع
للناس وإنهما أكبر من نفعهما) .
دعني عمر — رضي الله عنه —

فقرئت عليه ، فقال : اللهم بين لنا
في الخمر بيانا شافيا ، فنزلت الآية
التي في النساء : (يا أيها الذين آمنوا
لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى
تعلموا ما تقولون) فدعي عمر رضي

لا يؤمن بالله واليوم الآخر» .

التداوي بالخمر :

لا يجوز التداوي بالخمر ، لما روى عن طارق بن سويد الجعفي أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخمر فنهاه عنها ، فقال : إنها أصنعها للدواء ، فقال : إنه ليس بدواء ولكنه داء . رواه مسلم وأبو داود .

ولا يصح تناول الخمر اتقاء لبرودة الجو ، لما روى أن ديلم الحميري سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أنا بارض باردة ، نعالج فيها عملاً شديداً ، وإننا نتخذ شراباً من هذا القمح نتقوى به على أعمالنا وعلى برد بلادنا .

قال رسول الله : « هل يسكر ؟ » قال : نعم . قال : « فاجتنبوه » قال : إن الناس غير تاركيه . قال : « فإن لم يتركوه فقاتلوه » .

حد شارب الخمر :

حد شارب الخمر ثابت بمسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإجماع المسلمين . والعلماء متفقون على وجوب حده وعلى أن حده الجلد ، ولكنهم يختلفون في مقدار الجلد ، فقال بعضهم مقدار الجلد ثمانون جلدة ، وقال بعضهم مقدار الجلد أربعون جلدة .

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ضرب في الخمر بالجريد والنعل أربعين ، وضرب أبو بكر رضي الله عنه أربعين ، وضرب عمر في خلافته ثمانين ، وكان علي رضي الله عنه يضرب مرة

أربعين ومرة ثمانين .

روى أن عمر استشار الناس في حد الخمر ، فقال عبد الرحمن بن عوف : أجعله كأخف الحدود (ثمانين) فضرب عمر ثمانين . وكتب به إلى خالد وأبي عبيدة بالشام .

وبهذا قال مالك والنووي وأبو حنيفة ومن تبعهم .

وروى أن علياً جلد الوليد بن عقبة أربعين ثم قال : « جلد رسول الله أربعين ، وأبو بكر أربعين ، وعمر ثمانين ، وكل سنة ، وهذا أحب إلي » رواه مسلم .

وفعل رسول الله حجة لا يجوز تركه بفعل غيره ، ولا ينعتد الإجماع على ما خالف فعل النبي وأبي بكر وعلي ، فتحمل الزيادة من عمر على أنها تعزير يجوز فعله إذا رآه الإمام ، ويرجح هذا أن عمر كان يجلد الرجل القوي المنهك فبني الشراب ثمانين ، ويجلد الضعيف الذي وقعت منه الزلة أربعين .

قال ابن تيمية في كتابه « السياسة الشرعية » ص ١٠٥ : وقد كان عمر لما كثر الشراب زاد عن الجلد ثمانين النفي ، وحلق الرأس مبالغة في الزجر ، فلو عزز الشارب بسع الأربعين بقطع خبزه ، أو عزله عن ولايته كان حسناً ، وأن عمر بلغه من بعض نوابه أنه يقتل بأبيات في الخمر فعزله .

ويثبت الحد بالبيئة ، وهي شهادة شاهدين عدلين ، وبالإقرار - أي اعتراف الشارب بأنه شرب الخمر .

وقد اختلف الفقهاء في ثبوت الحد برائحة الخمر توجد من شارب

الخير .
ثمنها ، والمشتري لها ، والمشتري له) .

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله قال : (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن) .

وهي تفقد صاحبها الأخلاق النبيلة من العفة والشرف والروءة .. وتخل بنظام المجتمع وتشيع فيه الفوضى ، وتضيع الأموال سدى ، وتسبب الأفلاس والمسكنة ، وتوقع المداوة والبغضاء بين الناس .

وقد أثبت علماء الطب ان الخمر من أعظم الأخطار التي تهدد نوع البشر ، فهي توهن البدن ، وتؤثر تأثيرا سيئا في جميع أجهزته ، وخاصة في الكبد ، وتهدد لمرض السل ، وتفكك بالمجموعة العصبية ولذلك كانت من أعظم أسباب الجنون والشقاوة والإجرام ، وهي تورث آثارها للأبناء والأحفاد .

من أجل ذلك شدد الإسلام على تحريمها ، ووصفها بأشنع وصف وهو أنها رجس من عمل الشيطان ، وشرع الحد لشاربها زجرا وتاديبا ، وتطهيرا للمجتمع من آثارها المريعة ، وأخطارها الشنيعة ونجح الإسلام في تحريم الخمر لأنه ربي الأمة على العقيدة الصحيحة ، وغرس في نفوس أبنائها الإيمان بالله ، وإقام ضميرها على الاستجابة لأمره ، ومن شذ فاعقوبة تلوي عنقه إلى الحق ، وتقيم أمره على الجادة ، وتخلص الأمة من شره وفساده ، والله عليم بما يصلح أمر عباده .

فذهبت الملكية الى أنه يجب الحد إذا شهد بالرائحة عند الحاكم شاهدان عدلان ، لان الرائحة تدل على الشرب كدلالة الصوت على صاحبه ، والخط على كاتبه .

وذهب أبو حنيفة والشافعي إلى عدم ثبوت الحد بالرائحة لوجود الشبهة إذ أن الروائح تتشابه واحتمال كونه مكرها على شربه ، والأصل براءة الشخص من العقوبة والشارع متشوف إلى درء الحدود ، والحدود تدرا بالشبهات .

حكمة التشريع :

تحريم الخمر يتفق مع تعاليم الإسلام التي تستهدف بناء الفرد والمجتمع بناء قويا ، وترمي إلى حمايتهما من كل عوامل الضعف والانحلال ، فإن الخمر إذا لعبت بعقل شاربها ، وأفقدته عقله صار حيوانا شربا يرتكب من المفاسد ما لا حد له ، فيقتل ، ويذني ، ويخون ، ويمتدي ، ويؤذي نفسه وكل من حوله ، ولذلك أطلق الرسول عليها (أم الخبائث) .

فمن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : (الخمر أم الخبائث) وكما جعلها أم الخبائث جعل اللعنة تصيب من يتعاطاها ، وتصيب كل من له بها صلة ، واعتبره خارجا عن الإيمان .

روى الترمذي وابن ماجه عن انس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن في الخمر عشرة : (عاصرها ، ومعتصرها ، وشاربها ، وحاملها ، والمحولة إليه ، وساتئها ، وبائعها ، وأكل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« السابقون أربعة :
أنا سابق العرب . وصهيب سابق
الروم وسلمان سابق الفرس . وبلال
سابق الحبش »

الأشخاص :

● **سلمان الفارسي** : رجل طويل القامة قوي
الملامح والبنية .. يلبس الملابس الفارسية .. وقد
خطفه قطاع الطريق عندما كان شابا يافعا ..
وباعوه لليهود المدينة حيث عاش بينهم وأصبح
عبدا لزعيمهم فنحاص .

● **فنحاص** : حاخام يهودي وزعيم بني قريظة
وحبرهم وعالمهم له أموال كثيرة يتاجر بها في الربا .

● **شمويل وكعب وشاؤول** : من زعماء يهود بني
قريظة .

● **رافع واسامة** : من زعماء قبيلة الخزرج في
المدينة وحلفاء يهود بني قريظة .

● **مسلمون في المدينة** : بلال الحبشي وصهيب
الرومي وسعيد بن زيد .

● **الزمان** : بداية العام الأول للهجرة في المدينة .

● **المكان** : حصون بني قريظة في المدينة .

● **الراوي** : « هذه قصة سلمان الفارسي .. عبد
من عبياد الله .. وصحابي من صحابة رسول
الله كان اسمه قبل الإسلام « مابه بن يوزخشان
ابن مورسلان بن بهيودان » وعندما أسلم جاءه
الصحابة يسألونه عن اسمه ونسبه .. فقال :
« أنا سلمان ابن الإسلام » . وقال رسول الله
(سلمان منا أهل البيت ..) فكان أول من كرمهم
الإسلام والرسول بنفسيته إليهم » وهذه هي
قصة إسلام سلمان .

السَّابِقُونَ إِلَى الْإِسْلَامِ

للككتور أحمد شوقي الفنجري

المشهد الرابع

٤

(في بيت فنحاص وقد جلس الى مكتبه وامامه ميزان الذهب والكياس المال وجلس بجواره ابنه موسى وابن عمه داود .. ثم يدخل عليهم سلمان القارسي في وجل وحذر وقد حمل معه كيسا من النقود)

فنحاص : ايها العبد .. لقد تسامحت معك اكثر من مرة .. وهذه المرة لن تغفلت من عقابي وحسابي ..
سلمان : لماذا يا عبي فنحاص .. ماذا يفضيك علي .. ؟
فنحاص : انني كلما ارسلتك الى يثرب تغيب يوما كاملا ولا تعود من هناك الا آخر النهار فماذا تفعل هناك ؟
سلمان : ولكني اؤدي لك عملك كاملا ولم اقمصر في حقك ..

(يظهر سلمان كيس النقود لـ اراء فنحاص ويشغله به)

فنجصاص : اذا عدت الى التأخير مرة أخرى فمسوف الهب ظهرك بالسياط ..
 سلمان : حسن يا عمي ..
 فنجصاص : هل ذهبت الى المرابي حمويل والمرابي اسحق ؟؟
 سلمان : نعم .. لقد ربح مالك ربحا عظيما هذه المرة .. انظر !

(تنبسط أساريه ويسيل لعابه وهو يمد يديه الى الكيس)

فنجصاص : عجل يا سلمان .. وقت لي كم ربحت اموالي .
 سلمان : لقد أحضرت لك خمسة آلاف درهم أرباحا خالصة ..

(يفرك فنجصاص يديه في نشوة)

فنجصاص : بالله .. انظر يا ولدي موسى الى هذا الخير الذي يأتينا بنير
 تعب ولا عمل .
 موسى : خمسة آلاف درهم تربح خمسة آلاف درهم ..
 فنجصاص : هذه يا ولدي هي افضل تجارة وأربحها .. فانا أبيع للناس الدرهم
 بدرهمين وألدينار بدينارين ..
 موسى : كأنها الدجاجة التي تبيض ذهبا ..
 فنجصاص : عجل يا سلمان وأعطني المال المسه وأعده فوالله انك موضع
 ثقتي وحامل أسراري ..

(يناوله سلمان المال ثم يتراجع عنه مشمئزاً)

سلمان : هذا هو مالك أدبته لك كاملا .. ولكني بعد اليوم أسالك ان تعفيني
 من امر جميع أموال الربا هذه ..
 فنجصاص : لماذا يا سلمان .. هل أتعبك حمويل واسحق ..
 سلمان : كلا يا عمي ليس هذا هو السبب ..
 فنجصاص : لقد وثقت بك يا سلمان أكثر من أولادي .. وجعلتك كاتم سري في
 تجارتني فماذا تريد أكثر من ذلك ؟
 سلمان : هذه ليست تجارة يا عمي .. انها ربا .. والربا حرام في كل دين !!
 فنجصاص : ويحك .. ما أجراك !!
 سلمان : هذه الاموال قد جمعت من قوم فقراء من أهل المدينة .. وقد
 استدانوا عن محنة أو مصيبة حلت بهم .. ثم ردوه اليكم
 مضاعفاً ..؟

فنجصاص : ما شاء الله .. من علمك هذا الكلام ؟
 سلمان : اليس الربا حراما في دينكم ؟
 فنجصاص : وما دخلك انت في ديننا أيها العبد الإبق ؟
 سلمان : لقد سمعتك ترفض ان تقرض ابن عمك داود بالربا وتقول له ان
 الربا حرام وأعطيته ما طلب بدون فوائد !!

داود : دعني أنا يا ابن عمي أفهم سلمان .. فان سلمان أصبح واحدا منا ؟
 فنجصاص : أنهم يا داود فقد أثار والله غضبي ولا أريد ان أتفاهم معه !!

- داود :** لقد صدقت يا سلمان في قولك أن الربا حرام في ديننا .. ولكن الله حرمه فيها بيننا نحن اليهود أما لغير اليهودي من الاميين فيجب أن نقرضه بالربا ...
- سلمان :** وهل هذا عدل يا داود ؟
- داود :** انما الربا تجارة وليس في ذلك ظلم ..
- فخصاص :** اني اراك قد تغيرت علينا هذه الايام .. فقل لنا بصراحة ماذا يدور في رأسك .. ولماذا تكثر الجدل في كل صغيرة وكبيرة وقد كنت فيما مضى لا تجادل في شيء .
- سلمان :** صدقت يا عمي فانا لم أعد بعد اليوم انفعكم أو أصلح لكم .
- فخصاص :** ويحك .. ما هذا الذي تقوله .. وماذا تقصد به ؟
- سلمان :** أقصد انني اطلب منك أن تعتقني فلم أعد أصلح لك .
- فخصاص :** لقد جننت ايها العبد . كيف تتصور أنني اعتقتك وقد اشتريتك بحر مالي ..
- سلمان :** لا اطلب منك صدقة ولا منة .. ولكني اذا اعتقنتي سأعمل وأدفع لك كل ما دفعته في شرائي ..
- فخصاص :** (ضاحكا في سخرية) : أي شيطان أوحى اليك بهذا الكلام .. انك تطلم بلا شك أو تهذي كالجنون ..
- سلمان :** لماذا يا عمي .. ألم اخلص لك وأخذك طوال هذه السنين وزاد مالك وربحك بسبب اخلاصي لك !!
- فخصاص :** نعم هذا حق .. ولا انكره ولذلك فاني أصر على إبقائك عبدا وخادما ولن أبيعك بأموال الدنيا كلها ..
- سلمان :** لقد حكيت لي يا عمي قصة الدجاجة التي تبيض ذهباً فطمع صاحبها فيما في جوفها ففبحها فلم يجد شيئا ..
- فخصاص :** وما شأنك بهذه الدجاجة ؟
- سلمان :** فاني يا عمي مثلها اذا أبقيتني في العبودية فأتك تذبحنني ولن تستفيد مني شيئا بعد اليوم .. فاطلقني حتى تسترد مالك ..
- فخصاص :** والله ما أطلقك حتى تفصح لي عن قصدك .. ومن سلطك على ذلك ؟
- موسى :** صبرا يا ابي ودعني اكلم سلمان واتفاهم معه .. لقد عشت معنا يا سلمان سنين طويلة سعيدا قرير العين .. وقد ربيتني يا سلمان على يدك . فماذا غيرك فحاجة علينا .. وماذا أغضبك منا .
- سلمان :** لست بغاضب منكم ..
- موسى :** اذا لماذا تريد أن تفارقنا ؟
- سلمان :** انما أريد حريتي .. !!
- فخصاص :** هذه نفقة جديدة لم نسمعها منك من قبل ..
- موسى :** لقد كنت من قبل قائما راضيا بماذا حدث ..
- فخصاص :** واين تريد أن تذهب وتعيش وأنت مقطوع عن أهلك وقومك الفرس وقد عشت في بلادنا هذه زهرة شبابك .
- داود :** هل تحسب انك اذا عدت الى قومك الفرس يعرفونك ؟

سلمان : لم أقل أنني أريد العودة الى الفرس ..
 موسى : ويحك حيرتنا .. فاي سر تخفيه عنا ..
 سلمان : ما دمتم تصرون .. فاعلموا أنني أسلمت وتابعت محمدا رسول
 الله ..!!

(تخرج من الجميع صيحات تعجب واستنكار)

اصوات : مه .. مه .. مه .. مه ..
 فحصاص : اتابعت عدونا ..؟؟!!
 سلمان : ليس بعدوكم .. وان كنتم تكرهونه فانه والله لا يكرهكم ..
 فحصاص : فمتى حدث ذلك ؟
 سلمان : منذ اسبوع واحد ..
 فحصاص : لهذا السبب كنت تتأخر في المدينة كل يوم !
 سلمان : نعم !! لقد كنت الفتى برسول الله .. وبالمسلمين !
 فحصاص : فقد كنت تخونني اذا !!
 سلمان : واي خيانة في هذا .. لقد كنت اؤدي لك عملا كاملا .. ثم اعمل
 لربي ودينه !!
 فحصاص : وهل طلب منك محمد أن تعصاني ؟
 سلمان : كلا ما طلب مني ذلك وأنا لست أعصاك الا فيما يغضب الله .
 فحصاص : هل هو الذي حثك على أن تطلب عتقك ؟!
 سلمان : نعم يا عمي .. فان الاسلام والرق لا ينسجمان .
 فحصاص : لماذا لا ينسجمان .. لماذا لا تبقى في الرق وتبقى على دينك !!
 سلمان : لقد جاء الاسلام ليعلي شأن المسلم ويكرمه والله تعالى يقول في
 الآية الثامنة من سورة المنافقون : (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)
 فلن ابقى في العبودية بعد أن كرمني الله بالاسلام .
 فحصاص : فاذا رفضت أن أعتقك ماذا تفعل ؟
 سلمان : انك لن ترفض يا عمي .. وليس لك أن ترفض .
 فحصاص : ويليك اتهددني ؟
 سلمان : كلا . ولكني أعلم انك تريد المال . اولا واخيرا .. وأنا سأكل لك
 ما لك وسأزيدك من جهدي وعلمي .
 فحصاص : فاذا رفضت المال ..
 سلمان : اذا ابقيتني هنا رغم أنني فائت الخاسر .. لانني لن انفك بعد
 اليوم بشيء ..
 فحصاص : ويليك لقد أصبحت لك جرة علينا ..
 سلمان : انها جرة في الحق يا عمي وليست في الباطل فدعنا نفترق بسلام!!
 فحصاص : فماذا تريد الآن ؟
 سلمان : أريد أن تكاتبنني على مبلغ معين محدد أرده لك لقاء عتقي .
 فحصاص : حسن يا سلمان .. سأذهب معك الى أبعد حد .. وسأطلب منك
 شيئا تعجز عن سداده .
 سلمان : أطلب ما شئت وأني صابر بأذن الله ..

- فخصاص :** (يلتفت الى ولده موسى وابن عمه داود كأنهما يحرضهما) :
 ماذا ترون ان نطلب من سلمان لقاء عتقه ؟
موسى : ان يحيي لك يا ابي ارضك التي بالفقر ويزرعها نخلا ..
سلمان : انت تعلم يا عمي ان هذه ارض بور لا تصلح للزرع .. وقد
 جربتها من قبل فلم تنجح ..
فخصاص : هذا شأنك انت وليست شأنني انا !!
سلمان : قد رضيت .. فحدد عدد النخل الذي تريد ان تزرعه .
موسى : فلنكن مائة نخلة ..
سلمان : مائة نخلة لفرد واحد في ارض قاحلة .. هذا ظلم علي !!
فخصاص : اسكت انت يا سلمان فليس لك ان تساومنا .. اما انت يا موسى
 فما زلت غلاما حدثا متساهلا .. فلنكن اربعمائة نخلة .
موسى : حسن يا ابي فلنجعلها ثلاثمائة حتى تخفف عن سلمان .
فخصاص : فلنكن ثلاثمائة لاجل خاطرك انت يا موسى وليس من اجل سلمان
 فان من طبيعتي التساهل !!
سلمان : هذا كثير علي يا عمي فما انا الا فرد واحد ..
فخصاص : الا تطلب حريتك .. فلتعرف ثمن الحرية اذا !!
سلمان : قد رضيت يا عمي والله المستعان ..
فخصاص : ليس هذا فحسب .
سلمان : ماذا ايضا يا عمي .. لقد قصمت ظهري .
فخصاص : لقد اشتريتك بالذهب ، فهل تحسب انني اتركك بغير الذهب ..
سلمان : الا يدرك عليك هذا النخيل ذهبا ..
فخصاص : بل انك مدين لي حتى بطعامك الذي اكلته عندي سنين طويلة .
سلمان : فماذا تريد ايضا .
فخصاص : ماذا يساوي هذا العبد لو اشتريناه يا داود .
داود : انه لا يقل عن مائة اوقية من الذهب ..
سلمان : والله انك تعلم انني لا اساوي اكثر من خمس اوقيتات .
فخصاص : كان ذلك عندما اشتريتك .. اما الان وقد اطعمتك وعلمتك ..
 فقد زاد سعرك .. سأقبل منك اربعين اوقية ذهبا يا سلمان
 اكراها للعشرة الطويلة ..
سلمان : هذا يا عمي امر لن استطيعه . فمن اين لي بالذهب واتا لم اخذك
 ولم اسرق مالك .
فخصاص : هذه مشكلتك انت وليست مشكلتي انا ..
داود : الا تريد حريتك .. فلندفع ثمنها غاليا حتى تقدرها .
سلمان : لقد اعجزتني يا عمي . وقد اقضي عمري كله في جمع هذا المال
 دون ان اجمعه .
فخصاص : اما هذا والا فلا !!
سلمان : اذا تكتبه في صحيفة . وليكن علينا شهود ..
فخصاص : حبا وكرامة .. تكتبه في صحيفة فليست امانع فاين شهودك ..
سلمان : سأحضر ثلاثة شهود مسلمين يشهدون على ما بيننا ..

- فخصاص :** فمن هم شهودك .
سلمان : صهيب الرومي وبلال الحبشي وسعيد بن نفييل ..
فخصاص : ما شاء الله .. هذه عصابة أمم .. رومي وحبشي وعربي ..
 وأنت فارسي .
سلمان : (ساخرًا) : هم أخوتي في الاسلام وقد جمع الله بين قلوبنا على محبته وهده .
فخصاص : هل يصبح هؤلاء ساداتك الجدد يا سلمان ..
سلمان : كلا فلن يكون لي بعد اليوم سيد الا الله .. انما هم أخوتي في الله وأصحابي وأهلي وعشيرتي ..
فخصاص : خيك الله أيها العبد .. حسبك ستختار بدلا عني سيدا من سادة العرب حتى يحبك .. فإذا بك تختار عبيدا ومستضعفين مثلك لا يفتنون عنك من الناس شيئا ..
سلمان : لقد أخطأت الظن يا عبي .. فوالله ما هم بمستضعفين .. بل هم سادة وأعزة بالاسلام .. وسترى وتسمع عنهم بنفسك العجيب ..

(يضحك الجميع من قول سلمان)

- فخصاص :** (ضاحكا) : سادة وأعزة .. ويحك أين عقلك أيها العبد .. ها ها .. هل رأيتم يا داود .. هل رأيتم هؤلاء المهاجرين من مكة ..
داود : لقد رأيتم والله في خرق واسمال بالية من الفقر .. ورأيت أهل المدينة يجمعون لهم الطعام والشراب ويأوونهم كالختم في بيوتهم .
سلمان : لقد هاجروا من مكة وتركوا أموالهم وأرضهم في سبيل الله ونحن أهل يثرب لهم بمثابة الأخوة والاتصار .. وسوف يغنيهم الله من فضله جزاء صبرهم وإيمانهم ..

(يفرق الجميع في الضحك مرة أخرى)

- فخصاص :** وهل أنت الذي تستعين بهم أم هم يستعينون بك ..
سلمان : الله المستعان وحده ..
فخصاص : وهل يدفع لك هؤلاء الفقراء أربعين أوقية من الذهب ..
سلمان : لست أطلب منهم عونا .. وانما اعتمادي على الله وهو لن يخذلني .
فخصاص : بعد العز والمتعة والحياة في القصور أصبحت تبحث عن حثالة الناس لكي تعيش معهم ..
سلمان : لن أسمح لك أن تهين أصحابي .. فوالله ان الواحد منهم لخير من خزان بني قريظة كلها ..
فخصاص : اتهددني أيها العبد .. ؟
سلمان : إذا كنت تحرص على مالك فلا تسب أصحابي !!
فخصاص : أغرب عن وجهي واحضر شهودك قبل أن أغرب رأيي فوالله لو لم تقبل الا خمس دراهم ثمنا لك لبيعتك حتى أخلص منك ..

قالوا في الأفعال

صرح المخض عن الزبد

مثل يضرب لاكتشاف الأمور على حقيقتها ، فإذا أريد فصل الزبد عن اللبن ، فمن الطرق المتبعة طريقة المخضة ، فيوضع اللبن في وعاء ويحرك ، ولا يزال يحرك حتى يفصل الزبد ، ويظهر بعد ما كان خافيا في اللبن ، ويسمى هذا التحريك المخض ، ويسمى ذلك الوعاء المخضة . وكذلك يصنع الناس بالأمور حين يريدون أن يعرفوها حق المعرفة ويصلوا إلى أغوارها .

مثل يضرب لمن يؤذي الناس ويسبق بالشكوى ، فمن عادة العقرب أنها تضرب إبرتها في فريستها وهي تصيح كأنها هي المضروبة . . وبعض الناس يصنعون ما تصنع العقرب ، ويعتدون ويملأون الدنيا صياحا ليشتعروا الناس بأنهم المعتدى عليهم ويظلمون ويصرخون كأنهم مظلومون . . وفي عرف السياسة المعاصرة قد تعتدي دولة على دولة ، وهي تصيح وتبلا الأفاق بالحجج المختلفة والأكاذيب الملفقة التي تدين المعتدى عليها حتى يصدقها من لم ير ، ويعتقد في حقها الباطل من رأى دموعها وسمع بكاءها دون أن يعرف حقيقة الأمر أو يتبين الحق من الباطل وحينذاك يقال : (يلدغ ويصي) .

يا طبيب طب نفسك

من الممارقات العجيبة أن يقوم شرير ينصح الناس بترك الشر وفعل الخير . أو أن يقوم معلم يرشد الناس إلى التربية الصحيحة وهو مخفق في تربية أبنائه أو يقوم رجل ينصح الناس بالتواضع وهو متكبر ، أو العزة وهو ذليل ، أو النشاط وهو كسلان . فمثل هؤلاء مثل الطبيب الذي يصف للناس الدواء وهو سقيم عليل .

اشتغال المرأة بالسياسة والأعمال العامة

السؤال — ما رأي الدين في اشتغال المرأة بالسياسة والأعمال العامة ؟

يسري حسن نمر بمدرسة انكو الثانوية — ج ٢٠٠٤

الجواب — السياسة والأعمال العامة معنى واسع ، وقد كثر الكلام في هذا الموضوع وبخاصة عند نشاط المرأة في مطالبتها بالحقوق السياسية وتشجيع بعض الدول لها ، وكان المتكلمون ما بين مؤيدين ومعارضين وظهر أن المعارضة لم تجد شيئا .

والحكم باختصار هو ان للمرأة أن تزاوّل من الأعمال ما يناسبها ، وبخاصة إن احتاج العمل إليها ، أو احتاجت هي إلى العمل ، وذلك كله بشرطين : الأول أن تلتزم الآداب الشرعية من جهة الزينة والكلام والخلوة وغيرها ، والثاني في أن يكون العمل ماثونا فيه لها ، ومن غير المأذون فيه الولاية العامة للحديث المعروف الذي رواه البخاري « لن يفلح قوم ملكوا امرهم امرأة » .

ومن الولاية العامة الأمانة والرياسة وقيادة الجيش ، والقضاء كما ذهب إليه الأئمة الثلاثة وإن أجازوه أبو حنيفة فيما جازت فيه شهادتها ، أي في غير الحدود والقصاص . ومن الولاية أيضا التمثيل النيابي الذي يخول لها سن القوانين ، وقد منع العلماء كذلك اشتراكها في انتخاب من يكون عضوا في الهيئة النيابية ، لأنه منفذ لدخولها هذه الهيئة ، فمن كان له الحق في الانتخاب كان له الحق في الترشيح عند توافر الشروط . وقد صدرت فتوى من الأزهر في سنة ١٩٥٢ بذلك .

ومع كثرة الجدل في هذا الموضوع أصبح بأن يكون كل جنس مدركا فاهما لاختصاصه واستعداداته ، قبل أن ينازع في الدخول في ميدان من الميادين ، وتوزيع الاختصاص قاعدة الاستقرار والنهوض الصحيح ، أما الفوضى فليس وراءها إلا كل القلق والاضطراب ، وتجارب الواقع أثبتت ذلك بوضوح .



في الزكاة

السؤال : ١ - تأخذ الحكومة ضريبة منا نظير خدماتها بشق الترع وغيرها ، هل يجب على الفلاح زكاة هذه الضريبة ؟

ب - تفرض علينا الحكومة بيع مقدار معين من المحصول لها ، هل يخرج الفلاح الزكاة من سعر المأخوذ منه للحكومة أم من نصيبه هو ؟
ج - في زكاة سعر المأخوذ منه ، هل يجوز أن يشتري بها كتباً للمدرسة التي يديرها أو يعطيها للطلاب الذين لا كافل لهم أو يكسوهم بها ؟
محمد المختار بن أحمد تراوري - مدير المدرسة الأهلية - مراكلا سانساندي
جمهورية مالي

الجواب : ١ - إن كانت الضريبة نقداً فلا زكاة عليها ، وإن كانت غلة من الأرض فعلى الزارع زكاتها .

ب - ما تفرض الحكومة على الفلاح بيعه يجب عليه إخراج زكاته من جنس المبيع ومن نصيبه الذي بقي له أو يشتريه .
ج - يجوز صرف الزكاة للطلاب لتمليكا ليشتروا بها ما يحتاجون ، ولا يجوز لصاحب المدرسة الذي وجبت عليه الزكاة أن يشتري بها كتباً لهم أو كسوة ، بل يعطيها لهم ليتصرفوا فيها بمعرفتهم ، ويجوز بعد تملكهم لها أن يولكوه في شراء ما يلزمهم .

هذا ، والزكاة المخرجة هي من عين المال المزكي لا من قيمته وسعره ، وهو ما عليه أكثر الفقهاء ، فلا يجوز دفعها نقوداً إلا عند التعذر ، كعدم وجود العين أو جنسها . وجوز أبو حنيفة إخراج القيمة ، سواء قدر على العين أم لم يقدر .



الإكراه على القتل

السؤال - هل يجوز للجندي تنفيذ الأوامر بالقتل حتى لو كان الأمر غير مستند إلى الشريعة ؟
عون الشريف - الخرطوم - السودان

الجواب - إذا كان المتول مستحقاً للقتل شرعاً مثل من ورد فيهم الحديث ،

وهم القاتل والثيب الزاني والمرتد ، جاز للجندي تنفيذ الأمر بقتله ، وإن لم يكن مستحقاً للقتل شرعاً ، فإن لم يعلم الجندي ذلك فلا شيء عليه ، وإن علم ينظر : إن كان مأموراً بدون إكراه فقتله حرام اتفاقاً ، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، وإن كان مكرهاً على قتله ينظر : إن كان هذا الإكراه ناقصاً أي بنحو حبس أو ضرب أو خصم أجر ، فلا يجوز قتله اتفاقاً ، فإن قتله اقتصر منه ، وإن كان الإكراه تاماً أي بالقتل فعند أبي حنيفة ومحمد لاقتصاص عليهما إن قتله بل يعزر ، والقتصاص هو على من أكرهه وحمله على القتل ، وهو قول عند الشافعي . وعن أبي يوسف : لا يجب القصاص على الأمر والمأمور ، وعند زفر القصاص على القاتل . ومذهب أحمد ومالك والشافعي من مذهب الشافعي . أن القصاص عليهما ، فالأمر لأنه سبب ، والفاعل لأنه اعتدى على غيره بإبقاء على حياة نفسه .



إجابات قصيرة

السيد عباس عبد القادر ساتي بالخرطوم :

سبقت الإجابة على حكم الرسم والتصوير ، ولا حرج في تقدير ثمن ما يجوز عمله من هذا الفن .

السيد / يس عبد الهادي أحمد — ديوان شئون الخدمة — الخرطوم

سودان : ركمنا الفجر مما قبل صلاة الفرض ، ويجوز أدائهما بعد صلاة الفرض ، ولكن الأفضل أن يكونا قبل . ومصافحة المرأة الأجنبية بدون حائل حرام . فإن كان هناك حائل يمنع تلامس البشريتين فلا حرمة إلا إذا كان هناك قصد سييء ، والأعمال بالنيات .

السيد / حمود بن المبارك بجامعة القاهرة : خير الأسماء ما حيد وعبد

ليس حديثاً صحيحاً . ونطق اسمك لا يضر ، ويرجع إلى عرف البلد لبيان أصله ، ولهجات العرب مختلفة ، وعامية هذه اللهجات أبعدتها عن أصلها العربي في الاشتقاق فلا تشغل بالك ، واصرف وقتك فيما هو أهم .

المعنية ناهد بالقاهرة — ستر الفضيحة مطلوب شرعاً ما دام لا يوجد سؤال

عنها ، وانصحبها بالتوبة ، ولا يجب إخبار أحد إلا إذا سئلت ، اهتدي والله يجازيك حسب نيتك .

السيد / محمد الجيلاني — شمبات — السودان : الصلاة جماعة مع

العدد الكبير أفضل من الصلاة مع عدد أقل لحديث روى في ذلك ، ولا يهمل حدافة المسجد أو قدمه ، والذي يعمل في مصنع خمور آثم ، وعليه أن يسعى

لعمل آخر حتى لو كان الآجر اقل . وسندات الادخار إذا لم تعط أرباحاً سنوية ، ولو سحبها أخذت قيمتها فقط لا حرمة فيها ، والجائزة التي تعطى هي لتشجيع الادخار ولا ينالها كل أحد ، ولا مانع من ذلك .

السيد / احمد محمد عبد المال بالمدرسة الثانوية التجارية جنـاكليس الاسكندرية — مصر : لا مانع من قراءة كتب أي دين إذا كنت متمكناً من دينك أنت ونافها بمقاصد هذه الكتب حتى لا تضل . وأجاز بعض العلماء قراءة غسير المسلم للقرآن فلمله يهتدي ، وكذلك دخوله للمسجد ، وإن كان البعض يمنع ذلك .

السيدة / عزيزة عثمان عامر من الاسكندرية : زيارة القبور للعبارة سنة مع حفاظ المرأة على الآداب الشرعية في ملابسها وفي اقوالها ، وللروح اتصال بالقبور يقوي في بعض أيام الأسبوع ، وما يمكنك عمله لولدك المتوفي هو الصبر والدعاء له والصدقة عليه ، وهناك أمور أخرى يستفيد منها الميت منشورة في فتاوي المجلة عددي ذي القعدة وذو الحجة ١٣٩٧ هـ بتوسع .

السيد / محمد فتحى الحلواني من دراو — مصر : لا يجوز وضع المصحف مع الميت في قبره .

السيد — ع.ع.ع.ب من الكويت : يمكن اعتبار هذه التبرعات من زكاة المال ، وإن أثرت فيك الموسيقى والأغاني تأثيراً ضاراً حرمت ، وعرض مبادئ الإسلام في قوالب فنية لا مانع منه إن صدق الإخراج والتعبير وامتنع المحرم . وأنا معك أسأل : لماذا تكون هناك أحزاب دينية ودين الله واحد « إن هذه أممكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » قاتل الله الأغراض الشخصية والأهواء السياسية .

الأخ في الله — علي محمد ناجي : روحك الدينية تحتاج إلى علم أصيل وعقل واع ، هداية الله وإياك إلى الصواب ، ووقفنا إلى الخير والسر في طريق أهل السنة آمين .

الآنسة — عائشة محمد شرف — حلوان الحمامات مصر : التبرج حرام ، وإصلاح المرأة شعرها عند الكوافير « الرجل » حرام ، ورؤية الأجانب لها ليلة الزفاف وهي بهذه الزينة حرام .

السيد / محمد عبد الحميد طنطاوي — باب اللوق — القاهرة : رفع الصوت بالذكر في المسجد ممنوع إذا كان فيه تشويش على المصلين ، فإن لم يكن هناك مصلون فلا مانع منه ، ولكن الأفضل خفض الصوت « ادعوا ربكم تضرعا وخفية » والاستغاثة بغير الله فيها هو من شأن الله ممنوع ، وكذلك دعاء غيره أو نداؤه . وبخاصة إذا كان ميتا .



إشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

النوم آية من آيات الله !

للدكتور غريب جمعة

ربما يعجب البعض اذا نظرنا الى النوم على انه آية من آيات الله، ولكننا اذا نظرنا الىه من الوجهة الطبية ، ادركنا بعمق معنى قوله تعالى : (ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغواؤكم من فضله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون) الروم/ ٢٣ ومعناها : أن من آيات الله التي تشهد بالوحيته ، نومكم بالليل والنهار ، وابتغواؤكم من فضله ، وتصرفكم في طلب المعيشة بارادته ، ولاشك أن النوم موت أصغر، وأن الإدراك والحساسية والتفكير كل ذلك يخفى عند النوم ، فيترك الإنسان الدنيا بها فيها ومن فيها ، حتى ينعم بالراحة جزءا من الوقت، ثم يعود للحياة ثانية نشيطا مجددا بلامل ، يبتغي من فضل الله ، ويسعى لطلب الرزق ، فمن الذي رد على الإنسان روحه ، وأعاد اليه تفكيره وإدراكه وحساسيته ؟ اليس هو الله ؟ ولاشك أن في ذلك آيات ، ولكن لقوم يسمعون سماع تدبر واستبصار .

ولتقف ومعناشي من الطب . وقفة تأمل ، أمام هذه الآية الكريمة ، حتى يكون أمامنا بفضل الله -نور على نور . . . لقد ثبت أن النوم ضروري للحياة كالطعام والشراب ، بل ربما يصبر الإنسان على الجوع . ولكنه لا يصبر على الحرمان من النوم ، حيث تهدد العمليات الحيوية في الجسم أثناء النوم ولكنها لا تتوقف — لتستريح الأعضاء والأنسجة من نشاطها طول اليوم ، حتى تستأنف نشاطها جديدا ، وأكثر أجزاء الجسم حاجة الى الراحة هو المخ ، وقد أثبتت التجارب أن الأرق المستمر لمدة ثلاثين الى ستين ساعة ، يؤدي الى الهياج ، وفقدان الذاكرة وانقسام الشخصية ، وصدق الله العظيم : (وجعلنا نومكم سباتا) النبا/ ٩ والمعنى جعلنا نومكم كالموت ، والمادة تدل على القطع ، فكما أن الموت يقطع الحياة ، فإن النوم يقطع التعب والالام ، فيكون راحة لكم . . . ولقد كان الصينيون يعذبون بعض المجرمين بالأرق المستمر حتى الموت . . .

وليس النوم ضروريا للإنسان وحده بل انه ضروري للحيوان كذلك ، ومن الطريف أن بعض التجارب قد أجريت على مجموعتين من الكلاب . أعطيت المجموعة الأولى غذاءها الكامل ، ثم منعت من النوم ، أما المجموعة الثانية فقد منع عنها الطعام ، ولكنها تركت لتنام ، وبعد خمسة أيام ، وجد أن كلاب المجموعة الأولى لم يبق منها شيء على قيد الحياة ، بينما قاومت كلاب المجموعة الثانية الطعام لمدة عشرين يوما . . .

ماهى ماهية النوم ؟

لعلك تعجب — أيها القارئ — اذا عرفت أنه الى الآن لم تعرف طبيعة النوم أى سر العمليات الكيميائية والميكانيكية والنفسية التى تجعل المخ ينفرد تماماً عما حوله ، ولا ينقل أى إشارة للعمل ، أو التفكير الواعى وقد سجل الباحثون التيارات الكهربائية التى يطلقها المخ ، بواسطة رسام المخ الكهربائي ، وتبين هذه الرسوم موجات ثابتة في أوقات اليقظة ، وموجات بطيئة منبسطة في فقرة النوم العميق ، وأنماطاً موجية مختلفة عندما يخف النوم ، ولكن على الرغم من ذلك لم تفسر تلك الرسوم هذا السر ، ووضعت نظريات كلها ظنية ، ولا حاجة الى ذكرها هنا مادامت لم ترق الى درجة اليقين العلمى ، وإذا عرفت أننا لى نفتعل النوم لابد من اعطاء المريض المعلومات المختلفة ، وبذلك نثبط مراكز المخ العليا ، والجهاز العصبى ، أدركت عظمة ما يحدث في الشخص الذى ينام نوما طبيعياً ، بدون أية مهدئات أو منومات . . . ألم أقل لك أنه آية من آيات الله ؟

ساعات النوم :

تختلف هذه الساعات باختلاف السن والشخصية ، فالوليد مثلاً يحتاج الى عشرين ساعة يومياً ، والطفل بين سنة وأربع يحتاج الى اثنتى عشرة ساعة يومياً ، ومابين أربع سنوات حتى الثانية عشرة يحتاج الى عشر ساعات أما المراهق فيحتاج الى تسع ساعات ، وما فوق ذلك يكفيه ثمان ساعات ، وقد يظن البعض أن الشيوخ لا يحتاجون الا الى خمس ساعات فقط ، وهذا ظن خاطيء لأنه تبين أنهم يحتاجون الى أكثر من ذلك ، وهذا مما يدمهم بالحياة والنشاط والجسم لا يستفيد الا من النوم العميق ، أما النوم المضطرب فإنه لا يفيد ، ولوطالت مدته .

أفضل اوقات النوم :

لاشك أن أفضل هذه الأوقات هو بالليل حيث يعم الهدوء ، ثم وقت القيلولة ، ثم متى احس الانسان بحاجته الشديدة الى النوم ، وكلها نام الانسان مبكراً كلما استيقظ مبكراً ، في حالة من النشاط والحياة ، تجعله يباشر عمله اليومي ، دون توتر أو احساس بالاجهاد ، خصوصاً ، وأن الوقت الذى تحين فيه صلاة الصبح يكون الاوكسيجين في الجو أكثر نقاء من أى وقت آخر ، وعلى العكس من ذلك من ينام متأخراً ، فهل يفهم ذلك شياطين الليل ؟ . ورحم الله الخليفة الزاهد والمعادل عمر بن عبد العزيز حينما قال :

نهارك يامغرور سهو وغفلة
وتشغل فيما سوف تكره غيه
وليك نوم والردى لك لازم
كذلك في الدنيا تعيش البهائم

أفضل اوضاع النوم :

ان النوم على الجانب الايمن هو أفضل الاوضاع على الاطلاق ، أما النوم على الجانب الأيسر فإنه يزيد العبء على القلب ، نتيجة وضع المعدة والكبد على القلب والرئة اليمنى في هذا الوضع ، وصلى الله وسلم على رسوله الذى كان ينصح بالاضطجاع على الشق الايمن ، أما النوم على الصدر فله أضراره لأن النائم لابد أن يلوى عنقه الى أحد الجانبين ، حتى يتنفس ، أما النوم على الظهر فإنه يجعل الأحشاء ترمع الحجاب الحاجز ، وهذا بدوره يضغط على القفص الصدرى ، فيحس الانسان بالضيق ، وربما قام من النوم مغزعا .



بريد الوعي الاسلامي

للإستاد : عبد الحميد رياض

السبع المثاني

ما المراد بالسبع المثاني في قول الله سبحانه :
(ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم) .

جابر عبد الله - لبنان .

وردت أقوال كثيرة حول المراد من قول الله سبحانه : (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم) .

قال ابن مسعود وابن عمر وابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والضحاك هي السبع الطوال ويريدون سور البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف ويونس . قال سعيد ذلك لأن الله بين فيهن الفرائض والحدود والقصص والاحكام .

وقال ابن عباس : بين الله سبحانه فيهن الامثال والخبر والعبر .
وقال ابن حاتم قال سفيان : المثاني : البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال والتوبة على أنهما سورة واحدة .

وقال ابن عباس لم يعطهن أحد الا النبي صلى الله عليه وسلم .
وقال مجاهد هي السبع الطوال ويقال : هي القرآن العظيم .

وايضاً قيل إن السبع المثاني هي الفاتحة ، وهي سبع آيات ، وقد روى ذلك عن علي وعمر وابن مسعود وابن عباس ، وقال ابن عباس والبسطة هي

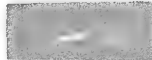
الآية السابعة وقد خصكم الله بها .

وقال قتادة ذكر لنا أنهم فاتحة الكتاب ، وأنهم يثنون في كل ركعة مكتوبة أو تطوع واختار هذا الرأي جرير .

وقيل أيضاً لأنها تكرر في الصلاة أو يثنى فيها على الله سبحانه .

روى الامام احمد عن ابي سعيد بن المظلي رضي الله عنه قال: « كنت اصلي فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اجبه حتى صليت قال فأتيته فقتل : « ما منعك أن تأتيني » قال قلت يا رسول الله اني كنت اصلي قال : « ألم يقل الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) . ثم قال : « لأعلمنك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد » قال : فأخذ بيدي فلما أراد أن يخرج من المسجد قلت : يا رسول الله انك قلت لأعلمنك أعظم سورة في القرآن قال نعم : (الحمد لله رب العالمين) هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته » .

وايضا روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم » . وهذا دليل واضح على ذلك لكن لا ينافي وصف غيرها من السبع الطوال بذلك لما فيها من هذه الصفة .



انه لخير بشر به الاسلام ، واخبر عن دوامه مادام في الناس اسلام ، ومادام الاسلام يكسو ظله الوارف بتقنتا ، وسنظل هكذا نرى اثره في كل عصر، فرغم ما يكتنف جيلنا من تمزق وانشغال فان المخلصين منه يمكنون على دراسة ما يصلحه .

وقد وصلتنا رسالة من جماعة اسلامية في بلد عربي نبشرنا بانهم دأبوا على تبصير الناس بدينهم ، وقد عزموا على انشاء مكتبة اسلامية بجوار اعمالهم الجليلة . الفرض منها جمع المسلمين على كلمة سواء ، وليزيلوا اللبس ويضربوا الشبه والاباطيل التي يرادلها ان تحوم حول منبعنا الصافي لتكدره ، ويشلوا او يبتروا الايدي التي تعيث به .

والوعي الاسلامي : تشد على يديكم مؤيدة مباركة نشاطكم ، وترى من واجبها ان تؤازر منهجكم ، وان كنتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، فأنكم اذا كما اراد ربكم فاحلوا المثل وانثروا الطريق .

وللاخ سميع شحاته ابراهيم من البحرين نقول له :

الاذان الشرعي معروف وليس فيه تلحين يخرج به عن جلاله ، وكان هناك اذان واحد للجمعة أيام النبي صلى الله عليه وسلم ولما كثر الناس زاد سيدنا عثمان رضي الله عنه اذانا آخر للاعلام والتوجه الى الصلاة ، وأثره الصحابة عليه .

اما الطرق الصوفية فما كان منها موافقا للشريعة كان مقبولا ، وما خالف فهو مرغوض .



قالت صحف العالم



شيءٌ لله يا أم هانم

تحت عنوان « شيء لله يا أم هانم » نشر الكاتب الصحفي الأستاذ أحمد بهجت مقالا في عموده اليومي في جريدة الاهرام بتاريخ ١٩٧٨/١/٢٩ عن اهداء طائفة البهرة - وهي طائفة شيعية - ضريحا للسيدة زينب رضي الله عنها . ويصف الكاتب الضريح بأنه « يزن عدة اطنان من الفضة الخالصة الموهبة بالذهب ويزيد ثمنه على عدة ملايين من الدولارات » .

ويضي الكاتب في مقاله فيعبر عن حبه للسيدة زينب فيقول : « وانما احب السيدة زينب وكنت اتمنى ان نصنع لها ضريحا من البلاتين المرصع بالؤلؤ والماس، لكن بعد ان نكسو آلاف العراة ، ونطعم آلاف الجائعين في العالم الاسلامي ، ويستطرد الكاتب قائلا . . ان السيدة زينب لو عادت الى الحياة وشاهدت هذا الضريح وشاهدت مظاهر الفقر في العالم الاسلامي لرفضت فكرته اصلا » ثم يحكي الأستاذ أحمد بهجت عن مشاهداته في العراق حيث ذهب يزور مسجد النجف الاشرف وكربلاء فيقول « فوجئت ان قباب هذين المسجدين من الذهب الخالص الذي يتوهج في ضوء الشمس من مسافة كيلومترات وابواب هذين المسجدين من الفضة الخالصة المطعمة بالذهب والجواهر وسقف هذين المسجدين من الكرسنال الثمين ، وسجاجيد المسجدين بمئات الالوف من الجنيئات . وامام المسجدين مباشرة طابور من الشحاذين الذين يرتجفون من الجوع والبرد ويدون ايديهم قائلين .

— لله يا مسلمين

ووراءهم الذهب ملطوعا على قبة المسجد . .

ثم يختم الكاتب مقاله بعدة تساؤلات حيث يقول :

— هل هذا هو الاسلام ؟

نعم هذا هو اسلام هذا الزمان ، وهو اسلام يختلف عن اسلام عمر بن الخطاب أو الصديق أبي بكر أو رسول الله صلى الله عليه وسلم . . .
هل كان الرسول يسمح باكتناز الثروة في مساجد العالم الاسلامي ، وفيه مافيه من فقراء وبؤساء وجوعي وعراة ومقهورين امام عدوهم لنقص العدة أو نقص السلاح .

هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوافق على بناء أضرحة من الفضة أو أقباب من الذهب للأولياء . وهو الذي مات يلعب من يتخذ من قبور الأنبياء مساجد ..

هل يجوز أن يكون فهم أسلافنا للإسلام أكثر تحضرا ورقيا من فهمنا له ، في حين أن عندنا تجربتنا وتجربتهم ولم تكن عندهم غير تجربتهم وحدها ؟ نسال الله تعالى التوبة والهدى .

زواج الأقارب بين لعلم والدين

نشرت جريدة الوطن الكويتية بتاريخ ١٩٧٧/١٢/٢٥ تسجيلاً للندوة تحدث فيها السيد علي السالوس والدكتور أحمد الكباريتي حول موضوع زواج الأقارب من الوجهة الدينية ووجهة العلم .

قال السيد السالوس . انه لانتعاض بين الايات الكونية التي يكتشفها العلم ، وبين الايات القرآنية ، لان الايات كلها لله تعالى . وبالنسبة للحرمات التي نص عليها الاسلام في القرآن والسنة ، فانها ليست مجال مناقشة (ولانتكحوا ما تنكح آبؤكم من النساء الا ما قد سلف)

ثم تطرق الى الرأي الشائع بان زواج الاقارب يخرج نسلا ضعيفا باعتبارها فكرة شائعة عند العرب منذ القدم اما في الشرع فان هذه المسألة ليست مستحبة ولا مكروهة . والحكم انه زواج مباح واذا رأى احد بزواجه من ابنة عمه مساهمة في صلة الرحم ، فان ذلك يضاف الى مقاصد الشرع . واذا كان الزواج يأتي بقطع الرحم ، فهنا تأتي الكراهية اما ماثور العرب فهو الحث على الزواج من الغريبات « اغربوا ولا تضووا » اي لاتضعفوا . ولا تنكحوا القرابة القريبة فان الولد يخلق ضالوا « اي ضعيفا » .

وفي ختام كلمته اكد المحاضران اختيار الزواج من اقارب او اباعد يرجع الى الشخص نفسه ومن يتزوج وذلك باباحة الزواج شرعا من هنا وهناك كما تحدث الدكتور أحمد الكباريتي عن وجهة نظر العلم في زواج الاقارب فقال ان البحث العلمي لم يثبت أي فرق بالنسبة لانتشار الامراض الوراثية بين مجتمع ينكح فيه زواج الأقارب ومجتمع آخر يكثر فيه زواج الأباعد وان زواج الاقارب لايشكل أي خطورة على الاجيال القادمة ، اذا كان تاريخ العائلة نظيفا اما اذا كان هناك مرض وراثي سواء كان بين قريبين او بين اباعد او حتى بين اجناس مختلفة ، فيجب استشارة احد العاملين في حقل الوراثة واحتمال الاصابة بالمرض في هذه الحالة لايتعدي ٢٥ في المائة .

أخبار العالم الإسلامي

اعداد : ع . م . غ

الكويت :

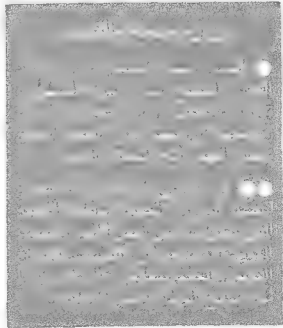
وزارة الأوقاف تبحث إنشاء كلية للشريعة وعلوم الدين وتستقبل وفودا إسلامية من أوروبا والولايات المتحدة

● تبحث وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالاشتراك مع جامعة الكويت إنشاء كلية جديدة لتدريس علوم الدين والشريعة الإسلامية وقد عقدت عدة اجتماعات بين المسؤولين بالوزارة وإدارة الجامعة لدراسة موضوع إنشاء هذه الكلية الجديدة ووضع برنامجها الدراسي واختيار أعضاء هيئة التدريس الذين سيعملون بها . ومن المنتظر أن تبدأ الدراسة في هذه الكلية قريبا .

هذا الشهر وفدا يمثل المركز الإسلامي بالمانيا الغربية حيث بحث في هذا اللقاء النشاط الديني والثقافي الذي يقوم به المركز لخدمة المسلمين هناك كذلك عرض مندوبو المركز الإسلامي في ألمانيا أن تساهم الكويت في إنشاء مسجد كبير فيها .

واستقبل السيد يوسف جاسم الحجي وزير الأوقاف والشئون الإسلامية وفدا إسلاميا تركيا قبرصيا وفي هذا اللقاء تم بحث عدد من المسائل والموضوعات الخاصة بنشر الدعوة الإسلامية في الجزيرة . ومن الولايات المتحدة وكندا قدم الى الكويت وفد يمثل الجالية الإسلامية فيها حيث اطلع المسؤولين هنا على أحوال المسلمين هناك . كما زار الكويت أيضا وفد دار الرعاية الإسلامية ببريطانيا حاملا معه عددا من المشروعات الكبيرة الخاصة بخدمة المسلمين في بريطانيا ، وتبحث الوزارة الآن امداد الدار بالامكانيات اللازمة لانهاج هذه المشاريع .

من جهة أخرى ما زالت الوفود الإسلامية من كل أنحاء العالم تفد الى الكويت لتبادل الرأي ودراسة المشروعات الإسلامية ولتقييم أعمال المنظمات والاتحادات الإسلامية الدولية . فقد استقبل المسئولون بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية



السعودية :

مليون وأربعمائة ألف ريال لاستكمال أضواء مكة المكرمة

● في نطاق الخطوات التجميلية التي تشهدها مكة المكرمة هذه الأيام قررت الحكومة السعودية اعتماد مبلغ مليون وأربعمائة ألف ريال سعودي لإنهاء المرحلة الأخيرة لمشروع أضواء مكة المكرمة . ومن المنتظر أن يتم الانتهاء من هذا المشروع خلال النصف الأول من العام الحالي .

من جهة أخرى قررت إدارة مدينة مكة عدم السماح بدخول الأطفال الذين تقل أعمارهم عن سبع سنوات إلى المسجد الحرام . كذلك قررت عدم السماح بأعمال الطبخ واعداد الطعام المحيطة به وذلك حفاظا على هيبة المسجد الحرام ومنع العبث بهذا المكان المقدس من كل المسلمين .

● دعت رابطة العالم الإسلامي بالملكة العربية السعودية السدول الإسلامية لاتخاذ التاريخ الهجري أساسا للمعاملات بها لكونه تاريخ المسلمين وشعارهم ، كما قررت الرابطة إحالة مشروع الدستور الإسلامي الى المجمع الفقهي الإسلامي لاستكمال دراسته من مختلف الجوانب .

● طالب مؤتمر الفقه الإسلامي الخامس الذي عقد في الرياض أخيراً بادخال مواد الشريعة الإسلامية في مقررات كليات الحقوق والقانون في الدول الإسلامية وضرورة التوسع والاهتمام بالدراسات التشريعية الموجودة حالياً في هذه الكليات . كما طالب المؤتمر الحكومات الإسلامية بضرورة تطبيق الحدود طبقاً لاحكام الشريعة الإسلامية .

مصر :

مستول مصري يؤكد على عروبة القدس ويرفض مبدأ التدويل

تدويل القدس ، وقال : ان التدويل لا يناسب جميع الأطراف وانه من جانبنا كمسلمين لانقبل ان يعيش في مدينة القدس الروحية من لا يدينون بالله والتدويل يفتح الباب لهؤلاء ، وقال السيد التهامي : ان استقرار وجود العنصر المعتدي على أرض القدس لن يسمح بعودة السلام الحقيقي الذي ننشده والذي نغنيه لأن المطالبة باسترداد القدس ستظل هدفا لكل المسلمين في جميع انحاء العالم .

● أكد السيد حسن التهامي نائب رئيس الوزراء برئاسة الجمهورية والمشرف على لجنة إعادة تعمير المسجد الأقصى في حديث صحفي نشر له أخيراً على عروبة مدينة القدس وأهميتها لدى المسلمين وقال : ان العودة الى القدس ليس مطلباً للفلسطينيين وحدهم وانها هو مطلب ألف مليون مسلم يعيشون على هذه الأرض ، وقال : ان المسلمين لا يقبلون ان تكون مدينة القدس في ايدي غير المسلمين ، كما رفض مبدأ

تعاون اعلامي بين دول الخليج العربي

● عقد في الشهر الماضي بمدينة بغداد المؤتمر الثالث لوزراء اعلام دول الخليج ، ويهدف المؤتمر الى تنمية التعاون بين دول الخليج العربي السبع في الشؤون الاعلامية .
كما اقر عددا من المشروعات المشتركة التي تهدف الى تحسين مستوى الخدمة الاعلامية في هذه المنطقة .

انجلترا :

المسلمون في انجلترا يطالبون بتطبيق قوانين الأحوال الشخصية الإسلامية

● دعا اتحاد المنظمات الاسلامية في انجلترا الى تطبيق قوانين الأحوال الشخصية على المسلمين في انجلترا . وقد كون الاتحاد لجنة عمل مشتركة من اعضائه وعدد من أعضاء حزب المحافظين الانجليزي للبحث في هذا الموضوع، وقد اقترح الاتحاد ان يوضع نص في عقد الزواج يجبر المسلم والمسلمة على احترام نظام الأسرة كبدل لتطبيق قوانين الأحوال الشخصية غير الاسلامية المطبقة الآن على المسلمين . وذلك نظرا للصعوبة التي يواجهها صدور تشريع خاص بالمسلمين في هذه الشؤون من البرلمان اعطاء المسلمين المقيمين بانجلترا اجازات رسمية ايام الاعياد الدينية، وضرورة عزل البنات عن الشباب في المدارس ، والالتزام بتقديم الطعام الحلال لهم .

سويسرا :

● وافقت لجنة حقوق الانسان التابعة للأمم المتحدة بأغلبية ساحقة على قرار يؤيد حق الفلسطينيين في اقامة دولة كاملة الاستقلال والسيادة في فلسطين . كما ادانت اللجنة في اجتماعها الاخير بجنيف الاعمال العدوانية التي يقوم بها الكيان الصهيوني تجاه المواطنين في الأراضي المحتلة . ويتكون عدد أعضاء اللجنة من اثنتين وثلاثين دولة يمثلون جميع المناطق الجغرافية للدول الاعضاء في الأمم المتحدة .

● اتفق ممثلو اكثر من مليون مسلم في بريطانيا على تأسيس بنك اسلامي يتعامل حسب اصول الشريعة الاسلامية .

وقد جذبت فكرة البنك الجديد عددا كبيرا من غير المسلمين في انجلترا مما دفعهم الى طلب الاشتراك في تأسيسه وقد وافق المؤسسون المسلمون على مشاركة غير المسلمين في اعمال البنك واستثماراته بشرط التزامهم بأحكام الشرع الاسلامي في هذا الشأن .

« الى راغبى الاشتراك »

نصلنا رسائل كثيرة من القراء يقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ونفاديا لضياع المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات منفذا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب (٢٠٥٧) - المشويخ - الكويت او بتمهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتمهدين :

- | | |
|------------|--|
| مصر : | القاهرة - مؤسسة الاهرام - شارع الجلاء . |
| السودان : | الخرطوم - دار التوزيع - ص.ب (٢٥٨) |
| ليبيا : | طرابلس - الشركة العامة للتوزيع والنشر . |
| المغرب : | الدار البيضاء - الشركة الشريفة للتوزيع . |
| تونس : | الشركة التونسية للتوزيع . |
| لبنان : | بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٢٢٨) |
| الأردن : | عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٢٧٥) |
| السعودية : | جدة : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
مرحمة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء . |
| ميسقط : | المؤسسة العربية للتوزيع والنشر - ص.ب : (١٠١١) |
| البحرين : | دار الهلال . |
| قطر : | دار العروبة . |
| ابو ظبي : | مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف - ص.ب : (٣٢٩٩) |
| دبي : | مكتبة دبي . |
| الكويت : | شركة الخليج لتوزيع الصحف - ص.ب : (٤٢٠٥٧) |

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

المواقيت بالزمن الفروي (عربي)										المواقيت بالزمن الزوالي (أفريقي)		مارس ١٩٧٨	ربيع أخر ١٣٩٨	الأيام والتواريخ
فجر	شروق	ظهر	عصر	غروب	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	غروب	عشاء			
دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس			
١٠٥٢	١٢١١	٦	٢٨	١٧	٩	٤٥	٤٤	٦	١١	٥٨	٢١	٥٣	١٠	٧
٥٠	٩	٥	٢٧	١٧	٤٤	٣	٥٨	٢١	٥٤	١٠	٥٤	١٠	١١	٢
٤٨	٧	٤	٢٧	١٧	٤٣	١	٥٨	٢٢	٥٥	١١	٥٥	١١	١٢	٣
٤٦	٥	٣	٢٧	١٧	٤١	٠٠	٥٨	٢٢	٥٥	١١	٥٥	١١	١٣	٤
٤٤	٣	٢	٢٦	١٧	٤٠	٥٩	٥٧	٢٢	٥٦	١٢	٥٦	١٢	١٤	٥
٤٣	٢	١	٢٦	١٧	٣٩	٥٨	٥٧	٢٢	٥٦	١٢	٥٦	١٢	١٥	٦
٤١	٠٠	٠٠	٢٥	١٧	٣٨	٥٧	٥٧	٢٢	٥٧	١٣	٥٧	١٣	١٦	٧
٣٩	١١	٥٩	٢٥	١٧	٣٧	٥٦	٥٦	٢٢	٥٨	١٤	٥٨	١٤	١٧	٨
٣٧	٥٦	٥٨	٢٥	١٧	٣٥	٥٤	٥٦	٢٣	٥٨	١٤	٥٨	١٤	١٨	٩
٣٥	٥٤	٥٧	٢٤	١٧	٣٤	٥٣	٥٦	٢٣	٥٩	١٥	٥٩	١٥	١٩	١٠
٣٤	٥٣	٥٧	٢٤	١٧	٣٣	٥٢	٥٦	٢٣	٥٩	١٦	٥٩	١٦	٢٠	١١
٣٢	٥١	٥٦	٢٣	١٧	٣٢	٥١	٥٥	٢٣	٠٠	١٧	٠٠	١٧	٢١	١٢
٣٠	٤٩	٥٥	٢٢	١٧	٣٠	٥٠	٥٥	٢٣	١	١٧	١	١٧	٢٢	١٣
٢٨	٤٧	٥٤	٢٢	١٧	٢٩	٤٨	٥٥	٢٣	١	١٨	١	١٨	٢٣	١٤
٢٦	٤٥	٥٣	٢١	١٧	٢٨	٤٧	٥٤	٢٣	٢	١٩	٢	١٩	٢٤	١٥
٢٢	٤٢	٥١	٢٠	١٧	٢٧	٤٦	٥٤	٢٣	٢	١٩	٢	١٩	٢٦	١٦
٢١	٤٠	٥٠	٢٠	١٨	٢٥	٤٥	٥٤	٢٣	٣	٢٠	٣	٢٠	٢٧	١٨
٢٨	٣٨	٤٩	١٩	١٨	٢٤	٤٤	٥٤	٢٣	٣	٢١	٣	٢١	٢٨	١٩
٢٧	٣٦	٤٨	١٨	١٨	٢٣	٤٣	٥٣	٢٣	٤	٢١	٤	٢١	٢٩	٢٠
٣٥	٣٥	٤٨	١٨	١٨	٢١	٤٠	٥٣	٢٣	٥	٢٢	٥	٢٢	٣٠	٢١
٣٣	٣٣	٤٧	١٧	١٨	٢٠	٤٠	٥٣	٢٣	٥	٢٢	٥	٢٢	٣١	٢٢
٣٢	٣٢	٤٦	١٧	١٨	١٩	٣٩	٥٢	٢٣	٦	٢٣	٦	٢٣	٣١	٢٣
٣٠	٣٠	٤٥	١٦	١٨	١٨	٣٨	٥٢	٢٣	٦	٢٣	٦	٢٣	٣١	٢٤
٢٨	٢٨	٤٤	١٦	١٨	١٦	٣٧	٥٢	٢٣	٧	٢٣	٧	٢٣	٣٢	٢٥
٢٦	٢٦	٤٣	١٥	١٨	١٥	٣٥	٥١	٢٣	٧	٢٣	٧	٢٣	٣٢	٢٥
٢٤	٢٤	٤٢	١٤	١٨	١٤	٣٤	٥١	٢٣	٨	٢٣	٨	٢٣	٣٢	٢٦
٢٣	٢٣	٤٢	١٤	١٩	١٢	٣٣	٥١	٢٣	٩	٢٣	٩	٢٣	٣٢	٢٧
٢١	٢١	٤١	١٣	١٩	١١	٣٢	٥١	٢٣	٩	٢٣	٩	٢٣	٣٢	٢٨
٢٠	٢٠	٤٠	١٣	١٩	١٠	٣١	٥٠	٢٣	١٠	٢٣	١٠	٢٣	٣٢	٢٨